بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الاردنية

كلية الدراسات العليا

الجملة المعترضة في القرآن
مواضعها ودلالاتها

اعداد الطالب

سامي عطا حسن خضر عبدالرحمن السدّة

اشراف

الاستاذ الدكتور

فضل حسن عباس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير بكلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ وأجيزت

اعضاء لجنة المناقشة:

التـــوقيـــع

أ- فضيلة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس/ مشرفاً

ب-فضيلة الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم/ عضواً

ج-فضيلة الدكتور أحمد فريد عبدالله/ عضواً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهداء

أهدي هذا العمل لشريكة حياتي أم معاوية ولأولادي الأحباء

معاوية

هرون الرشيد

موسى

عائشة

سلمى

منى

الذين هيأوا لي الجو المناسب لكتابة هذا البحث، ونفخُوا فيَّ روح العزم والتصميم، على مواصلة السير في طريق العلم، واستكمال الدراسة.. بعد أن وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً .. لعل ذلك يكون حافزاً لهم على مواصلة الجد والاجتهاد، لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه.

سامي عطا حسن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله العزيز الحميد، على أن وفقني لإنجاز هذا البحث.. والشكر والتقدير لشيخي واستاذي الدكتور فضل حسن عباس، الذي غمرني بعلمه وخلقه وتوجيهه.. فقد حظيت من عنايته وكرمه وعلمه ما يعجز قلمي عن البيان عنه، إذ شملني وبحثي برعايته أياما وليالي.. كان فيها نعم المشرف والمرشد، أفدت كثيراً من سديد رأيه ودقة ملاحظته وسعة صدره.. ولقد كان صابراً على كثرة تساؤلاتي.. نعم الشيخ انه أوّاب. فجزاه الله عني كل خير.

كما وأتقدم بالشكر والثناء إلى أعضاء لجنة الحكم من أساتذتي الأفاضل الذين تجشموا عناء قراءة هذا البحث، ومناقشته، وإثرائه بملاحظاتهما المفيدة، وتهذيبه بتوجيهاتهما السديدة.. فجزاهما الله عني كل خير..

وإلى كل من أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إعداد هذه الرسالة، أزجي خالص شكري وتقديري.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
اهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس الموضوعات	هـ
ملخص الرسالة	ط
المقدمة	ك
الباب الاول	١
الفصل الاول	٢
الجملة... مفهومها.. وأنواعها	٢
المبحث الاول	٣
١- الجملة في نظر النحاة	٣
٢- الجملة لغة	٥
٣- الجملة اصطلاحاً	٦
٤- ركنا الجملة	٩
المبحث الثاني	١٤
١- أنواع الجملة	١٤
٢- الأغراض البيانية للجملتين الاسمية والفعلية في القرآن:	١٧
أ- خصائص الجملة والكلمة القرآنية	١٧
ب- دراسة تطبيقية لاستخدام القرآن للجملة بنوعيها	١٨
المبحث الثالث:	٢٣
أ- إعراب الجمل	٢٣
ب- الجمل التي لها محل من الاعراب.	٢٤
١- الجملة الواقعة خبراً.	٢٥
٢- الجملة الواقعة حالاً.	٢٥
٣- الجملة الواقعة مفعولاً به.	٢٧
٤- الجملة الواقعة مضافا إليه.	٢٨
٥- الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية	٢٩
٦- الجملة التابعة لمفرد	٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب	٣٠
ج- الجمل التي لا محل لها من الاعراب	٣١
١- الجملة الابتدائية	٣١
٢- الجملة الاستئنافية	٣٢
٣- الجملة المعترضة	٣٤
٤- الجملة التفسيرية	٣٥
٥- جملة جواب القسم	٣٦
٦- الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم	٣٦
٧- جملة صلة الموصول	٣٧
٨- الجملة التابعة لجملة لا محل لها.	٣٧
الفصل الثاني	٣٨
الجملة المعترضة.. تعريفها .. خصائصها.. دلالاتها .. مواضعها	٣٨
المبحث الاول:- تعريف الجملة المعترضة	٣٩
المبحث الثاني:خصائص الجملة المعترضة	٤٣
المبحث الثالث: دلالات الجملة المعترضة	٤٥
المحبث الرابع: مواضع الجملة المعترضة	٤٩
الفصل الثالث	٥٥
الفرق بين الجملة المعترضة، وبين ما يلتبس بها من الجمل النحوية، والمصطلحات البلاغية.	٥٥
المبحث الاول	٥٥
أ- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية.	٥٦
ب- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة المستأنفة	٥٨
المبحث الثاني:	٦٣
أ- الفرق بين الاعتراض والاستطراد	٦٣
ب- الفرق بين الاعتراض والتتميم	٦٤
ج- الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس)	٦٥
د- الفرق بين الاعتراض والتذييل	٦٦
هـ- الفرق بين الاعتراض والالتفات.	٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباث الثاني ٧٢
دراسة تطبيقية للجمل المعترضة في القرآن حسب ترتيب السور، مع بيان دلالة كل جملة. ٧٢
سورة البقرة ٧٣
سورة آل عمران ٨٩
سورة النساء ٩٧
سورة المائدة ١٠٤
سورة الانعام ١٠٧
سورة الاعراف ١١٥
سورة التوبة ١١٧
سورة يونس ١١٩
سورة هود ١٢١
سورة يوسف ١٢٥
سورة الرعد ١٢٧
سورة الحجر ١٢٨
سورة النحل ١٢٩
سورة الاسراء ١٣٣
سورة الكهف ١٣٥
سورة مريم ١٣٧
سورة طه ١٣٨
سورة الانبياء ١٣٩
سورة الحج ١٤٢
سورة المؤمنون ١٤٣
سورة النور ١٤٥
سورة الفرقان ١٤٧
سورة الشعراء ١٤٨
سورة العنكبوت ١٤٩
سورة الروم ١٥٠
سورة لقمان ١٥١
سورة السجدة ١٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الاحزاب	١٥٣
سورة سبأ	١٥٦
سورة فاطر	١٥٧
سورة الصافات	١٥٨
سورة ص	١٦٠
سورة الزمر	١٦١
سورة الدخان	١٦٦
سورة الطور	١٦٨
سورة النجم	١٦٩
سورة الرحمن	١٧١
سورة الواقعة	١٧٢
سورة الحديد	١٧٤
سورة المجادلة	١٧٥
سورة الممتحنة	١٧٧
سورة المنافقون	١٧٨
سورة الطلاق	١٧٩
سورة المعارج	١٨٠
سورة نوح	١٨١
سورة الجن	١٨٢
سورة المزمل	١٨٤
سورة المدثر	١٨٦
سورة عبس	١٧٨
سورة البلد	١٨٨
الخاتمة	١٨٩
فهرس الآيات القرآنية	١٩٠
فهرس المصادر والمراجع	١٩٩
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة

يدور هذا البحث حول الجملة المعترضة في القرآن، وبيان مواضعها، ودلالاتها، وقد بينت فيه شيوع هذا النمط من الجُمل عند العرب، حيث ورد في القرآن الكريم، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وانتهيت إلى أنَّ الجملة القرآنية، قد تكونت من كلمات قد اختيرت بعناية، ثم نسقت في سلك واحد، فلا ضعف في تأليف ولا تعقيد في نظم، ولكن حُسْنَ تنسيق ودقة وترتيب.

كما لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة، فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسعٌ في الأساليب ودقةٌ في الأداء والتعبير.

وقد جاء هذا البحث في " مقدمة وبابين وخاتمة"

- أما الباب الاول فقد ضمنته ثلاثة فصول، وضمنت الفصل الأول ثلاثة مباحث على النحو التالي:

تناولت في المبحث الاول: مفهوم الجملة في نظر النحاة، وتعريفها لغة واصطلاحا، وأركان الجملة.

وتناولت في الثاني: أنواع الجمل، والمشهور من أقوال النحاة في ذلك، مع بيان حَدّ الجملتين الاسمية والفعلية عند النحويين والبلاغيين، وأثر ذلك على المعنى، مع دراسة تطبيقية لبعض ما جاء منهما في القرآن الكريم.

وتناولت في الثالث:

أ- بيان الجمل التي لها محل من الإعراب

ب-بيان الجمل التي لا محل لها من الإعراب

وجعلت الفصل الثاني للتعريف بالجملة المعترضة، وضمنته أربعة مباحث :

تناولت في الاول:- التعريف بالجملة المعترضة.

وتناولت في الثاني:- بيان خصائصها.

وتناولت في الثالث:- بيان دلالات الجملة المعترضة.

وتناولت في الرابع:- بيان مواضع الجملة المعترضة.

وجعلت الفصل الثالث لبيان الفرق بين الجملة المعترضة وبين ما يلتبس بها من الجمل النحوية، وبعض المصطلحات البلاغية، وضمنته مبحثين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تناولت في المبحث الاول:-

أ- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية.

ب-الفرق بين الجملة المعترضة والجملة المستأنفة.

وتناولت في المبحث الثاني:-

أ- بيان الفرق بين الاعتراض والاستطراد.

ب-بيان الفرق بين الاعتراض والتتميم.

ج-بيان الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس)

د-بيان الفرق بين الاعتراض والتذييل.

هـ-بيان الفرق بين الاعتراض والالتفات.

ولما كان غرضي الأساس في هذا البحث حصر الجمل المعترضة في القرآن، وبيان دلالاتها، عقدت الباب الثاني لبيان ذلك، حسب ترتيب السور القرآنية الكريمة في المصحف الشريف.

- وأما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم نتائج البحث، وقد ذيلت هذا البحث بفهرس للآيات القرآنية الكريمة، وآخر للمصادر والمراجع.

وقد سلكت في هذا البحث منهجاً يقوم على عدة أسس منها:

١- استعنت بالاصول من المصادر النحوية، والبلاغية، وكتب التفسير، واعراب القرآن ومعانيه، بالإضافة إلى بعض كتابات المحدثين، الذين لَمَسُوا جوانب هذا الموضوع، في إنجاز هذا البحث.

٢- وقفتُ على معظم الآراء المختلفة في كتب النحو، والبلاغة، والتفسير، وكتب إعراب القرآن، وأثبتُّ ما كان أصوب وأرجح في نظري، وما اتفق عليه الجمهور، مدعّما ذلك بآراء المتأخرين تارة، والمُحْدَثين تارة أخرى.

٣- وضّحتُ معاني بعض المفردات الغريبة، والمصطلحات العلمية التي وردت بالبحث، بما يزيل غموضها، ويكشف عن المراد منها.

٤- وثقت ما نقلته من أقوال ونصوص بدقة وعناية.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان، وميزه على سائر مخلوقاته بالعقل واللسان، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أفصح الناطقين وأبلغ المتكلمين، الذي أوتى جوامع الكلم.. سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين..

وبعد:

فإن العلم فضيلة يسعد بها المؤمن في دنياه، ويرقى بها في أخراه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له طريقا إلى الجنة، إذا ابتغى وجه الله ومنفعة المؤمنين.

وأحق العلوم وأولاها بالبحث والتعلم، علم يقرّب الانسان من ربه، ويصله بكلامه المعجز في بلاغته ونظمه، وعلوم البلاغة واللسان من هذا القبيل، فبهما يُعرف وجهُ إعجاز القرآن الكريم.

قال أبو هلال العسكري:-

"إنّ أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ - بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه - علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله الناطق بالحق، الهادي الى سبيل الرشد. وقد علمنا أن الأنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الايجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيرت عقولهم فيها).

ولعلوم البلاغة واللسان صلة وثيقة بعلم التفسير، وقد كشف عن ذلك العلامة الزمخشري في مقدمة كشافه فقال:- " ولا يستطيع الغوص على حقائقه إلا رجل قد برز في علمين ضروريين لدراسة القرآن، وهما:علم المعاني وعلم البيان ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبب اختياري للموضوع:-

كان من الخير الذي حباني الله به أن رغّب الي دراسة العلوم الشرعية، فيممت شطر الأزهر الشريف، والتحقت بالمرحلة الثانوية فيه عام ١٩٦٣م وتخرجت في كلية أصول الدين - شعبة التفسير والحديث عام ١٩٧٠/٦٩، والتحقت بالدراسات العليا للحصول على الماجستير.. فأنهيت السنة الاولى بامتياز، عام ١٩٧١ ثم انقطعت عن إكمال الدراسة لظروف قاهرة ولم يشأ الله في أن أصل ما انقطع الا عام ١٩٩٠ م.. حيث التحقت بقسم التفسير في كلية الشريعة بالجامعة الاردنية.. وبعد أن وفقني الله سبحانه في دراسة مواد التخصص، شرعت في التفكير والبحث عن موضوع أتقدم به لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير، وبينا أنا أُقايس بين موضوعات شتى، تفضل علي أحد أساتذتي الأفاضل - جزاهم الله جميعا كل خير، وأجزل مثوبتهم فلقد أفاؤا علي من علمهم ورعايتهم وبرّهم، ما لا يقوم الشكر الكثير بالقليل منه، - تفضل عليّ أحد أساتذتي الأفاضل بِداراً منه وتكرما، بإرشادي إلى موضوع هذه الرسالة .. وهو:

[الجملة المعترضة في القرآن .. مواضعها ودلالاتها]

وبصّرني بأهمية الموضوع، فصادف ذلك هوىً في نفسي، إذ يطيب لي أن أتعمّد مأدبة الله كلما استطعت الى ذلك سبيلاً، فألتهم من طعامها الشائق، وأحتسي من شرابها الرائق، ما أعتقد أنّ فيه غذاء لروحي السّاغبة وريّا، وما أكاد أنفتل عنها حتى أحس برغبة جامحة في العودة إليها، فأعاود الكرة ابتغاء الشبع وإزالة العطاش، ولكن هيهات .. فكلما ازددت منها ازددت شوقا إليها، وحرصاً عليها..

إذا ازددت منها زاد وجدي بقربها فكيف احتراسي من هوىً متجدد

فأقبلت على الموضوع راجيا خيره، مستجديا نفعه.

وقد اقتضت علي طبيعة البحث في هذا الميدان الشائك والشائق معا، أن أستمد مادته من مصادر متنوعة، يتصل بعضها بعلم النحو، وبعضها بعلم البلاغة، والبعض الآخر بعلم التفسير وإعراب القرآن، كما أفدت من كتب بعض المعاصرين، التي أضاءت لي مواطن وزوايا كثيرة كانت مُعتمة، ومع ذلك لم تتضح لي معالم الطريق إلا بفضل إرشادات وتوجيهات أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس" - حفظه الله - فله الفضل كل الفضل في إخراج هذا البحث على ما هو عليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجهود السابقة:-

لقد ترك علماؤنا الابرار تراثا علمياً أضحى مفخرة لهذه الأمة، ولا زلنا نعيش ونحيا على هذه الكنوز المليئة بالدّرر اليتيمة، والتي غدت جنّة وارفة الظلال، شهية الثمر، خصيبة الجوانب.

ولا ريب أن علم النحو هو دعامة هذا التراث، فهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللّغوي، وعماد البلاغي وأداة المجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والاسلامية. وقد بذل علماء النحو جهداً كبيراً في جمع النحو ودراسته، وأخلصوا لهذا العلم أيما إخلاص، بل كان فهم القرآن الكريم عاملاً هاماً حفز أولئك النحاة إلى التعمق في البحث، ليكون النحو حقيقا باستنطاق التركيب القرآني، وتعيين دلالاته.

ومع ذلك فدراسة الجمل عند هؤلاء الأبرار، لم تنل حظاً وافراً من الدراسة والبحث، ولذلك لم نر كتاباً يختص بدراسة الجملة ككلّ، والجملة المعترضة على وجه الخصوص، سوى بعض التعريفات والإشارات التي جاءت مبعثرة في متون الكتب وصفحات الحواشي فيما بعد.

وحذا المُحدَثون حذو المتقدمين، فلم يتناولها أحد في دراسة منفردة،وقائمة برأسها - فيما بلغ اليه علمي - اللهم الا (الدكتور: عوض موسى الجهاوي) الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، فقد نشر بحثا في العدد التاسع من مجلة الكلية الصادر عام ١٩٧٩ م تحت عنوان - الجملة المعترضة - مواقعها ودلالاتها - ولم يكن البحث وافياً بالغرض، بل كان مختزلاً في كثير من الجوانب التي تطرق اليها.. ومع ذلك فلقد أفدت منه في بلورة الموضوع، وتوضيح بعض معالم الطريق.... فزاد ذلك من رغبتي في إفراد الموضوع بهذه الدراسة المستقلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج البحث:-

سلكت في هذا البحث منهجا يقوم على الأسس التالية:-

١- استعنت بالاصول من المصادر النحوية، والبلاغية، وكتب التفسير وإعراب القرآن ومعانيه، بالإضافة الى بعض كتابات المحدثين، الذين لمسوا جوانب هذا الموضوع - في إنجاز هذا البحث.

٢- وقفت على معظم الآراء المختلفة في كتب النحو، والبلاغة، والتفسير، وكتب إعراب القرآن، وأثبتّ ما كان أصوب منها وأرجح، وما اتفق عليه الجمهور، مدعما ذلك بآراء المتقدمين تارة والمتأخرين تارة أخرى.

٣- وضحت معاني بعض المفردات الغريبة، والمصطلحات العلمية، التي وردت في البحث، بما يزيل غموضها ويكشف عن المراد منها.

٤- عزوت الأيات الكريمة.. فبينت أرقامها وعينت سورها، كما خرّجتُ الأحاديث الشريفة من مصادرها. ونسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها.

٥- وضعت ما اقتبسته من كتب النحو، أو البلاغة، أو التفسير، بين معكوفتين وأشرت الى ذلك في هوامش البحث، أما الآيات والاحاديث فقد زينتها بقوسين مزهرين.

٦- بينت أن توظيف الجملة الاعتراضية، لتحقيق بعض المعاني التي يريد الاديب التعبير عنها، ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وتردّدتْ في أرقى نماذجه وهو القرآن الكريم، كما تكررت عند بلغاء العرب وفصحائهم.

٧- ذيّلتُ البحث بخاتمة، وفهارس مفصلة للايات والموضوعات، وثبتٍ للمصادر والمراجع، ثم قمت بعمل تلخيص للرسالة باللغة الانجليزية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطة البحث:-

بنيتُ هذا البحث على مقدمة وبابين وخاتمة.. وخصصت الباب الأول منه لبحث الجملة ومفهومها وأنواعها، وقد ضمنت هذا الباب ثلاثة فصول ، وضمنت الفصل الاول ثلاثة مباحث، على النحو التالي:

تناولت في المبحث الاول: أشهر ما قيل في الجملة والكلام من حيث الترادف وعدمه.

وتناولت في الثاني: أنواع الجمل، والمشهور من أقوال النحاة في ذلك، مع بيان حدّ الجملتين الاسمية والفعلية عند النحويين والبلاغيين، وأثر ذلك على المعنى، مع دراسة تطبيقية لما جاء منهما في القرآن الكريم.

وتناولت في الثالث:

أ- بيان الجمل التي لها محل من الإعراب.

ب-بيان الجمل التي لا محل لها من الاعراب.

وجعلت الفصل الثاني للتعريف بالجملة المعترضة، وبيان خصائصها، وضمَّنتُهُ أربعة مباحث:

تناولت في الاول: التعريف بالجملة المعترضة لغة واصطلاحاً، وبينت في الثاني خصائصها.

وتناولت في الثالث بيان دلالات الجملة المعترضة.

وتناولت في الرابع: بيان مواضع الجملة المعترضة.

وضمنت الفصل الثالث مبحثين:

تناولت في المبحث الاول بيان الفروق بين الجملة المعترضة، والجملتين الحالية والاستئنافيّة.

وتناولت في المبحث الثاني: بيان الفروق بين الاعتراض وبعض المصطلحات البلاغية، كالاستطراد، والتتميم، والتكميل (الاحتراس)، والتذييل، والالتفات.

ولما كان غرضي الاساس في هذا البحث، حصر الجمل المعترضة في القرآن، وبيان دلالاتها، عقدت الباب الثاني لبيان ذلك حسب ترتيب السور القرآنية الكريمة في المصحف.

ثم ختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم نتائج البحث، وفهارس مفصلة وثبتٍ للمصادر والمراجع، التي استنطقتها لبيان دلالة كل جملة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد: فبحسبي أن أقول: إن موضوعي هذا كان جديراً بالبحث، ومحاولتي فيه ما للمحاولات المجتهدة من مشروعية الخطأ ونشدان الصواب، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فلعجزي وقصوري .. ولا يفوتني أن أُكرر ثنائي العاطر على أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس.. فقد حظيت من عنايته وكرمه وعلمه ما أعجز عن البيان عنه، إذ شملني وبحثي برعايته أياما ولياليَ، كان فيها نعم المشرف والمرشد، أفدت من سد يد رأيه، ودقة ملاحظته، وسعة صدره الشيء الكثير.. ولقد كان صابراً على كثرة تساؤلاتي.. نعم الشيخ إنه أوّاب.. فجزاه الله عني كل خير.. كما وأتقدم بالشكر والثناء إلى أعضاء لجنة الحكم، من أساتذتي الأفاضل، الذين تجشموا عَناء قراءة هذا البحث... والله أسأل أن يعصمني من الهوى، ويجنبني الخطل، ويتقبل أعمالنا بِنيّاتنا، ويفسح لنا في أم الكتاب وصدور علمائنا الأفاضل، منازل خير وصدق وطمأنينة.. (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الاول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الاول
الجملة مفهومها وأنواعها

المبحث الاول

١- الجملة في نظر النحاة
٢- الجملة لغة
٣- الجملة اصطلاحا
٤- ركنا الجملة

المبحث الثاني

١- أنواع الجملة
٢- الأغراض البيانية للجملتين: الاسمية والفعلية في القرآن:
أ- خصائص الجملة والكلمة القرآنية
ب- دراسة تطبيقية لاستخدام القرآن للجملة بنوعيها

المبحث الثالث

أ- إعراب الجمل
ب- الجمل التي لها محل من الاعراب
ج- الجمل التي لا محل لها من الاعراب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الاول

١- الجملة في نظر النحاة

الجملة هي لبنة الكلام المرسل وغير المرسل (١-٢١٧)، وعنصر الكلام الاساسي، فبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر، أو هي كما يقول ابن جني (٣٩٢هـ) "قاعدة الحديث" (٢-١/٣٠) ويجدر بنا قبل البدء في عرض مفهوم الجملة عند النحويين، وتعريفها لغة واصطلاحاً، أن نتساءل: متى أطلق العلماء مصطلح الجملة؟ إذ البحث في اصطلاح الجملة والتأريخ له أمران لازمان لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية، ولا بد هنا من الاعتراف بقصور هذا البحث، عن إثبات تأريخ دقيق لنشأة هذا المصطلح، قبل دورانه على الألسنة، ذلك أن حظ الجملة من عناية قدماء نحاتنا كان ضئيلاً، بل إن أولئك النحاة لم يكونوا ليعرضوا للجملة، إلاّ حين يريدون أن يخوضوا في موضوع آخر. كأن يضطرهم البحث في الخبر إلى البحث في الجملة التي تقع خبراً، والبحث في الحال إلى البحث في جملة الحال وهكذا.

ولعل لذلك سبباً هو (أنهم انما عُنوا بظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل. ولا يظهر في الجملة أثر العامل كما يظهر في المفردات) (٣-٣٣،١-٢٧)

ومن الثابت أن مفهوم الجملة عند قدامى النحويين كان ملتبسا بمفهوم الكلام، ولم يكن ثمة فصل بين المفهومين... فلم يتعرض سيبويه(١٨٠هـ) لدراسة الجملة تفصيلاً، وإنما عرض لبعض أنماطها، وأشار إلى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها.

قال الدكتور فتحي عبدالفتاح الدَّجني: "لم يطلق سيبويه ومن سبقه من النحاة مصطلح الجملة كما لاحظنا ذلك من خلال قراءتنا للكتاب، كما أن سيبويه لم يُشر في كتابه إلى تعريف مستقل للكلام، ولكنه ذكر ذلك في مواضع متعددة، وبخاصة عندما أراد أن يتحدث عن الجملة فكان يعبر عن ذلك بمصطلح الكلام" (٤-١٩)

قال سيبويه (هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة، فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غداً، وأما المحال فإنك تنقض أول كلامك بآخره، فتقول أتيتك غداً، وسآتيك امس) (٥-١/٨)

كما تحدث عن تكوين الجملة النحوية وأجزائها، والعناصر التركيبية المؤلفة لكل من الجملتين الاسمية والفعلية، ووضح ظاهرة التلازم القائمة بين أجزاء الجملة، إلا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنه لم يطلق مصطلح الجملة أكانت اسمية أم فعلية..

قال سيبوية:- "هذا باب المسند والمسند اليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك: عبدالله أخوك، وهذا اخوك" وهو بذلك يتحدث عن الجملة الاسمية وأركانها، وقد تحدث عن الجملة الفعلية وقال: "ومثل ذلك: يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الاول بُدّ من الآخر في الابتداء" (٥-١/٢٣)

ولا تختلف نظرة المبرد(٢٨٥هـ) للجملة عن نظرة سيبوية، فهو يقول في حديثه عن الإسناد: "هذا باب المسند والمسند اليه، وهما مالا يستغني كل واحد عن صاحبه، فمن ذلك: قام زيد والابتداء وخبره، وما دخل عليه نحو (كان)، و(إن) وأفعال الشك والعلم والمجازاة، (٦-٤/١٢٦) وقد بين المبرد المكونات المباشرة للجملتين الاسمية والفعلية، واهتدى الى علاقة الكلمات فيما بينها، وكان ذلك جليا في حديثه عن الفاعل حيث يقول: "وإنما كان الفاعل رفعا لانه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بهما الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد"(٦-١/٨)

كما تحدث عن الجملة الفعلية والشرطية التي أطلق عليها مصطلح الجزاء. (٦-١/١٠،١٣). وربما كان أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ) أقدم من استعمل هذا المصطلح، فقد استعمله في كتابه (معاني القرآن) في نحو قوله:- " وكذلك قوله: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون... الاعراف/١٩٣) فيه شيء يرفع سواء عليكم لا يظهر مع الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم، تبيّن الرفع الذي في الجملة"(٧-٢/١٩٥)

وقوله:- (وتقول: قد تبين لي أقام زيد أم عمرو، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى، كأنك قلت: تبيّن لي ذاك" (٧-٢/٣٣٣)

واستعمله المازني (٢٤٩هـ) كذلك في كلام ساقه له المبرد في المقتضب، فقال:- "وفي قول أبي عثمان إذا أخبرت عنهما قلت: الظانياني منطلقا هما، فتجعل الخبر - هما - وهو مضمر، ثم تقول: والظانّ أخويك منطلقا انا، فتعطف الجملة على الجملة"(٧-٣/١٢٧)

وظلت دراسة الجملة غير واضحة حتى القرن الرابع الهجري تقريبا، حيث أخذ لفظها يتردد في مباحث النحاة، مقترنا بمصطلح الكلام تارة وبمصطلح القول تارة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى، دون أن يخلو ذلك من بعض التداخل فيما بين المصطلحات.

ولم تزدهر دراسة الجملة إلاّ في عهد نحاة بغداد - وإن لم يهملوا في الوقت ذاته اصطلاح الكلام - وبخاصة عندما اهتم علماء البلاغة - وعلى رأسهم عبدالقاهر الجرجاني - بدراستها دراسة ميدانية واسعة، وقد ألف كتابا أسماه الجمل، كما تحدث في كتابه - دلائل الاعجاز - عن أهمية النحو في تركيب الجملة.. فقال:- (واعلم أن ليس النظم إلى أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله" (٨-٨١)

ولم يعتن ابن مالك (٦٧٢هـ) في ألفيته إلا بالكلام فقال:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم.

وكذلك شراح الألفية. (٩-١/١٤)

وقد ظلت العناية بالجملة محدودة طيلة قرون، ويمكننا أن نعتبر ابن هشام (٧٦١هـ) أكثر القدماء عناية بالتفريق بين مصطلحي (الكلام) و (الجملة)، فهو أول من أفرد للجملة بابا في كل من كتابيه (مغني اللبيب) (١٠-٤٩٠) و (قواعد الاعراب) (١١-١/٢٥-١٢٦) بل إنه استهل كتابه الثاني بدراسة الجملة، مما يدل على شعوره بأهميتها، مما دفع النحاة فيما بعد إلى تعريفها في مقدمة مؤلفاتهم، قبل أن يشرعوا في دراسة مختلف عناصرها دراسة مفصلة.

٢- الجملة لغة:-

الجمل - بضم الميم والجيم - الجماعة من الناس، ويقال: جمل الشيء : جمعه. وقيل لكل جماعة غير منفصلة: جملة. والجملة: واحدة الجُمل. والجملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه. والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره.

يقال: أجملت له الحساب والكلام. (١٢- مادة جمل)

وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع (١٣- مادة جملة) قال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة.. الفرقان١٣٢)

٣- الجملة اصطلاحاً:-

اتجه النحاة في تعريف الجملة تبعا لاختلافهم في أنها ترادف الكلام أم لا الى اتجاهين.. :-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- الاتجاه الاول:- القول بالترادف:- يعتبر ابن جني (٣٩٢هـ) من أوائل القائلين بالترادف، فهو يرى أن الكلام والجملة مترادفان، ويُعَرِّفُ ابن جني الكلام بقوله:- "اما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه. وهذا الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد. وضُرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصهٍ، ومَهْ، ورويد، وحاءَ وعاءَ في الأصوات، وَحَسّ، ولَبّ، وأفّ، وأوه، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" (٢-١/١٨)

كما يرى - ابن جني - أن القول مفهوم شامل لما ينطق به اللسان، فيقول : "وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به ا للسان تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد: أعني الجملة، وما كان في معناها، من نحو: صه، وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد، ومحمد، وإن، وكان، فكل كلام قول، وليس كل قول كلاما."(٢-١/١٨و ١٤-٢/٨٦٦)

ويقدم ابن جني دليلا على الاختلاف بين الكلام والقول بقوله:- "ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول" إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله" (٢-١/١٩)

وقد أكدّ أن مفهوم الكلام لا يمكن إطلاقه إلا بشرط إعطاء المعنى التام، فلا يمكن اطلاق - كلام - على مجرد أصوات ينطق بها، وأن مفهوم القول أوسع من الكلام تصرفا واستخداماً، وفي هذا المجال يقول ابن جني:" فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أن الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها، وثبت أن القول عندها أوسع من الكلام تصرفا، وأنه قد يقع على الجزء الواحد، وعلى الجملة، وعلى ما هو اعتقاد ورأي لا لفظ وجَرْس"(٢-١/٣٣)

كما رادف الشيخ عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) بين الجملة والكلام فقال:- "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فاذا ائتلف منه اثنان فأفادا نحو: خرج زيد: سمي كلاماً، وسمي جملة" (١٥-٤٠)

وذهب الى ذلك الزمخشري (٥٣٨هـ) فرادف بين الجملة والكلام فقال:- (والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضُرب زيد وانطلق بكر. وتسمى الجملة" وقال الشارح ابن يعيش- (٦٤٣هـ) في شرحه مذهب الزمخشري في التوحيد بين مفهومي الكلام والجملة "اعلم أن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو: زيد أخوك وقام بكر" (١٦-١/٢٠)

ونُقل عن محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب (٥٦٧هـ) أن: (الجملة هي الكلام) (١٧-١٣١)

كما نسب السيوطي (٩١١هـ) إلى الشيخ محب الدين ناظر الجيش (١٨-٧/١٥٣) (٦٩٧هـ) بأن الذي يقتضيه كلام النحاه: تساوي الكلام والجملة في الدلالة"(١٩-١/٣٧)

ب-الاتجاه الثاني:- القول بعدم الترادف:- أما أصحاب الاتجاه الثاني، فقد ميزوا بين الجملة والكلام، وقالوا بعدم الترادف، فقد ميز ابن الحاجب بينهما بقوله: "والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الاسناد الاصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا .... والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس" (٢٠-١/٨)

ومعنى ذلك أن التركيب المتضمن إسناداً، إن كان مستقلا بنفسه، وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها، سُمي كلاما، وسمي جملة، نحو (الشمس طالعة)، أما إذا قلت: (خرجت والشمس طالعة) فمجموع هذا الكلام جملة كبرى، يتكون من مسند ومسند اليه، ويتكون المسند في هذه الجملة، من مسند ومسند اليه آخرين، يؤلفان جملة صغرى هي (والشمس طالعة) ولا يُعَدُّ هذا التركيب هنا كلاما، لأنه لم يُقصد لذاته، لأن الاسناد الذي في الجملة الصغرى إسناد ثانوي، لا يقوم وحده مستقلاً عن الإسناد الرئيسي، ولذلك سماه ابن الحاجب إسناداً غير مقصود لذاته. أي أن المركب الاسنادي الأصلي، إذا كان جزءاً من تركيب أكبر، سمي جملة، ولا يسمى كلاما، فكل كلام جملة، وليس كل جملة كلاماً. (٢١-٣١)

ويتفق ابن هشام (٧٦١) - وهو أكثر النحاة عناية بالتفريق بين مصطلحي الجملة والكلام، مع ابن الحاجب في ذلك، ويقول:- "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن: الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين. كما توهم كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل . فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصّلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام"(١٠-١٩٠)

فلا يَشترط ابن هشام في الجملة أن تفيد معنى كاملاً، اذ الجملة والكلام عنده ليسا بمترادفين.

ويذهب الشريف الجرجاني إلى إن الجملة أعم من الكلام، ولذلك لا يشترط في الجملة الافادة، وإنما يؤكد على ظاهرة الاسناد فيها، فيقول:- "الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني.. فانه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً"(٢٢-٧٨)

وتابع السيوطي (٩١١هـ)- من النحاة المتأخرين - ابن هشام، ورأى أن الجملة أعم من الكلام، فحد الجملة كما يراه: أنه (القول المركب)(١٩-١/٣٧) وحد الكلام (أنه قول يُفهِمُ معنى يحسن السكوت عليه)(١٩-١/٢٩)

فالجملة أعم من الكلام (إذ شرطه الافادة بخلافها)(١٩-١/٣٧)

وبعد عَرضِنا لبعض أقوال النحاة، يمكننا القول أنّ كلاً من مصطلحي (الكلام) و (القول) لا يعدوان كلمة تتردد في مباحثهم النظرية دون التطبيقية، فهُم عندما يحللون التركيب المفيد، أو غير المفيد يطلقون على أي منهما مصطلح (الجملة).

فابن هشام مثلاً، صاحب أول بحث شامل للجملة، تعريفها، وأقسامها، ما له محل من الاعراب منها، وما لا محل له، نراه يستعمل في ذلك كله مصطلح الجملة وحده، مع ما هو تام وغير تام.

ولذلك نجده يقول: (جمل لها محل من الإعراب) و (جمل لا محل لها من الاعراب) ولم نعلم أنه قال: (كلام له محل من الإعراب) أو (كلام لا محل له من الإعراب). ويقول (جملة صغرى) و (جملة كبرى) و(جملة اسمية) و (جملة فعلية) و (جملة ظرفية) وهكذا.. فإن وحدة التعامل في تحليل الكلام المركب هي: الجملة (١٠-٤٩،٥٠٠،٥٣٦)

ومن ناحية أخرى، يجد المتتبع لهذه الأقوال أنها في الأغلب تتحدث عن كل من الجملة أو الكلام من ناحية واحدة هي الاسناد، فلم نعلم أنهم مثلوا للجملة او الكلام بغير الجملتين: الفعلية والاسمية.. والتي تتألف كل منهما من (المسند والمسند اليه) فالكلام هو (المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وهذا لا يتأتى إلا في اسمين أو في فعل واسم ويسمى الجملة" (٥-١/٢٣،١٦-١/٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجملة عبارة عن "الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره.. كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : (ضُرب اللص) و (أقائم الزيدان) و (كان زيد قائما) و (ظننته قائما) "(١٠-٤١٩)

أما ما جاء على غير هذين المستويين من الجمل، فلم يمثل له أحد، ولم يُشر إليه بأكثر مما ذكره الزمخشري، حيث جعل (الجملة الشرطية) إحدى انواع الجمل التي يخبر بها عن المبتدأ. ومثل لها بقوله: (بكرٌ : إن تعطه يشكرْكَ)(١٦-١/٨٨)

لذا نرى أن لا فرق في الأصل بين الجملة والكلام، فإذا كان الكلام هو (القول المركب المفيد إفادة يحسن السكوت عليها (١٠-٤١٩) فإن الجملة هي في الأصل كذلك . (٢٣-٢/٢١٤)

أما ما يطرأ عليها من زيادة بعض الأدوات، فقد يخرجها عن الأصل، كدخول أدوات الشرط، ولكنها مع هذا تبقى جملة.

ونرتضي ما سبق أن نسبه السيوطي الى ناظر الجيش من القول بتساوي المصطلحين (الجملة والكلام) في الدلالة. (٢٣-٢/٢١٤ و ١٩-١/٣٧)

٤٢٠٧٨٩

٤- ركنا الجملة:- لا خلاف بين أصحاب الاتجاهين السابقين، في أن الجملة تقوم على الاسناد، وطرفا الاسناد: مسند ومسند اليه، وهذا ما وضحه سيبويه بقوله:- "وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّاً" (٥-١/٢٣)

وقال المبرد:- "وهما مالا يستغني كل واحد عن صاحبه، فمن ذلك: قام زيد، والابتداء وخبره، وما دخل عليه نحو (كان) و (إن) وافعال الشك والعلم والمجازاة. فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقّع ما تخبره به عنه، فإذا قلت (منطلق)، أو ما أشبهه، صح معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر، لأنه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه، ولولا ذلك لم تقل له زيد، ولكُنت قائلا له: رجل يُقال له زيد، فلما كان يعرف زيدا. ويجهل ما تخبره به عنه، أفدته الخبر، فَصحّ الكلام، لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح، حدث معنى واستغنى الكلام" (٦-٤/١٢٦)

فالجملة - في نظر النحاة - تتألف من ركنين رئيسيين هما: المسند والمسند اليه.

فالمسند اليه هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسماً، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً. وهذان الركنان هما عمدة الكلام، فلا تستغني عنهما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجملة.. [وقد يكون في الجملة غير هذين الركنين، وهو ما يسميه علماء البلاغة قيوداً فما زاد على المسند والمسند اليه في الجملة فهو قيد، إلا شيئين اثنين هما:

١- صلة الموصول.

٢- المضاف اليه.

والسبب أنهم لم يجعلوا صلة الموصول، والمضاف اليه، قيدين، لأنه لا يتم الكلام الاّ بهما، فالموصول لا يمكن أن يُفهم بدون صلته، والمضاف لا يتم معناه إلاّ بالمضاف اليه.

فالقيود إذن - ويسميها النحاة فضلات - كل ما زاد على المسند والمسند اليه، غير صلة المصول والمضاف اليه، فالمفاعيل الخمسة - أعني (المفعول به، والمفعول فيه، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه) والتوابع وهي (النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل) والحال، والتمييز، والنفي، وادوات الشرط، والأفعال الناسخة، كلها قيود، لأنها زيادة على ركني الجملة (٢٤-٩٠، ٩١) وفرقوا بين العمدة والفضلة: بأن العمدة لا يسوغ حذفها، إلاّ بدليل يقوم مقام اللفظ به، أما الفضلة فقد يستغنى عنها في الكلام، كأن لا يعنينا ذكر المفعول به أو الحال أو النعت، وقد لا يستقيم المعنى الا بذكرهما، وعدّوا من ذلك مفعول فعل التعجب بصيغة (ما أفعل). مثل: (ما أحسن الحرية) أو يكون المفعول به محصوراً، مثل: (ما أكلت الاّ فاكهة)، وكذلك الشأن في الحال، فقد لا يستغنى عنه، كما في قوله تعالى:- (وإذا بطشتم بطشتم جبارين...الشعراء١١٣٠) فحذف الحال هنا يفقد الجملة دلالتها.

وكما في قوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين... الأنبياء/١٦) وفي عدم ذكر الحال هنا فساد وأيّ فساد.

وقد يُتم النعتُ الفائدة الأساسية بالاشتراك مع الخبر، مع أن الأصل في الخبر أن تتم به الفائدة كما في قوله تعالى (بل أنتم قوم عادون .... الشعراء/١٦٦) وقوله تعالى : (بل أنتم قوم تجهلون... النمل/٥٥).

أ- الركن الأول:- **المسند اليه**:-

وهو المبتدأ الذي له خبر.. مثل:

السماء صافية. ف (السماء) مسند إليه.. لأنها مبتدأ.

ويكون المسند إليه فاعلاً للفعل كقوله تعالى :- (أتى امر الله فلا تستعجلوه... النمل/١) ف (أمر) مسند اليه لأنه فاعل أتى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكون نائب فاعل مثل (قُضي الأمرُ... يوسف/٤١) فَ (الامر) مسند إليه لأنه نائب فاعل.

ويكون ما أصله المبتدأ: كاسم كان واخواتها.. كقوله تعالى:- (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم... الأحزاب/٤٠) ف (محمد) في الآية اسم كان.. وهو مسند اليه لأنه مبتدأ في الأصل.

واسم إنّ كقوله تعالى (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات... النور/٢٣) فاسم إن مبتدأ في الأصل وهو مسند اليه.

ويكون المفعول الأول ل (ظن) كقوله تعالى: (وما أظن الساعة قائمة.. الكهف/٣٦) فالساعة: مسند اليه، لأنها في الأصل مبتدأ.

ويكون المفعول الثاني لِ (أرى) واخواتها مثل: أريتك العلمَ نافعاً. فالعلم مسند اليه، وهو المفعول الاول لِ (أرى) وأصله: مبتدأ، إذ اصل الجملة : العلم نافع. (٢٥-،١٠٤ و ٢٤-٨٨-٩٠).

ب- الركن الثاني:- المسند:

وهو المبتدأ الذي له فاعل، وذلك إذا كان المبتدا اسم فاعل، مثل: أمسافرٌ اخوك.

فمسافر هنا: مبتدأ.. وهو اسم فاعل كذلك، فكونه مبتدأ يحتاج الى خبر، وكونه اسم فاعل يحتاج الى فاعل.. لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل، هو يحتاج الى أمرين لأن له صفتين، وليس عندنا الاّ كلمة واحدة، وهي كلمة (أخوك) فهذه الكلمة لا بد أن تقوم مقام الاثنين معاً، أعني: مقام الفاعل والخبر ولما كان الفاعل ألصق بفعله، جعلوها فاعلاً سدّ مسد الخبر.. فيقولون: (أخوك): فاعل سدّ مسدّ الخبر.

وقوله: أقائم زيد؟ ف (قائم) مبتدأ وزيد: فاعل سدّ مسدّ الخبر. (٢٤-٨٨،٨٩،٩٠)

وهو كذلك المبتدأ الذي له نائب فاعل، وذلك اذا كان المبتدا اسم مفعول، فكونه مبتدأ يحتاج إلى خبر، وكونه اسم مفعول يحتاج إلى نائب فاعل. وليس عندنا إلاّ كلمة واحدة.. فينبغي أن تقوم مقام الامرين معاً، نقول: أمهملة الدروس؟ أمنسية فلسطين؟ أمحزون الأقصى؟ فالكلمة الأولى في هذه الجمل مبتدأ، والثانية: نائب فاعل سدّ مسدّ الخبر. (٢٤-٨٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكون المسند: اسم فعل.. وهو لفظ يقوم مقام الأفعال الدالة على معنى الفعل وتعمل عمله، وتكون بمعنى الأمر وهو الكثير منها مثل: (مَهْ) بمعنى اكفف و (آمين) بمعنى: استجب. وتكون بمعنى الماضي مثل (شتان) بمعنى افترق، و (هيهات) بمعنى بَعُدَ. وبمعنى المضارع مثل: (أوه) بمعنى أتوجع، و (وي) بمعنى أعجب (٩-٢/٣٠٢)

ويكون المسند خبراً للمبتدأ كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا... الكهف/٤٦) ف (زينة) خبر للمبتدأ، وهي مسند.

ويكون المسند ما أصله خبرُ المبتدأ، كخبر كان واخواتها... كقوله تعالى:- (وكان الله عليما حكيماً... النساء/٩٢) ف (عليما) مسند وهو خبر كان. وهو خبر المبتدأ في أصل الجملة.

وكخبر - إن واخواتها - كقوله تعالى (وإن الله ربي وربكم فاعبدوه... مريم/٣٦) ف (ربي) مسند لانه خبر انّ، وهو خبر للمبتدأ في الاصل.

كما يكون المفعول الثاني لِ (ظن) وأخواتها، كقوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة... الكهف/٣٦) ف (قائمة) مسند لانها المفعول الثاني لِ (ظن) وهو خبر في الأصل.

ويكون المسند المفعول الثالث لِ (أرى) وأخواتها مثل: أريتك العلم نافعاً. ويكون المصدر النائب عن فعل، الأمر كقوله تعالى (وبالوالدين إحسانا.. البقرة/٨٣)(٢٥-١٠٦)

ومن كل ما سبق ندرك أنَّ تعبير البلاغيين بالمسند اليه والمسند، أعم مما يقصده علماء الإعراب، فالمسند اليه قد يكون مبتدأ في الجمل الإسمية. وقد يكون فاعلاً، أو نائب فاعل في الجمل الفعلية.

أما المسند فقد يكون خبراً في الجمل الإسمية، وقد يكون فعلاً في الجمل الفعلية، وقد يكون مبتدأ اذا كان له فاعل او نائب فاعل يسدّ مسدّ الخبر(٢٤-٩٠)

ولم يأخذ النحاة بعد سيبويه بمصطلحي المسند والمسند اليه، وإن أداروها في كتبهم، وإنما استعملوا ما يقابلها من مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل وغيرها، ولكن علماء البلاغة أخذوها وبنوا عليها دراستهم في علم المعاني، فانحصرت في المسند والمسند اليه، وما يعرض لهما من ذكر وحذف وَ تقديم وتأخير، وقصر، وتعريف، وتنكير وغير ذلك ... ويبدو أنهم عزفوا عنها "ليتميز بحثهم عن مباحث النحويين،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتميز مصطلحاتهم عن مصطلحات النحاة" (٢٦-٣٠٦)

بالإضافة الى أنهم حينما يقسمون هذا التقسيم لا يقفون عند الناحية اللفظية، فيكتفون بالقول بأن هذه جملة اسمية أو فعلية، وإنما يذكرون هذا توطئة لما بعده، فلكل من الجملة الإسمية والفعلية أغراضها البيانية، ومميزاتها البلاغية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

١- انواع الجملة

اختلفت أنظار النحاة في أقسام الجملة نظراً لاختلاف اجتهاداتهم، مع أن المشهور في مباحثهم أن الجملة من حيث ما تبدأ به نوعان:

اسمية.. وفعلية.

وقد جعلها الزمخشري أربعة اقسام.. فقال:-

(والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية) وقد مثل لذلك، ومن أمثلته يتضح ما يعنيه مثل (زيد ذهب اخوه، وعمرو ابوه منطلق، وبكْرٌ إن تعطه يشكرْكَ، وخالد في الدار"(٢٧-٤٤)

وقد أشار شارحه - ابن يعيش -(٦٤٣هـ) إلى أن هذا التقسيم، هو تقسيم أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وقال: هي قسمة لفظية.

وانتقد هذا التقسيم قائلاً (وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر، وهو فعل وفاعل"(١٦-١/٨٩)

ونتفق مع -ابن يعيش- في انتفاء جملة الشرط.. لأن الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة، كالنفي والتأكيد والاستفهام، وإذا وُجد ما يسمى بالجملة الشرطية قسيما للاسمية والفعلية، كان معنى ذلك أن توجد جملة تأكيدية، ونفييّه، واستفهامية، في شركة مع الفعلية والاسمية وهذا ما لم يقل أحد به.(٢٨-٢٥)

الاّ أننا نخالفه في جعل الشرطية نوعا من الفعلية... مع أنها في أغلب صورها نوع من الفعلية - وذلك حين تكون الأداة حرفا نحو: إن تأتِ أكرمْكَ.

فكما أن قولك (ما قام زيد، ولم يقم عمرو) من قبيل الفعلية، فكذلك هذه الصورة من الجملة الشرطية، ولم يتقدم الفعل على هذه الأدوات لما لها من حق الصَّدارة.

وإذا كانت الأداة اسماً منصوبا (مفعولاً به او ظرفا) نحو : (من تصادق أصادق أخاه، واذا اتيتني اكرمتك)، فالجملة فعلية كذلك، لأن رتبة المنصوب بعد الناصب،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالمفعول به والظرف في نية التأخير، والفعل في نية التقديم، فالجملة على ذلك من قبيل الفعلية.

اما إذا كانت الأداة - لولا - خاصة، نحو: (لولا الماء لهلكت الأحياء) أو اسما في محل رفع مبتدأ، نحو: من يطبْ اصلُه يزك فرعُه، فالجملة من قبيل الاسمية، لأن ما بعد (لولا) يعرب مبتدأ، كما أن اسم الشرط على هذا النحو يعرب مبتدأ.

أما قوله (الشرط فعل وفاعل) فمردود بما بيناه، وقوله (الجزاء فعل وفاعل) فيرده مجيء جملة الجزاء اسمية، كالذي في قوله تعالى: (إن تعذبهم فإنهم عبادك... المائده/١١٨) فقوله (هم عبادك) هي جملة الجزاء.. وهي جملة اسمية (٢٩-٢٢)

أما ابن هشام - (٧٦١هـ) فقد جعل الجملة ثلاثة اقسام.. باضافة الجملة الظرفية إلى كل من الاسمية والفعلية. قال:-

(والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو: (أعندك زيد) و (أفي الدار زيد)، إذا قدرت (زيداً) فاعلاً بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف. ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما.)(١٠-٤٩)

يقصد أن (زيد) فاعل للظرف، و (عمرو) فاعل للجار والمجرور والاختيار في ذلك أن كلاً منهما مبتدأ مؤخر، حذف خبره، لدلالة شبه الجملة عليه، فالجملة اسمية، والتقدير: أمستقر عندك زيد، ويمكن أن تقدر فعليه، إذا قدرنا متعلق الجار والمجرور فعلاً أي: استقرّ عندك زيد) (٣٠-١١)

وقد مثل الزمخشري للجملة الظرفية بقوله (خالد في الدار)، (١٦-١/٨٨) وهو يريد أن (في الدار) جملة، وهي المقصودة بالظرفية، لأن الفعل - استقر- حذف قبلها فانتقل الضمير في الفعل إليها وأضمر فيها، والتحقيق: (أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف (كائن)، والمثال فيه جملة واحدة اسميه لا جملتان) (٣١-٢٠).

ومن المحدَثين من أضاف - الجملة الوصفية - وهي: ما كان صدرها وصفاً مكتفياً بمرفوعه نحو: أقائم الجبان. (٣٢-٢/٢١٩)

والحق أن موقف النحاة من هذه الجملة كموقفهم من اسم الفعل، فاسم الفعل فيه مشابهة من الاسم، ومن الفعل، وليس متمحضا لأحدها، ومع ذلك لم يعدوه قسماً مستقلاً بنفسه، وأضافوه إلى الاسم. وكما عدوا اسم الفعل من ضروب الاسم،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدوا الجملة الوصفية جملة اسمية. (٢٨-٨٥)

وعلى هذا فإن جميع الجمل في الحقيقة ضربان لا اكثر..

إما فعلية أو اسمية... وذلك حسب صدورها.

والمراد بصدر الجملة: المسند والمسند اليه، فلا عبرة بما تقدم عليها من الحروف .. فجملة (أقائم الزيدان) جملة اسمية، وجملة (قد قام زيد) جملة فعلية.

ومما يجدر التنبيه عليه اعتبار ما هو صدر في الأصل.. فجملة (كيف جاء زيد؟) والجملة من نحو (فأيّ آيات الله تنكرون... غافر/٨١) ومن نحو (فريقا كذبتم وفريقا تقتلون.. البقرة/٨٧) و (خشعا ابصارهم يخرجون... القمر/٧) جمل فعلية، لأن هذه الاسماء في نية التأخير.

وكذلك الجملة في نحو (يا عبدالله) و (يا نساء النبي...الاحزاب/٣٠)و (والانعام خلقها... النمل/٥) جمل فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال،والتقدير: أنادي عبدالله، وأنادي نساء النبي، وخلق الانعام.(٣٠-١٢)

وبالرغم عن هذا يظل مفهوم الصدارة خاضعا للتقدير الاعرابي، ومتأثرا باختلاف النحويين.. ومن أمثلة الاختلاف بين النحاة، جملة (عبدالله قام) فهي اسميه عند البصريين، فعلية عند الكوفيين. وخلافهم مبني على جواز تقديم الفاعل على فعله أو منعه، فعلى حين منعه البصريون يُجيزهُ الكوفيون(٣٣-٢٧)

وقد ذكر ابن هشام (١٠-٤٩٣) أمثلة كثيرة لنماذج هذا الاختلاف تتأرجح الجملة فيه بين الفعلية والاسمية ومن ذلك:-

١- أبشرٌ يهدوننا...(التغابن٦/):- فهي اسميه عند إعراب (بشر) مبتدأ، وفعلية عند إعرابه فاعلاً لفعل يفسره الفعل المذكور.. والأرجح ان تكون فعلية لأن همزة الاستفهام غالبا ما تدخل على الأفعال. و (بشر): فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده.

٢- نعمَ الرجل زيد: فإذا جعلنا (زيد) مبتدأ مؤخراً، والجملة قبله في محل رفع خبر له، كان التقدير: زيدٌ نعم الرجل. والجملة اسمية صدرها اسم أخبر عنه بجملة فعلية. وجاز أن يخلو الخبر من عائد على المبتدأ لان (الرجل) جنس يدخل فيه المبتدأ وهو زيد. (١٦-٧/١٣٤) وإذا جعلنا (زيد) بدلاً من الرجل، كانت هناك جملة فعلية فقط. وإذا جعلنا (زيد) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: (نعم الرجلُ هو زيد) فلدينا جملة فعلية وجملة اسمية.. (٣٠-١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- [الأغراض البيانية للجملتين: الاسمية والفعلية في القرآن]

أ- خصائص الجملة والكلمة القرآنية:-

(كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير... فصلت/١).. إنّ خير ما توصف به الجملة في القرآن أنها جملة محكمة، فهي بناء قد أُحكمت لبناته، ونسقت أدق تنسيق، لا تُحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنبو عن موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها، حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئا، وصار قُصارى أمرك اذا اردت معارضة جملة في القرآن، أن ترجع بعد طول المطاف إليها، كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني غير هذه الألفاظ، وكأنها ضاقت اللغة فلم تجد فيها - وهي بحر خضم- ما تؤدي به تلك المعاني غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء.

قال الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ):- "ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وأن ما عداها وعدا الألفاظ المشتقات منها، كالقشور والنوى بالنسبة إلى أطايب الثمر، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة، فقد أحاط الله - جل شأنه - باللسان العربي، فمخضه وألقى زبدته في كتابه الكريم وقرآنه العظيم"(٣٤-م)

والجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهراً، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا مَعدى عنه، والاّ اختلّ وانهار.

خذ مثلاً قوله تعالى: (وإذ يرفع ابراهيمُ القواعد من البيت واسماعيلُ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (البقرة/١٢٧)

تجد إسماعيل معطوفاً على إبراهيم، فهو كأبيه يرفع القواعد من البيت، ولكن تأخره في الذكر يوحي بأن دوره في رفع القواعد دور ثانوي، أما الدور الأساس فقد قام به ابراهيم..

قال في الكشاف:- (قيل: كان ابراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجاره) (٣٥-١/٣٦١)

وفي قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الاّ على الخاشعين.. البقرة/٤٥) تجد المستعان عليه في الآية غير مذكور، لا تخففا من ذكره، ولكن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليوحي هذا الحذف الى النفس أن كل ما يقوم امام المرء من مشقة، وما يعترضه من صعوبات، يستعان على التغلب عليه بالصبر والصلاة)(٢٥-١٠٨)

ب- دراسة تطبيقية لاستخدام القرآن للجملة بنوعيها:-

ذكرنا أن الجملة - كما يرى النحاة - تتألف من ركنين رئيسيين هما: المسند والمسند اليه.

فالمسند اليه هو المتحدث عنه، ولا يكون الاّ اسماً، والمسند هو المتحدث به، ويكون فعلاً أو اسماً.. وهذان الركنان هما عمدة الكلام.

ويظهر تأليف الجملة - تبعاً للمسند - بصورتين: فعل مع اسم، واسم مع اسم وبالتعبير الاصطلاحي: فعل وفاعل او نائبه، او مبتدأ وخبر.

نحو: أقبل سعيد، وسعيد مقبل، وكل التعبيرات الاخرى إنما هي صور اخرى لهذين الاصلين.

والصورة الاساسية للجمل التي مسندها فعل، أن يتقدم الفعل على المسند اليه، كما في جملة (أقبل سعيد) ولا يتقدم المسند إليه على الفعل الاّ لغرض يقتضيه المقام. والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند اليه على المسند، أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر. ولا يقدم الخبر الا لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الكلام.

والفرق بين هاتين الصورتين:- اعني الجملة التي مسندها فعل، والجملة التي مسندها اسم: - أن الجملة التي مسندها فعل إنما تدل على الحدوث.. تقدم الفعل أو تأخر.. وقد تفيد الاستمرار بالقرائن..وهذا يكون في الفعل المضارع فقط ولا يكون الاّ في مقامات خاصة كالمدح او الفخر مثلاً. وعلى ذلك جاء قول (طريف بن تميم العنبري) يتمدَّح بجرأته وشجاعته:

أوَ كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم

يقول: إنه شجاع فاتك، له موقف عدائي مع كل قبيلة، فإذا ما وردت أي قبيلة سوق عكاظ، بعثت قائدها يتفرس الوجوه ويتوسمها، علّه يهتدي اليه ليثأر منه. فكلمة (يتوسم) أتى بها الشاعر فعلاً مضارعا لغرض التقيد بزمن الحال مع إفادة التجدد الاستمراري، لأن التوسم لا يتم إلا بالتفرس في الوجوه شيئا فشيئا، وتأملها لحظة بعد لحظة، لعله يهتدي إلى معرفته. ولو قال: بعثوا الي عريفهم متوسماً.. لم يفد ذلك حق الافادة"(٣٦-٢٠٢،٢٠٣)

وتأمل ذلك في قوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأرض... فاطر/٣) فالرزق من الله متجدد ومستمر لا ينقطع ولا يزول. وقوله سبحانه (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن... ص١٨٠) فالتسبيح من الجبال يحدث آنا فآن، وحالاً بعد حال.

أما الجملة التي مسندها اسم فإنما تدل على الثبوت.. (اذا كان الخبر فيها اسماً مفرداً مثل: الضوء ساطع، أو جملة اسمية، مثل: الله فضله عظيم، وربما تفيد الدوام بالقرائن) (٢٤-٩٢) - كأن يكون المقام مقام مدح مثلاً - كقول الشاعر:-

إنّا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت إلى طرق العلياء تستبق

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق

يقول:- ان صرتنا تفد اليها الدراهم تباعا، غير أنها دائمة الانطلاق، وتمر بها سراعا، تستبق الى ذوي الحاجات والمعوزين. فكلمة (منطلق) مسند، وقد أتى بها اسماً، لافادة أن الانطلاق ثابت ومستمر على الدوام، وهو يأبى إلاّ أن يمر على صررهم مرور السهم، وهذا أنسب للمدح.

ولو قال الشاعر (لكن يمر عليها وهو ينطلق) لم يحسن، لانه يفيد الاستمرار التجددي، وهو وإن ناسب الفخر.. لكن الاستمرار المتصل ابلغ" (٣٦-٢٠٤)

وإذا كان الخبر في الجملة الاسمية فعلاً فإنها لا تفيد الثبوت،بل تفيد التجدد.

فقولك: (هو يحفظ) جملة اسمية، لأنها مبدوءة باسم، ولكنها لا تفيد الثبوت، وإنما هو من باب تقديم المسند اليه لغرض من اغراض التقديم.. كالاهتمام بالمسند إليه، أو الحصر أو إزالة الشك ونحو ذلك، بخلاف (هو حافظ).

قال عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ):-

"إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء.

وأما الفعل، فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد أثبتّ الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك (زيد طويل) و (عمرو قصير). فكما لا يقصد ههنا الى أن نجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الاطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك (زيد منطلق) لاكثر من اثباته لزيد.

وأما الفعل فإنه يُقصَد فيه الى ذلك. فإذا قلت: (زيد هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويزجيه"(٨-١٧٤-١٧٨)

وإذا كان وضع الجملة الاسمية على إفادة الثبوت، ووضع الجملة الفعلية على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

افادة التجدد، فإن الجملة الاسمية تدل على معنى أوفى مما تدل عليه الجملة الفعلية، ولهذا ذهب البلغاء الى أن الجملة الاسمية تفيد تأكيد المعنى، وقد تُؤْثَر من أجل هذا في بعض المقامات على الجملة الفعلية..

قال صاحب الطراز - يحيى بن حمزه العلوي - (٧٤٩هـ):-

"إن توجيه الخطاب بالجملة الاسمية ينقدح فيه معنيان..

الأول: أن تريد أن الفاعل قد فعل ذلك الفعل على جهة الاختصاص به دون غيره. كقوله تعالى (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا... النجم/٤٣-٤٤)

فصدّر الجملة بالضمير دلالة على اختصاصه تعالى بالإماتة والإحياء، والإضحاك والإبكاء، وإنما أورد الضمير وصيّر الجملة اسمية، تكذيبا وردا وإنكاراً لمن زعم أنه مشارك لله تعالى في هذه الخصال.

الثانية:- التحقق وتمكين المعنى في نفس السامع، بحيث لا يخالجه فيه ريب، كقوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون... البقرة/١٤) فخاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية، وشياطينهم بالجملة الاسمية المحققة ب (إن) المشددة، وإنما كان الأمر كذلك، لأنهم في خطابهم لاخوانهم مخبرون عن أنفسهم بالثبات والتصميم على اعتقاد الكفر، مصرّون على التمادي في الجحود والانكار، فلهذا وجهوه بالجملة المؤكدة الاسمية، بخلاف خطابهم للمؤمنين، فانما كان عن تكلف واظهار للايمان خوفا ومُداجاة من غير عَزم عليه، ولا شَرح صدرهم به.

أما توجيه الخطاب بالجملة الفعلية، فيراد به الإخبار بمطلق العمل مقرونا بالزمان من غير أن يكون هناك مبالغة وتوكيد، كقوله تعالى:- (وحشر لسليمان جنوده... النمل/١٧) وقوله (نزل الكتاب... الاعراف/١٩٦) فالغرض الاخبار بهاتين الجملتين بالفعل الماضي من غير إشعار بمبالغة هناك ولما اراد المبالغة في الجملة الأولى قال في آخرها (فهم يوزعون) وقال في الثانية (وهو يتولى الصالحين).

فإتيانه بالجملتين الاسميتين في آخر الجملتين السابقتين، المصدرتين بالفعلين، دلالة على المبالغة والتأكيد في المقصود وهو: التولي للصالحين والايزاع"(٣٧-٢/٢٥)

وقد يعدل القرآن أحيانا عن الفعل إلى الاسم، فقد يكون الأصل أن يعبر عن الحدث بالفعل، ومع ذلك يؤتى بالاسم للدلالة على الثبوت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى: (إني جاعل في الارض خليفة.. البقرة/٣٠) فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أنّ الأمر حاصل لا محالة فكأنه تم واستقر وثبت.

ومثله قوله لنوح - عليه السلام - "ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون.. هود/٣٧) فلم يقل سأغرقهم او أنهم سيغرقون.. ولكنه أخرجه مخرج الأمر الثابت أي: كأن الامر استقر وانتهى.

ومثله قوله تعالى في قوم لوط - عليه السلام - (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية... العنكبوت/٣١) ولم يقولوا: سنهلك.. فذكرها بالصيغة الاسمية للدلالة على الثبات أي: كأن الأمر انتهى وثبت. (٣٨-٢٤)

ومن جميل استعمال القرآن للفعل والاسم أنه يستعملهما استعمالاً مناسباً مع وقوع الحدث في الحياة.. فإذا كان مما يتكرر حدوثه ويتجدد استعمله بالصورة الفعلية، وان لم يكن كذلك استعمله بالصورة الاسمية.

فمن ذلك مثلاً: استعمال القرآن للفعل (ينفق)... فإنه يستعمله بالصيغة الفعلية، لأن الانفاق أمر يتكرر ويحدث باستمرار. قال تعالى:- "الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... البقرة/٢٧٤) فاستعمل الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث، لأن الإنفاق أمر يتجدد. ونحوه قوله تعالى:- (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس... آل عمران/١٣٤) وقوله (والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس..) النساء/٣٨"

ولم ترد بالصورة الاسمية، إلاّ في آية واحدة، هي قوله تعالى (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار... آل عمران/١٧) وهو في سياق أوصاف المؤمنين الدّالة على الثبات.(٣٨-٣٠)

ومن ذلك قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي... الانعام/٩٥) فاستعمل الفعل مع الحي فقال:(يخرج)، واستعمل الاسم مع الميت فقال: (مخرج)، وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد، فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات، فجاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات، فقال: (ومخرج الميت من الحي).

وقد يقول قائل: ولماذا قال في سورة آل عمران (تخرج الحي من الميت وتخرج

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميت من الحي.. الاية.. آل عمران/٢٧) بالصيغة الدالة على التجدد في الحالتين.

فنقول: إن السياق في آل عمران،يختلف عنه في الأنعام، وذلك أن السياق في آل عمران،هو في التغيير والحدوث والتجدد عموماً، فالله سبحانه يؤتي ملكه من يشاء أو ينزعه منه، ويعزّ من يشاء أو يذله، ويغير الليل والنهار ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي.. فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل، فجاء بالصيغة الدالة على التجدد والتغير والحركة. فوضع كل صفة في المكان اللائق بها"(٣٨-٢٥)

وفي هذا القدر كفاية، فإن غرضنا التمثيل وليس الاستقصاء، فإن الاستقصاء بعيد المنال.

ومما سلف ندرك أن الجملة القرآنية قد تكونت من كلمات قد اختيرت بعناية، ثم نسقت في سلك واحد، فلا ضَعفَ في تأليف، ولا تعقيدَ في نظم، ولكن حسن تنسيق، ودقة، وترتيب.

كما لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكالَ مختلفة، فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك تَوسع في الأساليب،ودقة في الأداء والتعبير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

أ- إعراب الجمل

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنها مُعرَبة، اي: أنها تعرب عن معانيها بالحركات.

والإعراب لا يدخل جميع أصناف الكلم، وإنما يتناول الاسماء أولاً، وبعض الافعال، وأما الحروف فكلها مبنية. والإعراب والبناء المقابل له إنما يظهران في العربية في أواخر الكلم.

والأصل في الإعراب أن يكون للمفرد، لظهور حركات الإعراب عليه، سواء أكان اسماً أم فعلاً مضارعاً، وليست الجملة كذلك إلاّ إذا أُوّلت بمفرد.

قال الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق - ٣٣٧هـ) :- "وأصل الإعراب للأسماء، وأصل البناء للأفعال والحروف، لأن الإعراب إنما يدخل في الكلام ليفرّق به بين الفاعل والمفعول، والمضاف والمضاف اليه، وسائر ذلك مما يعتور الاسماء من المعاني، وليس شيء من ذلك في الأفعال ولا الحروف.. وقال:- ثم عرض لبعض الاسماء علة منعتها من الإعراب فبنيت، وتلك العلة مشابهة الحرف، وعرض لبعض الافعال ما أوجب لها الاعراب فأعربت، وتلك العلة مضارعة الأسماء. وبقيت الحروف على أصولها مبنية، لأنه لم يَعرض لها ما يخرجها عن أصولها"(٣٩-٢٦٠)

وقال ابن الخشاب - (٥٦٧هـ):- (اعلم أن أصل الجملة الاستقلال بنفسها والمفرد ليس كذلك، إلاّ أنّها قد تقع موقعه في بعض الاستعمال،فتكون كغير المستقل، ويحكم عليها إعراب في موضعها. بحسب إعراب المفرد الذي وقعت موقعه"(١٧-٣٤٠)

وقال أبو حيان - (٧٦٥٤هـ):- (أصل الجملة ألاّ يكون لها موضع من الإعراب، وإنما كان كذلك لأنها إذا كان لها موضع من الإعراب تقدرت بالمفرد، لأن المعرب إنما هو المفرد، والأصل في الجملة ألاّ تكون مقدرة بالمفرد"(٢٣-٢/٣١٣)

وهذا يعني أن الجمل من الناحية الإعرابية قسمان:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- جُمل لها محل من الاعراب:- وهي التي يمكن أن تؤول بمفرد، وتأخذ تلك الجملة إعراب ذلك المفرد مثل: (الله يعلم السرّ) فجملة (يعلم) خبر للفظ الجلالة (الله)، تقديره: الله عالم .

فإن أُوّلت بمفرد منصوب، كان محلها النصب، مثل (ولا تمنن تستكثر...) فإن التأويل: فلا تمنن مستكثراً .. فمستكثراً حال. وجملة - تستكثر - في محل نصب حال.

وإذا أُوّلت بمفرد مجرور، كانت في محل جرّ، نحو: مررت برجل يعمل الخير.. فإن التأويل: مررت برجل عاملٍ للخير. وسمي المفرد بهذه التسمية لأنه ليس جملة ولا شبه جملة، فهو غير مركب، ويعرب مباشرة بعلامة الاعراب الأصلية سواء أكان مقداره واحداً أم مثنى، أم جمعاً.

ب-جُمل لا محل لها من الإعراب:- وهي الجمل التي لا تحل محل المفرد، ولا تؤول به.. مثل: (ذهب الولدُ) و (جاء الذي كتب) فالجملة الاولى لا تقع موقع المفرد، والثانية لا تُؤول به، إذ لا يصح أن تقول: جاء الذي كاتب.. وما كان كذلك، لم يكن له محل من الإعراب.

والغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها من الكلام، وبيان صلة كل منها بما قبلها وبعدها منه، والحال واحدة سواء أكان للجملة محل من الإعراب، أم لم يكن لها محل.. فكلا النوعين من الجمل مرتبط بالكلام، ويؤدي وظيفة معنوية لا غنى لنا عنه في سياق الكلام.

ب- الجمل التي لها محل من الإعراب.

اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب، فذهب جمهور النحاة إلى أنها سبع فقط، (٤٠-٢٢٢) وذكر أبو حيان أنها ثلاث وثلاثون (٢٣-٢/١٦-٢١)، وقال ابن هشام: (وهي سبع ايضا..)، ثم ألحق بهذه الجمل السبع جملتين هما (المستثناه والمسند اليها)(١٠-٥٣٦،٥٥٨)، وعند المرادي سبع ايضاً..(٤١-١٧) وفيما يلي ذكر اشهرها:-

١- الجملة الواقعة خبراً

٢- الواقعة حالاً

٣- الواقعة مفعولاً

٤- الواقعة مضافا اليه

٥- الواقعة بعد الفاء او اذا جوابا لشرط جازم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- التابعة لمفرد

٧- التابعة لجملة لها محل من الإعراب.

أولا: الجملة الواقعة خبراً:

وهـذه الجملة كما قال ابن هشام: (موضعها رفع في بابي المبتـدأ وإنّ ونصب في بابي كان وكاد"(١٠-٥٣٦)

فمثال الجملة الواقعة في محل رفع خبر المبتدأ قوله تعـالى:-(ولباس التقوى ذلك خير... الاعراف/٢٦)

فجملة (ذلك خير) في محل رفع خبر المبتدأ (لباس).

وأما الواقعة في محل نصب خبر كان، فشاهدها قوله تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات... الانبياء/٩٠)

فجملة (يسارعون) في محل نصب خبر (كانوا).

وجملة (كانوا يسارعون في الخيرات) في محل رفع خبر (إنّ).

واما الجملة الواقعة خبراً (لكاد) فالشاهد عليها قوله تعالى:- (يكاد زيتها يضيء ... النور/٢٥). فجملة (يضيء) في محل نصب خبر كاد.

* * *

ثانيا: الجملة الواقعة حالاً

وهـي الجملة التي تبين هيئـة صاحبها، وهي في محل نصـب بنوعيها، اسمية كانت أو فعلية.

وإذا كـانت اسمية فالغالب عليها أن تقترن بالواو، نحو قـوله تعالى:- (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى... النساء/٤٣)

أمـا إذا كـانت فعلية فعلها مضـارع مُثبت، ضعف اقترانهـا بالـواو، كقوله تعالى (ونذرهـم في طغيـانهم يعمهـون... الانعام/١١٠) فقـوله - يعمهـون - جملـة فعليـة مضارعة، في محل نصب حال مجردة من (الواو) و (قد).

ولكـــن إذا اقترنت ب (قـد)، وجب أن تقترن بالـواو، نحـــو (لم تؤذونني وقـد تعلمون اني رسول الله اليكم... الصف/٥)

أمّـا في الفعل الماضي فقد تقترن (الـواو) و (قد) بالجملـة، وقد تحذفان. كقوله تعـالى (ومـا لنـا الاّ نقـاتل في سبيـل اللـه وقـد أخرجنا مـن ديارنا.. البقـرة/٢٤٦) وكقوله تعالى (هذه بضاعتنا ردت إلينا.. يوسف/٦٥) والتقـــدير: وقد ردت الينا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا ولي الماضي (إلاّ) او عطف عليه ب (أو) كان مستغنيا عن (قد) و (الواو) غالباً، نحو قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول الاّ كانوا به يستهزئون... يسن/٣٠)

وقد ترد جملة الماضي في هذا الموضع مصدّرة ب (قد)، نحو قول قيس بن الخطيم:

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة لنفسي إلا قد قضيت قضاءها (٤٢-١٠)

والغرض من ورود (قد) عند ذاك، تحقيق معنى الفعل وتوكيده.

وإذا كانت جملة الحال مؤكده مضمون جملة قبلها، وجب تجردها من الواو، سواء أكانت اسمية أم فعلية نحو قوله تعالى:- (ذلك الكتاب لا ريب فيه... البقرة/٢)

وأمّا إذا كانت مؤكده لعاملها، فقد تقترن بالواو نحو قوله تعالى:- (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون... البقرة/٨٣)

وإذا كانت شرطية، امتنعت من الواو كقوله تعالى (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث... الاعراف/١٧٦).

قال في الكشاف: (فإن قلت: ما محل الشرطية؟ قلت: النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلاً دائم الذلة لاهثاً في الحالتين" (٣٥-٢/١٣١).

وقد بيّن الشيخ عبدالقاهر سر اقتران جملة الحال بالواو، وامتناعها منها، بقوله:- "فاعلم أن كل جملة وقعت حالاً ثم امتنعت من الواو، فذاك لأجل أنك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته الى الفعل الاول في إثبات واحد.. وكل جملة جاءت حالاً ثم اقتضت الواو، فذاك لأنك تستأنف بها خبراً، وغير قاصد الى أن تضمها إلى الفعل الأول في الإثبات...

تفسير هذا: أنك إذا قلت: جاءني زيد يسرع، كان بمنزلة قولك: جاءني زيد مسرعاً، في أنك تثبت مجيئا في إسراع، وتصل أحد المعنيين بالآخر، وتجعل الكلام خبراً واحداً، وتريد أن تقول جاءني كذلك وجاءني بهذه الهيئة. ... إلى أن يقول:- وإذا قلت: (جاءني وغلامه يسعى بين يديه) و (رأيت زيداً وسيفه على كتفه) كان المعنى على أنك بدأت فأثبتّ المجيء والرؤية، ثم استأنفت خبراً، وابتدأت اثباتاً ثانيا بسعي الغلام بين يديه. وبكون السيف على كتفه.

ولما كان المعنى على استئناف الاثبات، احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى، فجيء بالواو كما جيء بها في قولك: (زيد منطلق وعمرو ذاهب) و (العلم حسن والجهل قبيح)، وتسميتنا لها واو الحال، لا يخرجها عن أن تكون مُجتلبة لضم جملة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى جملة" (٨-٢١٤)

وقد تشتبه الجملة الحالية بالجملة الاعتراضية، والتفريق بينهما يعتمد في الأصل على إدراك الوظائف المعنوية الخاصة بكل منهما، كما أن هناك فروقا شكلية بين الجملتين، وأغراضا بلاغية لكل منهما.. ستجدها في مظانها من هذا البحث.

* * *

ثالثا:- الجملة الواقعة مفعولاً به

ومحلها النصب، وتأتي الجملة مفعولاً به في أبواب أربعة:-

احدهما:- باب الحكاية بالقول او مرادفه.. فمثال الحكاية بالقول (قال إني عبدالله.. مريم/٣٠) فجملة (إني عبدالله) في محل نصب مقول القول.

أما المحكية بما يرادف القول، فيشترط فيها أن تجرد من حرف التفسير، لأنها تصير به جملة تفسيرية، لا محل لها من الإعراب، والشاهد عليها قوله تعالى (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون... المنافقون/١) ومنها قوله (فدعا ربه إني مغلوب فانتصر.. القمر/١٠) .

ولابن هشام تنبيهات مطولة في كتاب المغني حول الجملة المحكية بالقول او مرادفه، وما يُظَن أنه جملة محكية وليس كذلك.. فمن رغب في الاستزادة فليعد اليها (١٠/٥٠٤، ٥٤٦).

الباب الثاني: المعموله للفعل القلبي أو ما يقوم مقامه: والمراد بالافعال القلبية، أفعال الظن واليقين (١-١٩٠)

ومن أمثلة الجملة المعمولة لفعل من أفعال الظن قول أبي ذؤيب:

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم بعدك بالجهل

(٣٤/١-٤٣)

فجملة (كنت أجهل) مفعول به ثان للفعل (تزعمين)، وشاهد المعمولة لفعل من أفعال اليقين، قول يزيد بن الحكم:

أراك إذا استغنيت عنا هجرتنا وأنت إلينا عند فقرك مُنضوي (٤٤-١/٤٩٥)

فجملة التركيب الشرطي (إذا استغنيت عنا هجرتنا) مفعول به ثان للفعل (أرى).

الباب الثالث: المعمولة لفعل من أفعال التحويل، وأشهر هذه الأفعال (صيّر، جعل، اتخذ، تخذ، ردّ، ترك) وهي تنصب مفعولين.. نحو قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض.. الانعام/٦) ويعمل عمل هذه الافعال، مصادرها، أو ما اشتق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هذه المصادر، نحو قول المرار الفقعسي:

انا ابن التارك البكري بشرٍ عليه الطير ترقبه وقوعا (٤٥-٥٦٣)

فجملة (عليه الطير) مفعول به ثان لاسم الفاعل (التارك).

الباب الرابع: المعمولة لفعل استعطافي يتضمن معنى القصر: نحو (نشدتك بالله إلّا فعلت) ومعناه: ما سألتك بالله إلا فعلك. فجملة (الا فعلت) مفعول ثان لفعل (نشدتك).

رابعا:- الجملة الواقعة مضافا اليه

ومحلها الجر ... كقوله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم... المائدة١١٩)، فـ (يوم) مضاف، وجملة (ينفع الصادقين صدقهم) مضاف اليه في محل جر والتقدير: هذا يوم نفع الصادقين صدقهم.

أما ما يضاف الى الجمل فهو:

١- أسماء الزمان المبهمة ظروفا كانت أو أسماء أي (أسماء منصوبة على الظرفية وأسماء زمان غير منصوبة على الظرفية).

ومن أسماء الزمان المضافة إلى الجملة إضافة واجبة "إذ، وإذا، ولما الشرطية.. (١٠-٥٤٧)

وقد اجتمعت الاضافة بانواعها الثلاثة: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، بنوعيها الماضي والمضارع، في قوله تعالى (إلا تنصروة فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا... التوبة/٤٠)

والشاهد على إضافة (إذا) الى الجملة قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُرد إلى قليل تقنع (٤٣-١٠/١)

والشاهد على إضافة (لما) قول عنترة:

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم (٤٦-٣٥٨)

ومن الظروف التي تضاف إلى الجملة:

ظروف الزمان المبهمة نحو (بينا، بينما، متى وأيّان الشرطيتان، ومذ ومنذ ويوم وحين وزمان وعام وساعة).

وأما أسماء المكان المبهمة المضافة فهي (حيث، حيثما أينما، لدن، أنى)، وهناك ألفاظ لازمت الاضافة للجمل وهي:

ريث: من راث يريث بمعنى البطء، وذو بمعنى صاحب، وآية بمعنى علامة، وقول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصدر قال. وقائل اسم فاعل قال(١٠-٥٤٧-٥٥١) وغير ذلك.

* * *

خامساً: "الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية"

إذا كان الشرط جازما فانه يقتضي فعلين مجزومين هما:

فعل الشرط، وجواب الشرط، كما في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره...الزلزلة/٧) فإذا جاء جواب الشرط غير مفرد، فانه يقترن حينئذ بالفاء،أو إذا الفجائية .. ويكون في محل جزم. كقوله تعالى (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون...الروم/٣٦) فجملة (إذا هم يقنطون) في محل جزم جواب الشرط.

وكقوله (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا... الجن/١٣) فجملة (فلا يخاف بخساً ولا رهقا) في محل جزم جواب الشرط.(٣٠-١٣٤ و ٣١-٢٢١ و ٤-١٤٨)

سادسا: "الجملة التابعة لمفرد"

وهي ثلاثة أنواع:- صفة وعطف وبدل.

١- الجملة الصفة أو المنعوت بها، وحكمها: أن تكون فضلة زائدة، لا يختل المعنى بدونها، وموصوفها نكره، ومحلها بحسب موصوفها، فهي في محل رفع إن كان موصوفها مرفوعا، كقوله تعالى (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه... البقرة/٢٥٤) فجملة (لا بيع فيه) في محل رفع صفة للمفرد يوم. ومحلها النصب في قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله... البقرة/٢٨١) فجملة (ترجعون فيه) في محل نصب صفة ليوم.

ومحلها الجر في قوله تعالى (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه... آل عمران/٩)، فجملة (لا ريب فيه) صفة ليوم، ومحلها الجر.

٢- الجملة المعطوفة على مفرد يشبه الفعل، كالمشتق والمصدر الصريح، وتكون تابعة له في الإعراب.

وفي العطف على المشتق، تؤول الجملة بمشتق، ومن ذلك قوله تعالى:- (ألم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ... الملك/١٩)

عطف فيه (يقبضن) على (صافات) فهي في محل نصب، والتقدير: صافات وقابضات، وفي العطف على المصدر تؤول الجملة المعطوفة بمصدر دون حرف مصدري سابك، ومن ذلك قوله تعالى: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ... سبأ/٦) فقد عطف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه (يهدي) على الحق، فهي مثله في محل نصب والتقدير: يرونه الحق والهدى. (١٥١/٤-١٥٢، ٣٠-١٤٤، ٢٣٠/٣١-٢٣٣)

وقيل: الجملة خبر لمحذوف: والتقدير: وهو يهدي (٤٧-٧/٢٥٩)

٣- المبدله: وهي الجملة التي تأتي بدلاً من كلمة سبقتها.. وقد مثل ابن هشام للجملة المبدلة من مفرد بقوله تعالى (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم... فصلت/٤٣) فإن وما عملت فيه بدل من ما وصلتها.(١٠-٥٥٦) ويجوز أن تكون استئنافية.

سابعاً: "الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب"

وقد أفاد ابن هشام (ان ذلك يقع في بابي العطف والبدل خاصة) (١٠-٥٥٦) فللجملة الثانية اعراب الاولى..

ففي العطف مثل:

علي يقرأ ويكتب.. فـ (علي): مبتدأ

وجملة (يقرأ): خبر المبتدأ وجملة : (يكتبُ) في محل رفع معطوفة على جملة (يقرأ)، والمعطوف له حكم المعطوف عليه.

وفي البدل ينبغي في الجملة الثانية أن تكون أوفى من الأولى، وأوضح في تأدية المعنى المراد مثل: (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ... الشعراء/١٣٢-١٣٤) فجملة (أمدكم بأنعام) الثانية بدل من الأولى، لأنها أوضح وأوفى في تأدية المعنى(٤٠-٢٢٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ :الجمل التي لا محل لها من الاعراب:

وهي الجمل التي لا تحل محل المفرد، ولا تؤول به، ومن ثم لا يُقال فيها إنها في موضع رفع، أو نصب،أو جر، أو، جزم وهي عند بدر الدين المرادي تسع جمل (٤١-٢٦)، وعند أبي حيان اثنتا عشرة جملة (٢٣-٢/١٧-١٨)، وعند ابن هشام سبع جمل (١٠-٥٣٦).... وعند بعضهم عشر جمل (٣١-٣٤) وسنكتفي بذكر أشهرها... وهي:-

١- الجملة الابتدائية.

٢- الجملة المستأنفة

٣- الجملة المعترضة

٤- التفسيرية.

٥- جملة جواب القسم .

٦- الواقعة جوابا لشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا باذا الفجائية

٧- الواقعة صلة لاسم أو حرف.

٨- التابعة لجملة لا محل لها من الاعراب.

أولاً: الجملة الابتدائية:

وهي الجملة التي يفتتح بها التعبير عن معنى مستقل لم يكن الذهن مشغولاً به، سواء تقدم عليها كلام أم لم يتقدم. نحو قوله تعالى: (الرحمن علم القرآن. خلق الانسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان... الرحمن/١-٥) فقوله (الرحمن علم القرآن) جملة ابتدائية، لافتتاح النطق بها، وقوله (الشمس والقمر بحسبان) جملة ابتدائية، لانقطاعها في المعنى عن الكلام المتقدم عليها، وافتتاح التعبير بها عن معنى آخر كان الذهن خاليا منه قبل ورودها.

قال ابن هشام: (وتسمى أيضا المستأنفة) (١٠-٥٠٠)

والحق أن يُفصل بين الجملتين الابتدائية والمستأنفة، لأن الجملة المستأنفة هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها، لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف (٣١/٣٦-٣٧) وليست الجملة الابتدائية كذلك.

وتتمثل وظيفة الجملة الابتدائية، في ابتدار المعاني التي يتطلبها السياق العام للنص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا :الجملة الاستئنافية:

وهي الجملة التي يُعبر بها عن معنى جديد له صلة بمعنى سابق قد شغل الذهن به، وقد تكون متصدرة بحرف يُظهر صلتها بما قبلها. وقد تكون متجردة من أي رابط لفظي، ومنقطعة عما قبلها صناعيا (١-١٢٧/١٢٨) وتقع في أثناء النطق، وتدعى الأحرف التي تقع في صدر هذه الجملة أحرف الاستئناف، وهي :-

١- الواو: في نحو قوله تعالى (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون... آل عمران/١١٧) فقوله (وما ظلمهم الله) مستأنفة.

٢- الفاء: في نحو قوله تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ... المائدة/٩١) فقوله (فهل أنتم منتهون) مستأنفة.

٣- ثم نحو قوله تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة... العنكبوت/٢٠) أفادت ثم في هذا الموقع اشعاراً بتراخي المدة بين النشأة الآخرة التي لما تقع، وبدء الخلق الواقع.

٤- حتى الابتدائية: (٤٨-١٧٥) نحو قول الفرزدق

فَوا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع(٤٩-٥١٨)

٥- أم المنقطعة نحو قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ... محمد/٢٤)

٦- بل نحو قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا... الأعلى/١٤-١٦)

٧- أو: نحو قوله تعالى (وأرسلناه الى مئة ألف أو يزيدون... الصافات/١٤٧) أي: بل يزيدون.

٨- لكن: المجردة من الواو العاطفة نحو قول زهير (٥٠-٩٥)

إنَّ ابن ورقاء لا تُخشى غوائله لكن وقائعه في الحرب تنتظر

وقد قسم العلماء الاستئناف الى قسمين:-

أ- الاستئناف النحوي وهو كل كلام منقطع عن غيره وان شئت قلت: ما كان مبتدأ به فالجملة الاستئنافية عند النحويين قريبة من الجملة الابتدائية، وتأتي مقترنة بالواو، كقوله تعالى (والله أرسل الرياح... فاطر/٩) وغير مقترنة بها، كقوله تعالى (الحمدلله رب العالمين.. الفاتحة/١)

ب-الاستئناف البياني (وهو ما كانت الجملة فيه جواباً عن سؤال مفهوم من الجملة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأولى، وسمي الأول نحوياً، لأن بحثه في علم النحو، وسمي الثاني بيانياً، لأنه هو الذي يعني علماء البلاغة) (٢٤-٤١٥)

وقد يشتبه الاستئناف بغيره فلا يزيل هذا الاشتباه إلا الاحتكام إلى المعنى، وقد ساق ابن هشام أمثلة للاستئناف الخفي (١٠-٥٠١) كقوله تعالى (وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسّمّعون إلى الملأ الأعلى... الصافات ٧-٩) فإن الذي يتبادر إلى الذهن أن جملة (لا يسمعون)، صفة ل(كل شيطان)، أو حال منه، وكلاهما باطل، إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع، وكقوله تعالى. (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا... يونس/٦٥) فظاهر العبارة يوهم أن جملة (ان العزة لله جميعا) مقول القول، ولكن تأمل المعنى يحتم أن تكون جملة استئنافية، لأن حكايتها بالقول باطلة من جهتين، إحداهما: أن الكفار لا يقولون (إن العزة لله جميعا) وهم يحاربون الله ورسوله. والثانية أنهم لو قالوا ذلك، لما حزن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل كان سيسر به، فلا معنى لنهيه عن حزن لا يجلبه قولهم هذا.

وكقوله تعالى: (فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون... يس/٧٦) فجملة (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) جملة استئنافية، وليست محكية بالقول، لأنها ليست من قولهم.

وقد يحتمل اللفظ الاستئناف وغيره مع سلامة المعنى على الوجهين، والمختار ما كان أبلغ في المعنى، مثال ذلك الجملة المنفية وما بعدها في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ... آل عمران/١١٨) فهذه الجمل مستأنفات، تفيد التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين، وتحتمل الوصف أيضاً، إلا أن الاستئناف أبلغ وأجود.

قال في الكشاف (فان قلت كيف موقع هذه الجمل؟ قلت: يجوز أن يكون (لا يألونكم) صفة للبطانة وكذلك (قد بدت البغضاء). كأنه قيل بطانة غير آليكم خبالاً. بادية بغضاؤهم. وأما (قد بينا) فكلام مبتدأ، وأحسن منه وأبلغ، أن تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة) ٣٥-١/٤٥٨).

وقد عرض الشيخ عبدالقاهر الجرجاني للاستئناف في بابي الفصل والوصل، ووضّح الصلة المعنوية لجملة الاستئناف بما قبلها، وتكلم على الاستئناف البياني، وهو الذي تكون جملة الاستئناف فيه جواباً لسؤال مقدر كما في قوله تعالى (فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون....الحجر/٥٢) فجملة (قال إنا منكم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجلون) جواب لسؤال مقدر هو: فماذا قال لهم؟) (٨/٢٣٥-٢٤٢) وكذلك جملة (صدقوا) في قول الشاعر:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

(٢٨٠/١-٥١)

فهي جواب سؤال مقدر، أصدقوا أم كذبوا؟

أما جملة (غمرتي لا تنجلي) فهي استئنافية ايضا، ولكنها غير بيانية، والواو قبلها للاستئناف لا للعطف، وسيأتي مزيد تفصيل للجملة الاستئنافية في الفصل الثاني من هذا البحث.

ثالثا: الجملة المعترضة

ان من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام لا يكون إلا مفيدا (٥٢-١٠٩) وهذا المعترض هو ما اصطُلح على تسميته بالجملة الاعتراضية. وحدُّها: أنها تأتي في أثناء الكلام فاصلة بين متلازمين، سواء كانا مفردين، أو كانا جملتين متصلتين معنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية، أو ايضاحاًوبياناً، لنكتة سوى دفع الإيهام) (٣١-٦٥/٦٦ و ١٦٢/٥٣)

وهي من ثَمَّ تنزل منزلة الصفة في الفائدة، توضح عن الشيء وتؤكده (٥٤-٢٦١/٢) وقد كَثُرَ هذا الضرب من التعبير، وشاع استعماله وحَسُن، فجاء في القرآن الكريم، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، خلافا لمن ادعى قِلّته، أو حاول حصره في دائرة الجمل الدعائية (٥٥-٢٥٧)

وتكون الجملة الاعتراضية ذات علاقة معنوية بالكلام التي تعترض بين جزأيه، لتقرر معنى يتعلق به أو بأحد أجزائه، غير معمولة لشيء منه، وهي إنما يُجاء بها للفائدة الزائدة، حيث يصح سقوطها دون اختلاف في المعنى والتركيب معاً، ويكون الكلام معتبراً بدونها. والجملة المعترضة من الجمل التي لا محل لها من الاعراب، وهي صُلْبُ هذا البحث، وسيأتي مزيد تفصيل لها، ولأغراضها، ومواقعها، في مباحث الفصل الثاني من هذا البحث.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: الجملة التفسيرية:

وهي الفضلة التي يؤتى بها لكشف حقيقة ما تليه،مما يفتقر إلى الكشف، بتفسيره، وتفصيل اجماله، (١٠-٥٢١،١٩-١/٢٤٨، ٣١-٧٦) وهي لا محل لها من الاعراب على المشهور، سواء اقترنت بحرف التفسير أم لم تقترن به، خلافاً (للشلوبين ت ٦٤٥)، الذي ذهب إلى أن التحقيق في الجملة التفسيرية، أنها بحسب ما تفسره، فان كان لما تفسره محل إعرابي، كان لها كذلك، والا فلا موضع لها (١٠/٥٢٦، ٥٣/١٨٨-١٨٩) ووافقه السيوطي (١٩-١/٢٤٨) .

وكونها فضلة: لا يعني جواز الاستغناء عنها وحذفها، ولا سيما إذا كانت تفسر محذوفا. ويقصد بالكاشفة أن يكون الكلام الأول مُحتمِلاً، فتأتي الجملة وتحمل الكشف عنه. ولها صورتان:-

أ- أن تكون مقترنة بأحد حرفي التفسير (أي) أو (أن). فمثال المقترنة ب (أي) قول الشاعر:-

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي

فجملة (أي أنت مذنب) تفسيرية، تكشف المراد من قوله (ترميني بالطرف)، لأن الرمي بالطرف أمارة على الغضب، والغضب لا يكون إلا عن ذنب (١٦-٨/١٤٠ ، ١٠-١٠٦، ٥٢٣، ٥٣٩، ٣٠/٦٠-٦١، ٣١/٧٧).

ف (أي) تدخل على الجمل، وتكون الجمل بعدها تفسيرية، لا محل لها من الإعراب. أما إذا دخلت على الأسماء وأشباه الجمل، فيكون ما بعدها عطف بيان مثل : (سنلتقي ظهراً أي بعد ساعتين) و (هذا تبر أي هو ذهب). فما بعد (أي) هو نفس ما قبلها في المعنى، وإن تباين اللفظ فهو تفسير له وبيان. وأي: حرف تفسير وما بعدها عطف بيان (٣٠/٦٠-٦١)

ومثال المقترنة ب (أن) قوله تعالى (وانطلق الملأ منه أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد... ص/٦) والانطلاق هنا: انطلاق الألسنة بالكلام، وجملة (أن امشوا) تفسير لما حدثت به ألسنتهم.

ويشترط في الجملة المتصدرة ب (أن) التفسيرية، أن تكون مسبوقة بجملة تامة فيها معنى القول لا لفظه، ويجوز أن يكون فيها لفظ القول، إذا قصد به معنى آخر (١٠-٤٨،٤٩) نحو قوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ... المائدة/١١٧) إذا أوّل القول بمعنى الأمر، كانت الجملة بعد (أن) مفسرة لمعموله .

ب- أن تكون مجردة من حرف التفسير (أي) و (أن)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحو قوله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله....الصف/١٠-١١).

فجملة (تؤمنون بالله) مفسرة للتجارة، والمفسَّر هنا مفرد. واذا كانت الجملة تفسيرية مجردة من حرفي التفسير، احتملت أوجهاً أخرى من الإعراب، ففي الآية السابقة تحتمل جملة (تؤمنون بالله) التفسير والاستئناف والبدل والخبر للضمير هو المحذوف (١٠-٥٢٢).

خامسا: جملة جواب القسم:

وهي الجملة التي تقع جواباً للقسم نحو قوله تعالى (والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين... يس٢-٣) فجملة (انك لمن المرسلين) جواب للقسم لا محل لها. وكقوله (تالله لأكيدن أصنامكم... الأنبياء/٥٧)

فجملة (لأكيدن أصنامكم) جواب للقسم، لا محل لها من الإعراب (٤٠-٢٢٥)

واذا اجتمع قسم وشرط في الكلام، كان الجواب للشرط، سواء أكان القسم متقدماً عليه أم متأخراً عنه، لأن القسم غرضه التوكيد، وليس التوكيد معنى أصيلاً يبنى عليه الكلام، بل هو لا حق بغيره من المعاني، فاذا اجتمع قسم وشرط، كان الجواب لما يؤسس عليه الكلام وهو الشرط(٥٦-٣٢٢).

سادساً: الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم:

وحروف الشرط غير الجازمة هي (لو، لولا، لوما، اذا، لما، كيف) مثل قول الشاعر:

لو نظر الناس إلى عيبهم ما عاب انسان على الناس

فجملة (ما عاب انسان على الناس) جملة جواب الشرط غير الجازم وعليه فلا محل لها من الإعراب (٥٧-٢٦٢).

وكقول جرير:

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

(٨٦٢/٢-٥٨)

وجملة (لهاجني استعبار) جاءت جواباً لشرط غير جازم، فلا محل لها . أما اذا كان حرف الشرط جازماً، فقد سبق أن الجواب ان كان مقروناً بالفاء، أو إذا، كان لجملة الجواب محل من الإعراب. فإن كان الجواب غير مقرون بهما لم يكن للجملة محل مثل: (إن تذاكر تنجح) ف (تنجح) فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجوباً تقديره (أنت) والجملة من الفعل والفاعل، لا محل لها من الإعراب جواب الشرط.

سابعا: جملة صلة الموصول:

وهي كل جملة وقعت صلة لاسم أو حرف، فالأول مثل (جاء الذي قام أبوه) والثاني مثل (أعجبني أن قمت) فجملة (قام أبوه) وجملة (قمتَ) صلة الموصول لا محل لها (٤٠-٢٢٥) وقد تكون جملة الصلة اسمية كما في قوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس... الحشر/٢٣) وقد تكون فعلية كما في قوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً...البقرة/٢٩).

ثامنا: الجملة التابعة لجملة لا محل لها

وهي كل جملة تبعت جملة سابقة لها لا محل لها من الاعراب، وهذه الجملة التابعة اما أن تكون عطفاً أو بدلاً مما قبلها، أو توكيداً لها، كقولك (انهى الطالب متطلبات الدراسة الجامعية والتحق ببرنامج الدراسات العليا) فجملة (والتحق ببرنامج الدراسات العليا) لا محل لها من الاعراب، لأنها معطوفة على جملة ابتدائية.

ومثال الجملة المبدلة مما ليس له محل من الإعراب، ما جاء في قوله تعالى (واتقوا الذي أمدكم بما تعملون. أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون... الشعراء ١٣٢-١٣٤). فالجملة المبدلة (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) لا محل لها من الاعراب، لأنها أبدلت من جملة صلة الموصول، التي لا محل لها من الإعراب.

ومثال الجملة الواقعة توكيداً لجملة قبلها قولنا: (إياك ورفاق السوء ثم إياك ورفاق السوء) فجملة (إياك ورفاق السوء) الثانية، توكيد لفظي للجملة الأولى، لا محل لها من الإعراب، لأنها تابعة للجملة الابتدائية الأولى. ولما كانت الجملة الأولى لا محل لها من الإعراب، كانت الجملة التابعة لها أيضاً لا محل لها من الإعراب. قال في النحو الوافي (وأما التوكيد فإنه لا يكون في الجمل إلا لفظياً،والتوكيد اللفظي لا أصل له في الإعراب) (٥٩-٣/٣٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

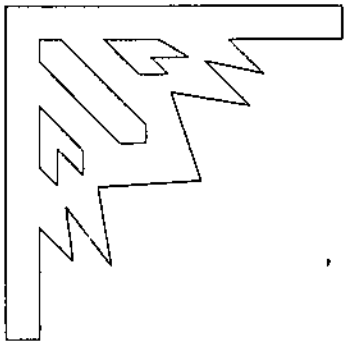
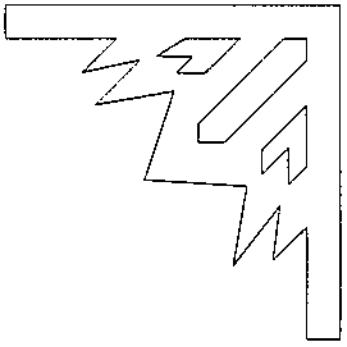

الفصل الثاني

تعريف الجملة المعترضة

وبيان خصائصها ... ودلالاتها ... ومواضعها

المبحث الأول:- تعريف الجملة المعترضة

المبحث الثاني:- خصائص الجملة المعترضة

المبحث الثالث:- دلالات الجملة المعترضة

المبحث الرابع:- مواضع الجملة المعترضة

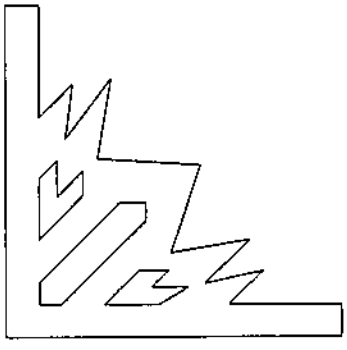
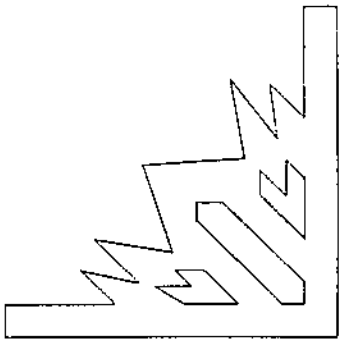

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول
تعريف الجملة المعترضة

الاعتراض لغة: المنع

يقال (اعترض الشيء صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء أي: حال دونه) (٥١٢- مادة عرض) فالجملة الاعتراضية عند النحاه، مأخوذة من هذا المعنى اللغوي.. بَيْدَ أن مفهوم الاعتراض عند البلاغيين أعم من مفهومه عند النحاة، وذلك لأن البلاغيين يعتبرون أن الواقع بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظا جملة معترضة، أمّا النحاة فلا يعتبرونها اًعتراضية، حتى يكون بين ما قبلها وما بعدها اتصال لفظي، قال ابن جني:- (وقد كَثُرَ هذا الضربُ من التعبير وشاع استعماله، فجاءَ في القرآن الكريم، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام) (٢-١/٣٣١، ٣٣٥، ٣٤١) وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): (إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه، كلام لا يكون إلا مفيدا)(٥٢-٢٠٩) وهذا المعترض هو ما اَصطُلح على تسميته بالجملة الاعتراضية.

وحَدُّها أنها تأتي في أثناء الكلام - وليس المراد بالكلام هنا المسند والمسند إليه فقط، بل جميع ما يتعلق به من الفضلات والتوابع- فاصلةً بين متلازمين، سواء كانا مفردين، أو كانا جملتين متصلتين مَعنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية، أو إيضاحاً وبياناً، لنكتة سوى دفع الايهام (٢-١/٣٣٥، ١٠-٥٠٦، ٣١-٦٤). ومن ثم تنزل منزلة الصفة في الفائدة، توضح عن الشيء وتؤكده. (٤-٢٠٤،٢٦٧) وعرَّفها الزركشي (٥٧٩٤) بقوله:- (هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين لنكته. وقيل: هو إرادة وصف شيئين: الأول منهما قصداً،والثاني بطريق الانجرار، وله تعلق بالأول بضرب من التوكيد. وعند النحاة: جملة صغرى تتخلل جملة كبرى، على جملة التأكيد.

وقال الشيخ عز الدين في أماليه:- الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة وتارة تكون مشددة، لأنها إما ألا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام،بل دلت عليه فقط فهي مؤكدة، وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد فهي مشددة (٦٠-٣/٦٢). وزاد السيوطي (٩١١هـ) بقوله:- (إنها تكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة له) (١٩- ١/٢٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هـذا يكـون الاعتراض مبايناً لكـل مـن (التـذييل والتكميـل والتتميم).

قال القزويني في التلخيص:- (ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلـة بها، فيشمل التذييل، وبعض صور التكميل. وبعضهـم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التتميم والتكميل) (٦١-٢٣٣،٢٣٤).

وقال في الإيضاح:- "ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرنا، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود) (٦٢-٢١٩/٢٢٠).

أي: يجيزون في النكتـة في الاعتراض، أن تكـون لـدفع إيهـام خلاف المقصـود، فيتضح لنا من كلامه أنَّ هناك فرقتين تخالفان رأي الجمهـور (٦٣-٣٧٨) الذي سبق عَرضه..

فالفرقة الأولى: لا تشترط في الاعتراض أن يكون واقعا في أثنـاء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بل تُجـوز أن يقـع في آخر الكلام، أو يليـه غير متصـل به معنى، فـالإعتراض عنـد هـؤلاء هـو أن يؤتى في أثنـاء الكلام، أو في آخره، أو بين كلامين متصلين، أو غير متصلين بجملـة أو أكثر، لا محـل لهـا مـن الاعراب لنكته.. وبهـذا يُشعِـر كلام الـزمخشـري في مـواضع مـن الكشـاف (٣٥-١/٢٦٢، ٦٤/٣٧٨) فـالاعتراض عندهم: يشمل التذييل، ومن التكميل ما لا محـل له من الاعراب، جملة كان أو أكثر، ويُباين التتميم.

أمـا الفرقة الثانية: فيجيزون كـونه غير جملة، لكنهم يشترطـون وقـوعه في أثناء الكلام، فلا يقـع بين كلامين لا اتصـال بينهمـا، فلم يخالفـوا الجمهـور في ذلـك، بل خالفـوا الجمهور في قولهم :- بأن النكته قد تكون لدفع ايهـام خلاف المقصود، وفي كون الاعتراض جملة لها محل من الإعراب، أو مفرداً...

فالاعتراض عن هؤلاء يشمل من التتميم ما كان بغير جملة في أثناء الكلام، ومن التكميـل مـا كـان واقعاً في أثنـاء الكلام مفـرداً، أو جملة، أو بين كلامين متصلين. وقـد علق صاحب المُطَوّل على ما ذكـره القزويني بقوله (ففـي الجملة كلامه لا يخلو مـن خَبْـطٍ) (٦٥-٢٩٩) لـذا نميـل إلى رأي الجمهـور، لأننـا علمنـا ممـا سبـق، أن الاعتراض جملـة لا محـل لها مـن الاعراب، أما التتميم فيكـون بفَضلـة، والفَضلة لها محـل مـن الاعراب. والاعتراض لا يكـون لدفع الايهام، وبهـذا يختلـف عن التكميل. والاعتراض وإن شمـل بعـض صـور التـذييل - اذا كـانت بجملـة لا محـل لهـا من الاعراب وقعت بين كلامين متصلين معنى واشتملت على معنى ما قبلها فتكون مؤكدة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

.. فيجتمع فيها التذييل لكونها مؤكدة. والاعتراض لكونها لا محل لها من الإعراب- إلا أن التذييل خاص بالتأكيد، وهو في هذا يفترق عن الاعتراض... وسيأتي مزيد إيضاح لذلك في المبحث الثاني من الفصل الثالث من هذا البحث.

وخلط بعضهم بين الاعتراض والالتفات.. وسنبين ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث عند حديثنا عن الفرق بينهما.

وأدخله السكاكي (٦٢٦هـ) في المُحسِّنات المعنوية، فبعد أن انتهى من بحث المعاني والبيان قال:- (وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة بنوعيها، مما يكسو الكلام حُلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فههنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير الى الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ. فمن القسم الأول: (المطابقة والمقابلة والمُشاكلة إلى أن قال: ومنه الاعتراض...) وعرفه بقوله:- (ويسمى الحشو وهو أن تُدرِج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفه:

فسقى ديارك غير مفسدها - صوب الربيع وديمة تَهمي

فأدرجَ - غير مُفسدها-. (٦٦-٤٢٨)

وأشار ابن الأثير (٦٣٧هـ) إلى أن بعضهم يسميه حشواً.. ثم قال عنه (وحدّه: كل كلام أُدخل فيه لفظ أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله) (٦٧-١٧٢/٢)

وقال ابن الزملكاني (٦٥١هـ) هو (أن يأتوا في حشو الكلام بما يتم الغرض دونه) (٦٨-١٧٤)

ولم يرتض الحليّ (٧٥٠هـ) تسمية الاعتراض بالحشو، فقال: (وسماهُ قوم حشواً، وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر، والحشو لإقامة الوزن فقط..

الى أن يقول: (وأما الاعتراض ففيه من المحاسن المتممة للمعنى المقصود، ما يكاد يمتاز على أكثر الأنواع) (٦٩/٣٢٠-٣٢١)

وقال الحموي (٨٣٧هـ) وسماه بعضهم الاستدراك والرجوع، ولكن حينما تحدث عنه عقد له فصلا باسم الاعتراض، وقال: هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم) وفرّق بينه وبين الحشو بقوله: (ومنهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من سماه الحشو وقالوا في المقبول منه - حشو اللوزينج - وليس بصحيح، والفرق بينهما ظاهر. وهو: أن الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم والناظم، والحشو إنما يأتي لاقامة الوزن لا غير) (٤٤-٣٦٦/٣٦٧)، وذكر علي بن معصوم المدني (١١٢٠هـ) له عدة مصطلحات ولكنه عقد له فصلاً باسم - الاعتراض - وقال: إنه (متى خلا عن نكته سمي حشواً، فلا يعد حينئذ من البديع بل هو من المستهجن) (٧٠-جـ٣/ ٥٢، جـ٥/١٣٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني
خصائص الجملة المعترضة

للجملة المعترضة خصائص عدة،سنلاحظها من خلال الأمثلة التي سنذكرها في المباحث القادمة، ومن أهم هذه الخصائص:

١- إنّ الجملة المعترضة يُجاء بها للفائدة الزائدة، حيث يصح سقوطها دون اختلاف في المعنى والتركيب معا، ويكون الكلام معتبراً بدونها.

٢- إنّ الجملة المعترضة لا تحتاج - غالبا - إلى رابط يربطها بالكلام المتقدم عليها؛ بخلاف الجملة التي يكون لها محل من الاعراب،فإنها تحتاج إلى هذا الرابط.

٣- إنّ الفصل بالجملة المعترضة لا يعتبر فصلاً بالأجنبي، ولذلك لا يمنع أن يعمل ما قبلها في بعدها، بخلاف الفصل بجملة غير معترضة.

وهذا ما عناه ابن جني (٣٩٢هـ) حين قال:- (قد جاءَ في القرآن وفصيح الشعر ومَنثور الكلام وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يُستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذاً أو متأولاً) (٢-١/٣٣٦).

لذا أجاز أبو حيان أن يكون قوله - قيما - في قوله تعالى (الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ... الكهف ١،٢) حالاً من الكتاب، على اعتبار أن الجملة المنفية وهي قوله - (ولم يُجعل له عوجا) - اعتراض، لأنه يصح أن يفصل بجملة الاعتراض بين الحال وصاحبها.

قال في البحر (واختلفوا في هذه الجملة المنفية، فزعم الزمخشري أنها معطوفة على أنزل، فهي داخلة في حيز الصلة، ورتب على هذا أن الأحسن في انتصاب - قيما - أن ينتصب بفعل مضمر، ولا يُجعل حالاً من الكتاب، لما يلزم من ذلك وهو الفصل بين الحال وذي الحال بعض الصلة، وقدره: جعله قيما.

وقال ابن عطية: قيما: نصب على الحال من الكتاب، فهو بمعنى التقديم، مؤخر في اللفظ.

أي: أنزل الكتاب قيما. واعترض بين الحال وذي الحال قوله: (ولم يجعل له عوجا) ذكره الطبري عن ابن عباس.... أما اذا قلنا بأن الجملة المنفية اعتراض فهو جائز. ويفصل بجمل الاعتراض بين الحال وصاحبها) (٤٧- ٦/٩٥، ٩٦ و ٣٥-٢/ ٤٧١-٤٧٢).

مع أنه لم يجوز أن يكون قوله تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم... النساء/ ٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٨،) جملة حالية... قال:- (وأعربوا هذه الجملة حالاً من قوله - والله يريد أن يتوب عليكم مريداً أن يخفف عنكم.. وهذا الإعراب ضعيف، لأنه قد فصل بين العامل والحال. بجملة معطوفة على الجملة التي في ضمنها العامل، وهي جملة أجنبية عن العامل والحال، فلا ينبغي أن تجوز إلا بسماع العرب) (٤٧-٣/٢٢٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث
دلالات الجملة المعترضة

الدلالة: مصدر دل يدل دلالة..

وفي لفظ دلالة لغات ثلاث .. يقال دَلالة و دِلالة ودُلالة بفتح الدال وكسرها وضمها . إلاّ أن الفتح أعلى (١٢- مادة دلّل)

قال الشريف الجرجاني:(الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر. والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول) (٢٢-٩٣)

وقد جاء الفعل (دل) لمعان متعددة يعنينا منها التعريف القائل بأنها (الاشارة إلى مضمونات تتضمنها الكلمة أو التعبير).(١-٨٣) وإذا كان النحاة قد فصّلوا القول في الجمل المعترضة من حيث مواضعها - كما سنرى - فإن البلاغيين قد تحدثوا عن دلالات هذه الجمل وأغراضها، وأوجه الفرق بينها وبين المصطلحات البلاغية المناظرة لها.. فتناولوا الموضوع من الزاوية التي تَعنيهم،وهي الأغراض البلاغية التي تأتي من أجلها الجملة المعترضة،وهذه الأغراض كثيرة منها:-

١- **التقوية والتوكيد:**

نحو قول - عمرو بن شأس:-

أردتِ عِراراً بالهوانِ ومن يُرد عِراراً - لعمري - بالهوان فقد ظلم

(٣١-٦٤).

فاعترض بجملة القسم - لعمري - لتقوية الإرتباط بين طرفي التركيب الشرطي .

٢- **للتوضيح والبيان:-**

نحو قول - قطري بن الفجاءة:-

فان أمت حتف أنفي لا أمُت كمداً على الطّعان وقَصْرُ العاجز الكَمَدُ

ولم أقُل: لم أساقِ الموتَ شاربَهُ في كأسِهِ والمنايا شُرّعٌ وُرُدُ

فجاء قوله قصر العاجز الكمد - معترضاً بين المعطوف عليه والمعطوف، لتبين ما انطوت عليه نفس الشاعر. من الاعتداد والبأس والبطولة، خلافاً لغيره من العاجزين (٧١-٤٢ ٣١-٦٤).

٣- **للتحسين:**

كقول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً - لا أبالكَ - يسأم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقوله - لا أبالك - اعتراض فصل بين الجملتين ، وليس المراد به التوكيد، أو التوضيح، أو الدعاء بفقد الأب، وإنما أورده على عادة العرب في إجرائهم إياه مجرى المثل: للتحسين والتزيين (٣١-٦٤).

٤- **للتنزيه:-**

كقوله سبحانه (ويجعلون لله البنات - سبحانه - ولهم ما يشتهون) (النحل/٥٧) فقوله - سبحانه - في حكم الجملة لأنه مصدر معمول لفعل مقدر من معناه، وقد تضمن الاعتراض تنزيها لله سبحانه عما يقوله أولئك الخراصون، ووقوع التنزيه قبل تمام الكلام فيه اشارة إلى شناعة هذا الكلام وفظاعته.

٥- **للتسديد:-**

كقوله سبحانه: "وإذا بدلنا آية مكان آية - والله أعلم بما ينزل - قالوا إنما أنت مفتر .. الآية) (النحل/١٠١).

أفادت جملة الاعتراض - والله أعلم بما ينزل - أن تبديل آية مكان آية، كان لحكمة يعلمها الله، فالله عليم بما ينزل من الآيات، وما سيبدل منها، ولو حذفت جملة الاعتراض، لم يكن في الآية اشارة إلى أن تبديل الآيات يتم بعلم الله، ومن هنا كانت جملة الاعتراض مسددة للمعنى تسديداً تاماً.

٦- **للتنبيه على أمر هام:-**

نحو قوله تعالى:- {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلاّ الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون} (آل عمران/١٣٥)

أفادت جملة الاعتراض - ومن يغفر الذنوب إلا الله - أن الله هو الغفور لذنوب عباده.

٧- **للتعظيم:-**

ومنه قوله سبحانه {فلا أقسم بمواقع النجوم - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون} (الواقعة/٧٥-٧٨).

فلما أقسم بمواقع النجوم. ثم أكد عظمته هذا القَسَم بالإعتراض - وأنه لقسم لو تعلمون عظيم - عُلم أن جواب القسم لا بد أن يكون على جانب كبير من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العظمة. قال الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس:- (فجملة - لو تعلمون - معترضة، والغرض منه تعظيم القسم بمواقع النجوم. وتفخيم أمره، وفي ذلك تعظيم للمقسم عليه، وتَنويه برفعة شأنه،وهو القرآن الكريم) (٢٤/٥٠٣-٥٠٤).

٨- **للتحقير:**

نحو قولك: فلان - ولن ترى أجبن منه - يدعي الشجاعة.

أفادت جملة الاعتراض - ولن ترى أجبن منه، وصفه بالجبن الشديد على سبيل التحقير.

٩- **للدعاء:**

كقول أبي المنهال عوف بن محلم الخزاعي:-

إنَّ الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فان قوله - وبلغتها - جملة اعتراضية ،الغرض منها الدعاء بأن يمتد عمر المخاطب حتى يصل إلى الثمانين (٢٤-٥٠١).

١٠- **للمطابقة والاستعطاف:**

كقول المتنبي:-

وخُفوق قلب لو رأيت لهيبَهُ - يا جنتي - لظننت فيه جهنّما

فقوله - يا جنتي - اعتراض بين فعل الشرط وجوابه للمطابقة بين الجنة وجهنم - ولاستعطاف محبوبته كذلك (٧٢-٣/٢٤٠).

ويرى العلوي (٣٧-٣/١٠٦) أن هذا ليس من الاعتراض، وإنما هو من باب التتميم لاستقامة الوزن. والاعتراض فيه أوضح وأظهر،فقد اشترط البلاغيون أن يكون التتميم بفضله كالمفعول به،أوالحال، أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة.

١١- **للتحسر:-**

"ومنه قول ابراهيم بن المهدي في رثاء ابنه:

وإني وإن قُدّمتَ قبلي لعالم بأنّي وإن أبطأت منك قريبُ.

فقوله - وإن قدمت قبلي - في الشطر الأول، و (إن ابطأت منك) في الثاني، جملتان اعتراضيتان، والغرض هو إظهار الأسى والتحسر على أن الموت سبق إلى ولده (٢٤-٥٠٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما:

كقوله تعالى:- {ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير} (لقمان/١٤).

فان قوله سبحانه (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر، فالله عندما وصّى بالوالدين، ذكر ما تكابده الأم وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة، إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً) (٣٥-٣/٤٩٣ و ٢٤ - ٥٠٣)، هذه نماذج - مما ذكره البلاغيون - لأغراض الجملة المعترضة ودلالاتها، التي تأتي في الكلام لفائدة، والاعتراض إذا كان ذا فائدة في الكلام - عل حد قول ابن الأثير - {كسا الكلام لُطفا إن كان غزلاً، وكساهُ أُبهة وجلالاً إن كان مديحا،أو ما يجري مجراه من أساليب الكلام، وإن كان هجاءً كساه تأكيداً وإثباتاً} (٦٧- ٢/١٧٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع
مواضع الجملة المعترضة

ذكر النحاة أمثلة متنوعة للجملة المعترضة من حيث اختلاف مواضعها بين شيئين متلازمين في الجملة... ومن هذه المواضع:-

١- بين الفعل وفاعله:- كقول الشاعر:

شجاكَ - أظن - ربعُ الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا.

فـ (شجاك) فعل ماضي، وربعُ : فاعل.

وقد اعترض بينهما بجملة - أظن -.

غير أن هشام قال: (ويُروى بنصب ربع على أنه مفعول أول، وشجاك: مفعوله الثاني) (١٠٥٠٦٠) وحينئذ فلا اعتراض في الجملة.

٢- بين الفعل ومفعوله:

كقولك. أنجزت - والله الموفق - هذا البحث في بضعة أشهر.

فجملة - والله الموفق - معترضة بين الفعل ومفعوله.

وكقول الشاعر:

واعلم - فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتي كل ما قدرا

(٤٥٤/٤٥٣-٧٣)

فجملة المبتدأ والخبر - فعلم المرء ينفعه - جملة معترضة بين الفعل ومفعوله لا محل لها من الإعراب.

٣- بين المبتدأ وخبره:-

كقول معن بن أوس المزني:

وفيهن -والأيام -يعثرن بالفتى- نوادب لا يُمْلُلْنَهُ ونوائح(١٠-٥٠٧)

فقوله: فيهن: جار ومجرور خبر مقدم، ونوادب: مبتدأ مؤخر.. وقد فصل بينهما بالجملة الاعتراضية - والإيام يعثرن بالفتى -.

ومن الاعتراض بين المبتدأ وخبره جملة الفعل الملغي في نحو:

زيد - أظن - قائم.

فـ (زيد) مبتدأ، و (قائم) خبره. وجملة (أظن) معترضة - لا محل لها من الإعراب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما اذا نصبنا - زيداً - على أنه مفعول به أول مقدم، و(قائماً) مفعول به ثان، فلا تكون الجملة معترضة.

ومن الإعتراض بين المبتدأ والخبر - جملة الاختصاص - في نحو قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث) (١٠-٥٠٧، ٧٤-٢/٤٦٣).

فـ (معاشر) مفعول به لفعل محذوف تقديره (أخص) والفاعل: ضمير مستتر تقديره (أنا) والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر.

ويرى بعض النحاة أن حملة الاختصاص ليست معترضة بل هي جملة حالية في محل نصب.

٤-بين ما أصله المبتدأ والخبر:كقول عوف بن محلم الخزاعي:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان (٧٢-٣/٢٣٩).

فجملة - وبلغتها - جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، وقعت بين ما أصله المبتدأ، وهو اسم إن (الثمانين)، وخبرها جملة، (قد أحوجت سمعي إلى ترجمان).

٥- بين القول ومقوله:-

قال تعالى: {إنه لقرآن كريم...} فقوله (تعالى) بمعنى ارتفع وعلا،من العلوّ والارتفاع، أي علا وارتفع على صفات البشر. وهي فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً، تقديره: (هو) يعود إلى الله. والجملة - جملة تعالى - لا محل لها معترضة (٥٣-١٦٤،١٦٥).

٦- بين الشرط وجوابه:-

كقوله تعالى:- (فان لم تفعلوا - ولن تفعلوا - فاتقوا النار .. الآية (البقرة/٢٤)

فجملة - ولن تفعلوا - اعتراض بين الشرط وجوابه.

وقد خص - الرضى - الجُمل التي يعترض بها بين الشرط وجوابه في أربع جمل فقط، فقال:- (ويجوز اعتراض: القسم، والدعاء، والنداء، والإسميه الإعتراضية بين الشرط والجزاء) (٢٠-٢/٢٥٦).

والمعنى هنا غير دقيق، فقد جاءت الجملة الفعلية معترضة بين الشرط وجوابه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالشاهد السابق من سورة البقرة (٣٥-١/١٠١).

وقد يعترض بالشرط على الشرط، وذلك كقوله سبحانه {ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم من معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما} (الفتح/٢٥).

فالشرطان وهما: (لولا) و (لو) قد اعترضا وليس معهما إلاّ جواب واحد متأخر عنهما وهو (لعذبنا)...

وقد ذكر الزركشي (٦٠-٢/٣٧٨) إن هذه الآية الكريمة هي العمدة في هذا الباب، وللنحويين في تأويلها ثلاثة أوجه:-

أولاً: أن يكون - لعذبنا - جواب (لو)، على أن جواب (لولا) محذوف، أغنى عنه جواب (لو).

ثانياً: أن يكون (لعذبنا) جواب الشرطين.

ثالثاً: أن يكون (لعذبنا) جواب (لولا)، على أن جواب (لو) محذوف.

وممن ذهب إلى الثاني أبو القاسم الزمخشري (٣٥-٣/٥٤٨) لأن قوله - لو تزيلوا كالتكرير لِ (ولولا رجال) عنده، لمرجعهما الى معنى واحد. وهو مذهب ليس بصحيح عند أبي حيان. قال محقق رسالة - اعتراض الشرط على الشرط-{ولسنا مع أبي حيان في ذلك، لأن حَمْلَ النص القرآني على ظاهره،أولى من التكلف والتمحل. ولأن المغايرة التي أشار إليها ليست ظاهرة} (٧٥-٣٨) .

وممن ذهب إلى أن جواب - لولا - محذوف: أبو البركات بن الأنباري،وأبو حيان (٧٦-٢/١٧٨-٣٧٩). وجاء في حاشية الصبان (٧٧-٣١/٤) ان هذه الآية ليست من باب اعتراض الشرط عن الشرط.

ولابن هشام رسالة في اعتراض الشرط عن الشرط، نقلها السيوطي في كتابه - الأشباه والنظائر (٢٣-٣٢/٤-٤٠) ذكر فيها ما يصح أن يكون من اعتراض الشرط على الشرط وما لا يصح، وقد تعقبه الأستاذ الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)(٧٨-٣/٢٦١). ووضحها بالأمثلة القرآنية الكريمة المتعددة، فمن رام المزيد في هذا الموضوع فليرجع إليه.

٧- بين القسم وجوابه:

ومثاله قوله تعالى:- (فلا أقسم بمواقع النجوم - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - إنه لقرآن كريم)فقوله: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - قد اعترض به بين القسم الذي هو قوله - فلا أقسم بمواقع النجوم - وبين جوابه، الذي هو قوله: إنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقرآن كريم.

وأما قول ابن عطية: بأنه ليس ثمة اعتراض بين القسم وجوابه، لأن قوله - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - توكيد (١٠-٥١١) فمردود.

لأن التوكيد والاعتراض لا يتنافيان كما بينا ذلك في حدّ جملة الاعتراض. حيث ذكرنا في تعريفها : أنها الواقعة بين شيئين متلازمين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه، فلا تعارض اذن بين التوكيد والاعتراض، بل هو وظيفة من وظائفه.

٨- بين الموصوف وصفته:-

كقوله تعالى:- (وإنه لقسم - لو تعلمون - عظيم ... الواقعة /٧٧) فجملة (لو تعلمون) معترضة بين الموصوف وهو - قسم - وصفته - وهو عظيم-.

٩- بين الموصول وصلته:

كقول الشاعر:

ذاك الذي - وأبيك - يعرف مالكا - والحق يدفع تُرهات الباطل (٥٨-٤٣٠)

فجملة-وأبيك -اعترضت بين اسم الموصول وصلته.

١٠- بين المضاف والمضاف إليه:-

وهذا أشد ما يكون تلازما نحو قولك: هذا غلام - والله - زيد، ويفصل بينهما عادة بـ:-

أ- القسم

ب- الظَرف

جـ- الجار والمجرور

١١- بين الجار والمجرور:-

كقولك: تعرفت على - ورب الكعبة - صديق كأنه الشقيق.

فجملة القسم معترضة بين حرف الجر - على - وبين مجرورهِ - صديق.

١٢- بين الحال وصاحبها:

نحو قولك:- صليت - والله - خاشعاً.

فجملة القسم معترضة بين صاحب الحال وهو (تاء الفاعل) وبين الحال وهو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(خاشعاً).

١٣- بين الحرف وتوكيده.

نحو قول مجنون ليلى

خليلي لا- والله- لا أملك الذي قضى الله في ليلى ولاما قضى لِيا

(٧٩-٢٩٢)

فجملة القسم - والله - جاءت معترضة بين (لا) الأولى وتوكيدها (لا) الثانية.

١٤- بين حرف التنفيس والفعل:

كقول الشاعر:-

وما أدري وسوف اخال ادري أقوم آل حصن أم نساء(٥٠-٧٣).

وفي البيت اعتراضان:

الأول: جملة - اخال - بين (سوف) وفعل (أدري).

والثاني: جملة - وسوف اخال أدري - معترضة بين الفعل - أدري - ومعمولة المعلق بالاستفهام.

١٥- بين المتعاطفين:-

كقوله تعالى:- {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلاّ الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} (آل عمران/١٣٥) فجاءت الجملة - ومن يغفر الذنوب إلا الله - معترضة بين جملتين متعاطفتين هما: (فاستغفروا لذنوبهم) و (لم يصروا).

١٦- بين جملتين مستقلتين:-

كقوله تعالى:- {رب اني وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم... آل عمران/٦٣).

فمن قرأ (تاء) وضعت بالسكون، كانت الجملتان المصدرتان بـ (اني) من قول مريم - عليها السلام-، وما بينهما اعتراض.

والمعنى حينئذ كما قال الزمخشري:- وليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي وهبت لها.(٥٣-١/٦٥٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧- بين قد والفعل:

كقول أخو يزيد البَجلي:

أخالد قد والله أوطأت عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق

(٨٤٢/١-٩١)

فجملة - والله - اعتراضية.

١٨- بين حرف النفي ومنفيّه

كقول ابن هرمة:

ولا - أراها- تزال ظالمة تُحدث لي نكبة وتنكؤُها.

فجملة - أراها - اعتراضية بين (لا) و (أزال)، إلى غير ذلك من المواضع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الفرق بين الجملة المعترضة، وبين ما يلتبس بها من الجمل النحوية، والمصطلحات البلاغية

المبحث الاول

أ- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية

ب- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة المستأنفة

المبحث الثاني

أ- الفرق بين الاعتراض والاستطراد

ب- الفرق بين الاعتراض والتتميم

ج- الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس)

د- الفرق بين الاعتراض والتذييل

هـ- الفرق بين الاعتراض والالتفات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

أ- الفرق بين الجمة المعترضة والجملة الحالية:-

قد تشتبه الجملة الحالية بالجملة الاعتراضية، والتفريق بينهما يعتمد في الأصل على إدراك الوظائف المعنوية الخاصة بكل منهما.. وهناك فروق شكلية بين الجملتين،ذكرها ابن هشام (٥٦-٣٣٨ و ١٠-٤٤١)

ومن هذه الفوارق:

١- أن الجملة الحالية من الجمل التي لها محل من الاعراب، فهي تقع موقع المفرد وتنوب عنه في إعرابه. اما الجملة الاعتراضية فهي من الجمل التي لا محل لها من الاعراب.

٢- أجاز النحاة أن تتصدر الجملة الاعتراضية بدليل استقبال، مثل: السين أو سوف أو لن أو لا..

نحو قول زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن ام نساء(٥٠-١٣٢)

وكقوله تعالى:- (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة... البقرة/٢٤)

أما الجملة الحالية فقد أتت خالية من أدوات الأستقبال.

ولكنهم استثنوا في ذلك الجملة الشرطية (٨٠٠٧٢) كما في قوله تعالى (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث..الاعراف١٧٦) قال الزمخشري "فإن قلت ما محل الجملة الشرطية؟ قلت: النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلادائم الذلة، لاهثاً في الحالتين"(٣٥١-٢/١٣١) خلافا لما ذهب اليه المطرزي (٨١-٢/٣١١) من أن جملة الشرط لا تكاد تقع موقع الحال، لأنها مستقلة، فلا يقال: (جاء زيد أن يُسأل يُعطِ) على الحال، والصواب أن يقال: وهو إن يُسأل يعطِ. فتكون الحال جملة اسمية. كما ذهب الصبّان إلى أن الشرط في الآية المذكورة، لم يخرج عن أصله،بدليل وجود جواب الشرط.

وقد صرح (يسن) بأن الجملة الشرطية هنا حالية، وأنها لا تقع حالاً في غيره، وذلك إذا كانت شرطية لفظا ومعنى، أما الشرطية في الآية،فهي شرطية لفظاً لا معنى، وكلام المطرزي عام في كل شرطية(٨٢-١/٣٩٠-٣٩١).

وكذلك الأمر مع الفعل المضارع المصدر ب (لا). يقول ابن هشام:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ويتخلص المضارع بها - أي لا - للاستقبال عند الأكثرين، وخالفهم ابن مالك لصحة قولك: جاء زيد لا يتكلم.. بالاتفاق، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تُصدّر بدليل استقبال)(١٠-٣٢٢)

ونحن نتفق مع ابن مالك في جواز مجيء المضارع مصدراً ب لا النافية للسبب الذي ذكره، ولوروده في اللغة.. قال تعالى:-

(وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق... المائدة/٨٤)

فقوله (لا نؤمن بالله) حال، وقد جاءت مقترنة بلا النافية، فدل ذلك على جواز دخول لا على المضارع دون أن يتخلص للاستقبال.

٣- قد تكون الجملة الإعتراضية إنشائية.. أو طلبية.. أما الجملة الحالية فقد اشترط النحاة أن تكون خبرية، فلا تكون جملة طلبية ولا تعجبية.

وقد جوّز الأمين المحلي(١٩-٢/٤٢) وقوع جملة النهي حالاً نحو:

اطلب ولا تضجَرَ من مطلبٍ فآفة الطالب أن يضجرا (٨٣-١/٢٥٦)

فَ(لا) ناهية، والواو للحال، والصواب: أنها واو العطف مثل:

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا.. النساء/٣٦).

ومن الشواهد على وقوع الجملة الاعتراضية انشائية قول جميل:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأيّ جهاد غيرهن أريد (٨٤-٦٧)

فجملة النداء - يا جميل - انشائية، وقد اعترضت بين الفعل والجار والمجرور، ومن الانشاء الطلبي: الجملة الأمرية في قوله تعالى (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم - قل إن الهدى هدى الله - أن يؤتى أحد مثل ما اؤتيتم .. آل عمران ٧٣-٧٤) فجملة - قل إن الهدى هدى الله - اعتراضية.. وأفاد الاعتراض أن الهدى بيد الله، فإذا قدره لكم، لم يضركم مكرهم.

ومن أساليب الانشاء الطلبي ايضاً - الجملة الاستفهامية - في قوله تعالى (فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب الا الله - ولم يُصروا.. آل عمران/١٣٥)

فجملة - ومن يغفر الذنوب الا الله.. اعتراضية لا محل لها من الاعراب.

ومن أساليب الإنشاء غير الطلبي: الجملة الدعائية في قول ابن هرمة:

إنَّ سُليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤُها (٨٥-٥٥)

٤- جواز اقتران الجملة الاعتراضية بالفاء وامتناع ذلك في الحالية،كقول الشاعر:

وآعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قُدِرا (١٠-٤٤١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكقـــوله تعـــالى (ومـــن دونهمـــا جنتنـــان - فبـــأي آلاء ربكـــا تكـــذبان- مدهامتان...الرحمن ٦٣/٦٤).

ومن قبيل ذلك - إذ - التعليلية، نحو قول الله عز وجل (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون... الزخرف/٣٩)

وتحمـــل على ذلـك أيضـاً - حتى الابتـدائية - في مثـــل قـول اللـه عـز وجل (وليســت التوبة للذين يعملـون السيئات حتى إذا حضر أحدهـم الموت قال إني تبت الآن.. ولا الذين يموتون وهم كفار.. النساء/١٨)

أمـا الجملـة الحـالية فلا يجـوز أن تقترن بواحد مـن هـذه الأحرف.(٣١-٧٤)

٥- لجملـة الحـال دلالات وأغـراض بلاغيـة تختلـف عـن دلالات وأغـراض الجملـة المعترضة.. منها:

أ- جملة الحال تبين هيئة صاحب الحال نحو قـول الله عز وجل:(أفأمن أهـل القرى أن يأتيهم بأسنا بيـاتا وهو نائمون... الاعـراف/٦٧)، فجملـة- وهم نائمون - مبينة لهيئة أولئك القوم العائد عليهم ضمير الغيبة.

ب-تقييـد الفعل نحو قول الله تعـالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقـربوا الصلاة وانتم سكـارى.. النســاء/٤٣) فقد جاءت جملـة - وأنتم سكارى - لتفيـد النهـي عند قـرب الصلاة بحـالة محددة، وهـي كـونهم سكارى، فإذا زال القيـد بطـل النهي.

ج-توكيـد معنى الجملـة الأسـاسية نحـو قول الله عز وجل (فلمـا آتاهـم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون.. التوبة/٦٧) فجملة الحـال - وهم معرضون - ليســت قيداً لفعل التولية، وليســت مبينة لهيئة فاعله، لأن التـولية تتضمن معنى الإعراض، وإنما جاءت تأكيدا وتحقيقا لمعنى الفعل (تولوا).

د-تخصيـص صاحب الحال. نحو قـول الله عز وجل: (وما أهلكنـا مـن قرية إلا لها منـذرون..القراء/٠٠٢) فجملـة الحال - لها منذرون - أفـادت تخصيـص صاحبها: قرية. (٦٥-٨٣٣)

وهذه الدلالات والاغراض تختلف عن دلالات وأغراض الجملة المعترضة التي سبق ذكرها.

ب- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة المستأنفة:

خلـط بعـض النحـاة بين مفهـوم الاعتراض ومفهـوم الاستئنـاف، وربمـا استعمـل البيانيون اصلاح الاعتراض في غير ما يريده به النحويون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك ما ذكره الزمخشري عن قوله تعالى:- (قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون... البقرة/١٣٣)

من أن جملة - ونحن له مسلمون - حال من فاعل نعبد، أو من مفعوله لرجوع الهاء اليه في (له)، ويجوز أن تكون معطوفة على نعبد، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة (٣٥-١/١٩٤)

أي: ومن حالنا أنا له مسلمون ،مخلصون في التوحيد أو مذعنون.

فذكر ههنا جواز اعتبارها معترضة، والصواب أنها استئنافية، لأن ضابط الاعتراض لا يتحقق فيها على رأي الجمهور.

والخلط بين الاعتراض والاستئناف ليس مقصوراً على علماء البيان، بل كان للنحاة فيه نصيب.. فالرضي (٠٢-٢/٧٥٢) عند حديثه عن الشرط في قوله (اطلبوا العلم ولو بالصين)(٠٨-١/٥٧١) يقول:-

والظاهر أن الواو الداخلة على الشرط في مثله اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية، ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقاً به معنى، مستأنفاً لفظاً، على طريق الالتفات، وقد يجيء بعد تمام الكلام كقوله - عليه الصلاة والسلام - (انا سيد ولد آدم ولا فخر) (٧٨-٧/٩٥)

فلا شك أن - الرضي - خلط بين الإعتراض والاستئناف فيما ذكره هنا من أمثلة.

ومع أن الجملة الاستئنافية تشارك الجملة المعترضة في أنها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، نجد أن الإستئناف النحوي كلام منقطع عن غيره،وإن شئت قلت: ما كان مبتدأ به (٤٢-٥١٤) فالجملة الاستئنافية قريبة من الجملة الابتدائية،وهذا يباين الجملة المعترضة.

إلا أن الاستئناف البياني ربما يكون فيه شبه ما بالجملة المعترضة، من حيث أنه: جوابا عن سؤال مفهوم من الجملة الاولى أو: هي الجملة التي يعبّر بها عن معنى جديد له صلة بمعنى سابق قد شغل الذهن به، كما أن الجملة المعترضة تأتي في كلام متصل بعضه ببعض لفظاً كما يقول النحاة، أو مَعنىً،كما يقول البيانيون، ومن هنا يحدث الخلط بين الاستئناف والاعتراض. ولكننا لو أمعنا النظر في دلالات وأغراض كل من الجملة المعترضة، والجملة المستأنفة، لعرفنا الحدود الفارقة والفاصلة فيما بين الجملتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هذه الفواصل:-

١- الجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها صناعياً(١-١٢٧/١٢٨) لاستئناف كلام جديد: فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف، أما المعترضة فهي تعترض بين شيئين متلازمين لغرض إفادة الكلام إما تقوية، أو توكيداً له، او لتوضيحه، أو لتحسينه، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة له (١٩-١/٢٤٧) - كما أسلفنا-.

٢- تدخل على الجملة المستأنفة أحرف الاستئناف، وهذه الأحرف سوى (الواو والفاء) لا تدخل على الجملة المعترضة.

٣- دلالات جملة الاستئناف ومعانيها الوظيفية تختلف عن دلالات الجملة المعترضة التي سبق ذكرها. أما المعاني الوظيفية لجملة الاستئناف ودلالاتها، فتتلخص فيما يلي:-

أ- التعليل: وذلك اذا كانت جملة الإستئناف تبين الكلام السابق، أو توضح وجه الفائدة منه، أو تحتج له وتدل على صحته،أو بطلانه، نحو قوله تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين... آل عمران/١٥٩) فجملة (إن الله يحب المتوكلين) تعليلية للأمر بالتوكل على الله. ونحو قول المتنبي:-

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب (٨٨-٣٩٨)

وأكثر ما تجيء جملة الاستئناف للتعليل: إذا وقعت بعد جملة طلبية، لأن الطلب إذا شفع بالتعليل كان أبلغ في النفس، وأدعى الى الاستجابة، على أنه لا يمتنع مجيئها للتعليل بعد الكلام الخبري كقوله تعالى:

"وما أبرىء نفسي إن النفس لامارة بالسوء... يوسف/٣٥) (٥٦-٣٤٢)

ب-التأكيد والتحقيق: يكثر أن تأتي جملة الاستئناف مؤكدة مضمون الكلام المتقدم عليها، وقد أوضح عبدالقاهر الجرجاني أن سر الاستئناف في جملة التوكيد، إنما يكمن في قوة الرابط المعنوي بين الجملتين، فيستغنى به عن الرابط اللفظي، وساق أمثلة كثيرة لهذه الجملة، نحو قوله تعالى:- (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم... البقرة/٦-٧"

فقوله: لا يؤمنون: تأكيد لقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وقوله (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) تأكيد ثان أبلغ من الأول، لأن من كان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاله إذا أنذر، مثل حاله إذا لم ينذر، كان في غاية الجهل، وكان مطبوعا على قلبه لا محالة) (٨-٢٢٨)

ومن الاستئناف المفيد للتوكيد ما سماه البلاغيون (التذييل) كقوله عز وجل (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور... سبأ/١٧) فقوله (وهل نجازي الاّ الكفور)، استئناف غرضه توكيد ما قبله.

ومن الواضح الجلي أن الجملة المؤكدة التي تسبق جملة الاستئناف، ينبغي لها أن تكون جملة خبرية، لأنه لا سبيل الى توكيد الكلام الانشائي (٥٦-٣٤٣).

ج-تقرير نتيجة مستخلصة: وذلك إذا تقدم في الكلام ما يُستخلص منه حكم جامع، أو نتيجة كبرى، نحو قوله تعالى:- (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم: تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان...آل عمران/١٦٧)

فجملة (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) استئناف يتضمن حكماً جامعاً مستخلصاً من موقف أولئك المنافقين المخاتلين.(٥٦-٣٤٣)

د- التعقيب على الكلام السابق بالمدح أو الذم: نحو قوله تعالى:- (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين... العنكبوت/٥٨) فجملة (نعم أجر العاملين) استئناف سيق لمدح ما تضمنه الكلام السابق من جزاء المؤمنين.

ومثله قوله تعالى:- (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون... آل عمران/١٨٧)

فجملة (فبئس ما يشترون) استئناف غرضه ذم ما تضمنه الخبر السابق، من استهانة أولئك بكتاب الله وإعراضهم عنه.

هـ-التهكّم: قد يتجه الاستئناف إلى غرض التهكم، ويكثر ذلك ويحسن إذا كانت جملة الاستئناف متصدرة ب (إنّ) كقول الشاعر:

جاءَ شقيق عارضا رمحه إنَّ بني عمك فيهم رماح

ففي قوله: جاء شقيق عارضا رمحه، إخبار عن إدلال شقيق بنفسه وشجاعته، حتى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأنه يظن أنه استأثر بهذا الرمح من دون الناس أجمعين، فلا أحد يقوم اليه، ولهذا كان الاستئناف بعد ذلك يحمل معنى التهكم، لأنه يثبت جهل شقيق وغروره بنفسه، وعجزه عن إدراك أظهر الحقائق وهي أن الآخرين ليسوا عزلاً من الرماح (٨-٣٢٦)

و- تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع: وذلك إذا كان ما قبل الإستئناف يستدعي تساؤل السامع، فتأتي جملة الاستئناف جوابا لذلك التساؤل المفترض، نحو قول اليزيدي:

ملكته حبلي ولكنه ألقاه من زهد على غاربي
وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب (٨-٢٣٧)

استأنف قوله: انتقم الله من الكاذب، لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له: فما تقول في ما اتهمك به من أنك كاذب ؟

فقال: أقول: انتقم الله من الكاذب.

ومثله قوله عز وجل:- (قال فرعون وما رب العالمين قال: رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال لمن حوله ألا تسمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون... الشعراء٢٣-٢٨)

ولما كان السامع إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال: وما رب العالمين؟ وقع في نفسه أنه يقول: فما قال موسى له؟: أتى قوله (قال رب السموات والأرض) مَأتى الجواب متبدأ مفصولاً غير معطوف) (٨-٢٤١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

أ- الفرق بين الاعتراض والاستطراد

الاستطراد في اللغة: مصدر استطرد الفارس لفرسه، إذا طرد فرسه بين يديه يوهمه الفرار، ثم يعطف عليه على غِرَّة منه، وهو ضرب من المكيدة.

وفي الاصطلاح: هو أن يكون الناظم أو الناثر آخذاً في غرض من أغراض الكلام من غزل، أو مدح، أو وصف، أو غير ذلك، فيخرج منه إلى غرض آخر (٧٠-١/٢٢٨)

قال العسكري (٣٩٥ هـ) :- (هو أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً اليه، كقول الله عز وجل:- (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت... فصلت/٣٩) فبينما يدل الله سبحانه بإنزال الغيث واهتزار الأرض بعد خشوعها قال (إن الذي أحياها لمحي الموتى) فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد افنائها، وإحيائها بعد إرجائها، وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه، ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام، إلا أنه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر، دون الدلالة على الاعادة، فاستوفى المعنيين جميعاً) (٨٩-٣١٦)

وعرفه ابن رشيق (٤٦٣هـ) بقوله:- "هو أن يرى الشاعر أنّه في وصف شيء وهو أنما يريد غيره، فإن قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإن تمادى فذلك خروج. وأكثر الناس يسمي الجميع استطراداً والصواب ما بينتُه" (٩٠-٢/٣٩)

وقال العلوي (٧٤٩هـ) إنه من علم البلاغة دقيق المجرى، غزير الفوائد، يستعملة الفصحاء، ويعول عليه أكثر البلغاء، وعرفه بقوله (ومعناه في مصطلح علماء البيان أن يشرع المتكلم في شيء من فنون الكلام، ثم يستمر عليه فيخرج الى غيره، ثم يرجع إلى ما كان عليه من قبل، فإن تمادى فهو الخروج، وإن عاد فهو الاستطراد) (٣٧-٣/١٢)

ومنه قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ومن الليل فتهجد به نافلة لك ... الإسراء ٧٨/٧٩)

فقوله - وقرآن الفجر - من الاستطراد لأنه خرج من ذكر الليل إلى ذكر قرآن الفجر، ثم عاد بعده الى ذكر الليل،وهذه هي فائدة الاستطراد وحقيقته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما جاء منه في النظم قول السموأل بن عادياء:

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

فقد افتخر بقومه، ثم هجا عامراً وسلولا، وعاد بعد ذلك الى الفخر فقال:

يقرّبُ حبُّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول (٨٩-٣١٧)

فقوله: إذا ما رأته عامر وسلول استطراد.

ومن الاستطراد ضرب آخر وهو: أن يجيء بكلام يظن أنه يبدأُ فيه بزهد، وهو يريد غير ذلك. كقول الشاعر:

يا من تشاغل بالطّلل أقصر فقد قربَ الأجل

واصل غبوقك بالصبوح وعدّ عن وصف الملل

(٨٩-٣١٩)

فالاستطراد فن من فنون البلاغة يستعمله الفصحاء لشرح لفظ من الألفاظ، أو الاستشهاد على معنى من المعاني، ثم يعود بعد ذلك إلى موضوعه الأول. وليس كذلك الإعتراض، إذ يؤتى به لتوكيد المعنى، أو تحسينه، أو توضحيه -كما أسلفنا-.

ب- الفرق بين الاعتراض والتتميم

قال ابن أبي الاصبع المصري: (هو أن تأتي في الكلام كلمة. إذا طرحت من الكلام، نقص معناه في ذاته أو صفاته ولفظه تام، وإن كان في الموزون نقص وزنة مع نقص معناه، فيكون الإتيان به لتتميم الوزن والمعنى معاً. ولا يخلو إما أن يرد على معنى تام في ذاته أو صفاته أوْ لا.. فإن كان الأول فهو التكميل وإن كان الثاني فهو التتميم.

وقد غلط أكثر المؤلفين في هذا الموضع ولم يفرقوا بين التتميم والتكميل (٩١-٤٥،٤٦)

وقال شيخنا الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس "هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكته" (٢٤-٤٩٥،٤٩٨،٩٩)

أي أن التتميم لا يكون بجملة مستقلة أولا، ولا يكون بركن رئيس في الجملة ثانياً، لأن الفضلة لا تشمل هذين الأمرين. ويكون لنكته بيانية كالمبالغة وليس كذلك الاعتراض.. فهو جملة لا محل لها من الإعراب، يؤتى به في كلام متصل بعضه ببعض، لأغراض سبق ذكرها، وليس من بينها إرادة إتمام المعنى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أمثلة التتميم قوله سبحانه (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ... البقرة/١٧٧)

فقوله سبحانه (على حبه) له معنيان، لأن الضمير إما أن يعود الى الله تبارك وتعالى

أي: على حب الله تبارك وتعالى، فهم يعطون المال من أجل الله وحده، لا رياء ولا سمعة، وعلى هذا المعنى لا يكون قوله تعالى (على حبه) من التتميم في شيء، لأنه من تمام معنى الآية الكريمة..

وإما أن يعود الضمير على المال، أي: يؤتون المال على حبهم له، والتتميم يتم على هذا التفسير، لأن المعنى انتهى عند قوله سبحانه (وآتى المال) ثم قال (على حبه) وهذه فضله، لانها ليست جملة مستقلة، وليست ركنا رئيسا في الجملة، وجيء بها للمبالغة، فهم يعطون المال رغم حبهم له(٢٤-٤٩٩)

ج- الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس)

قال شيخنا الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس:-

"الاحتراس هو المحافظة على المعنى من كل ما يفسده ويغيره، وهذا ما ترشد إليه عبارة القوم، فلقد قالوا في تعريفه: هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه. ومعنى هذا التعريف: أن يدل الكلام على معنى لا يقصده المتكلم فيأتي بما يزيل هذا الفهم، ويبدد هذا الوهم" (٢٤-٤٩٥)

ومن هذا التعريف يتبين لنا الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس).

إذ قالوا في تعريف الاعتراض:- (هو أن يؤتى في اثناء الكلام (٢٤-٤٨٨) وبين كلامين متصلين معنىً لجملة، أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكته سوى دفع الإيهام، فخرج بذلك التكميل، الذي يؤتى به في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه كما مر في تعريفه.

ويكون التكميل (الاحتراس) في ثلاثة مواضع:-

أ- في أول الكلام:-

كقول المتنبي في (أبي دُلَف) عندما بلغه وهو في سجن حمص أنه ذمه عند واليها، وكان قد أهدى إليه طعاما، فكتب إليه بقصيدة من السجن يقول فيها:-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير اختيار قبلت برك بي والجوع يُرضي الأسودَ بالجيف

فقوله: (غير اختيار) أتى به لدفع ما قد يتوهم من أنه قبل البر طواعية.

ب- ان يتوسط الكلام، كقول ابن المعتز:-

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

(٦٩/٢-٩٠)

فلو أسقطنا كلمة (ظالمين) لتوهم السامع أن فرس الشاعر كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف القصد، فوجود هذه الكلمة (ظالمين) أبعد هذا الوهم.

ج- أن يقع في آخر الكلام:-

كقوله تعالى:- (وقيل بعداً للقوم الظالمين .. هود/٤٤)

فإنه سبحانه كما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان، أعقبه بالدعاء على الهالكين، ووصفهم بالظلم، ليعلم أن جميع من هلك كان مستحقاً للهلاك، احتراسا من ضعيف يتوهم، أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب.

د- الفرق بين الاعتراض والتذييل:-

قد يقصد المتكلم الى تأكيد معنى من المعاني، فيزيد في كلامه ما يؤدي هذا القصد، وألوان التأكيد كثيرة، ومنه لون يسمى التذييل.

فهو إعادة للألفاظ على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه، وهو ضد الاشارة والتعريض، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة، لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والثاقب القريحة، ولمّاح الخاطر.

قال شيخنا الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس في تعريفه:-

(بأنه تعقيب الجملة بجملة أخرى متفقة معها في المعنى تأكيداً للجملة الأولى)(٢٤-٤٩٢)

وهو ضربان:-

١- ضرب جار مجرى المثل:- وذلك إذا كانت جملة التذييل مستقلة بمعناها، مستغنية عما قبلها، بحيث تتضمن حكماً كلياً، فتجري مجرى المثل في الاستقلال، وكثرة الاستعمال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك قوله تعالى:- (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا..الاسراء/٨١)

فالمعنى الأصلي قد تم عند قوله (زهق الباطل) ثم جاء التذييل بقوله (إن الباطل كان زهوقا) لتأكيد معنى الجملة السابقة، مع أنه مستقل بمعناه، لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ومثل هذا التذييل يقال له: إنه جار مجرى المثل.

٢-وضرب غير جار مجرى المثل: وذلك إذا كانت الجملة غير مستقلة بمعناها، فلا يفهم الغرض منها إلا بمعونة ما قبلها، ومن ذلك قوله سبحانه:- (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور... سبأ/١٧)

فالمعنى الأصلي قد تم عند الجملة الأولى، ثم أعقبها جملة التذييل (وهل نجازي الاّ الكفور) لتأكيد مفهومها.

والتذييل هنا يتوقف مدلوله على الجملة السابقة عليه، إذ لا يفهم المقصود منه إلا بمعونتها، ومثل هذا يقال له، إنه غير جار مجرى المثل. وإذا كان التذييل على ضربين فإن التأكيد به على ضربين ايضا:

أ- ضرب يكون التذييل فيه تأكيداً لمنطوق الكلام السابق عليه، وهذا يتحقق باشتراك الفاظ الجملتين في موادهما، ومثل ذلك قوله سبحانه:- (وقل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا.. الإسراء/٨١)

فألفاظ جملة التذييل مشتركة مع الجملة السابقة عليها في مادتها، مع أن الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية.

ب-وضرب يكون التذييل فيه مؤكداً لمفهوم الكلام السابق عليه فلا اشتراك بين الجملتين في الألفاظ، ومنه قوله سبحانه:- (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء.. يوسف/٥٣)

فالجملة الاولى: تدل بمفهومها على أن النفس بطبيعتها ميالة للسوء، نزاعة للهوى، بحيث لا تبرأ من الميل عن الجادة. وهذا المعنى الذي فهم يؤكده التذييل.

ومنه قول الحطيئة:-

قوم هم الأُنف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فاستوفى المعنى في النصف الاول، وذيّل بالنصف الثاني.

ومن كل ما سلف يتبين لنا أن التذييل يقع في آخر الكلام، أما الاعتراض فيكون بين كلامين متصلين لفظا أو معنى، كما أن أغراض كل منهما تختلف عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغـراض الآخر، فـالتذييل خاص بالتـأكيد، أما اغراض الاعتراض فكثيرة - وقـد سبق ذكرها - وهي مغايرة لاغراض التذييل.

هـ-الفرق بين الاعتراض والالتفات

الالتفـات فن من فنون البلاغة، مأخوذ من التفات الانسـان من يمينه إلى شماله، ومـن شمـاله إلى يمينه، فإذا قلـت: لفـت فلان فلانا عن رأيه. فـالمعنى: لـواه وصرفه عنه، وهكذا نرى المادة تدور حول اللّيّ والصَّرف (٩٣-١/١٥٧)

ويرى جمهور البلاغيين، أن الالتفات يتحقق في الكلام بإخراجه مـن أحد طرق التعبير الثلاثة - التكلم والخطـاب والغيبة - إلى طريق آخر مـن هذه الطرق الثلاثة أيضـاً (٩٤-١/١٩٥) وهـو عنـد اكثر البلغـاء منـدرج تحـت مبـاحث البـديع.

وعدّه الزمخشري في علم البيان (٣٥-١/١٨٠)، أما السكاكي والقزويني فقد جعلاه داخلاً تحت علم المعاني (٩٥-٤٧٩)

وقـد تجادل البلاغيون حول القيمة الفنية للالتفات، فانظـره في مظانه(٩٦-١٩٩ و ٤٧٩/٩٥ و ٦٧-٣/٢)

وأول ما وردت كلمة الالتفات على لسان الأصمعي (٢١٧هـ)، فقد حكى الحاتمي (٣٨٨ هـ)، وابن رشيـق (٤٦٣هـ)، مـا روي عـن اسحق بن ابراهيم: أن الاصمعـي قال له: أتعرف التفاتات جرير؟ فقال: ما هي؟ وأنشده:

أتنسى إذ تودعنا سُليمى بعود بشامة سقي البشام

(٩٦-١/١٥٧و٩٠-٢/٤٦)

ثم قال: ألا تراه مقبلاً على شعره ثم التفت إلى البشام فدعا له.

وقد خلط المتقدمون من البلاغيين بين الالتفات والاعتراض..

فسمـى قدامة (٣٣٧هـ) الاعتراض التفاتا (٦٩-٣٢٠). وقـال الحاتمي عن الالتفات (وقد سماه قوم الاعتراض) (٩٦-١/١٥٧)

وذكـر الالتفات باسمه: أبو بكـر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) وخلـط بينـه وبين الاعتراض فقـال: ومن البـديع الالتفات. وذكر كلام الاصمعـي ثم قـال: ومثل ذلك لجرير:

متى كان الخيام بذي طلوح سُقيتِ الغيث أيتها الخيام

ومعنى الالتفات: انه اعترض في الكلام قوله - سقيت الغيـث -، ولو لم يعترض لم يكـن ذلك التفاتا، وكان الكلام منتظمـاً، واستمر في ذكـر بعض الأبيات الشعرية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي جُلها من قبيل الاعتراض والقليل من الالتفات، ثم قال:-(ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب) (٩٧-٩٩/١٠١)

وقال ابن رشيق عن الالتفات: (وهو الاعتراض عند قوم) (٩٠-٢/٥٤)

وقال الصنعاني:- (ومن أنواع الفصاحة الالتفات، ويسمى الاعتراض، وهو الانصراف عن الأخبار الى المخاطبة، وعن المخاطبة الى الإخبار) (٩٨-١٤٦)

صور الالتفات:-

للالتفات صور ست (٩٤-١/١٩٧) **وهي:**

١-من التكلم إلى الخطاب:- كقوله تعالى (ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون...يس/٢٢) ومقتضى الظاهر (وإليه أرجع) كما يقتضيه ظاهر(فطرني).

٢- من التكلم إلى الغيبة:- كقوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) ومقتضى الظاهر: فصل لنا.

وفائدة الالتفات في الآية، أن في لفظ الرب حثا على فعل المأمور به،لأن من يربيك يستحق العبادة.

٣- من الخطاب إلى التكلم:- كما في قوله تعالى:- (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه إن ربي رحيم ودود) فقد التفت من الخطاب في (واستغفروا) إلى التكلم في (إن ربي)، وهذا الالتفات يفيد ان الله تعالى رب المخاطبين ورب نبيهم شعيب.

٤- من الخطاب الى الغيبة:- كما في قوله تعالى:- (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) ومقتضى الظاهر (إنك لا تخلف الميعاد). لأن النداء من قبيل الخطاب. والاسم الظاهر من قبيل الغيبة - كما سلف - ففيه التفات من الخطاب في قوله تعالى (ربنا)، إلى الغيبة في قوله تعالى (إن الله).

٥- من الغيبة إلى التكلم:- كما في قوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) فالتفت من الغيبة من قوله -(أسرى بعبده)، إلى التكلم من قوله (لنريه من آياتنا)، ومقتضى الظاهر ليريه من آياته، فهو التفات من الغيبة الى التكلم.

٦- من الغيبة الى الخطاب:- كقوله تعالى:- (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئا إدّا) ففيه التفات من الغيبة في قوله (وقالوا) الى الخطاب في قوله تعالى (جئتم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوائد الالتفات وأغراضه البلاغية:-

حصر المتأخرون أسباب الالتفات في فوائد عامة وخاصة.

فمن فوائده العامة: التفنن والانتقال من اسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام، وتسهيل الوزن والقافية(٦٠-٣٠/٣٢٥)

وأما الفوائد الخاصة فتختلف باختلاف مجاله، ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم... منها:

١- التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه، كقوله تعالى: (ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون... يس/١٢) وأصل الكلام (ما لكم لا تعبدون الذي فطركم)، ولكنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم، ليتلطف بهم، ويريهم أنه لا يريد الا ما يريد لنفسه، ثم لما انقضى غرضه من ذلك قال: (وإليه ترجعون)، ليدل على ما كان من أصل الكلام ومقتضياً له. ثم ساق هذا المساق إلى أن قال: (آمنت بربكم فاسمعون... يس/٢٥).

٢- ان يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم، فيأتي به محافظة على تتميم ما قصد اليه من المعنى المطلوب له، كقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم.أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم... الدخان/٤-٦) *وأصل الكلام:* (انا كنا مرسلين رحمة منا) ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر، للإنذار بأن الربوبية تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم، أو لتخصيص النبي - صلى الله عليه وسلم - بالذكر، أو الإشارة إلى أن الكتاب إنما هو اليه دون غيره، ثم التفت باعادة الضمير إلى الرب الموضوع موضع المضمر للمعنى المقصود من تتميم المعنى.

٣- ومنها قصد المبالغة: كقوله تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم...يونس/٢٢) كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب منها، ويستدعي منهم الانكار والتقبيح لها، إشارة منه على سبيل المبالغة، إلى أن ما يعتمدونه بعد الانجاء من البغي في الأرض بغير الحق، مما ينكر ويقبح.

٤- ومنها قصد الدلالة على الاختصاص كقوله تعالى (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الأرض... فاطر/٩) فإنه لما كان سوق السحاب الى البلد الميت، وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر، دالاً على القدرة الباهرة، التي لا يقدر عليها غيره، عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم، لأنه أدخل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الاختصاص وأدل عليه في قوله: (سقنا) و (أحيينا).

٥- ومنها قصد الاهتمام كما في قوله تعالى:- (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم... فصلت/١١-١٢).

فعدل على الغيبة في (قضاهن) و (أوحى)، إلى التكلم في (وزينا السماء الدنيا) للاهتمام بالاخبار عن نفسه، فإنه تعالى جعل الكواكب وسماء الدنيا، للزينة والحفظ، وذلك لأن طائفة اعتقدت في النجوم أنها ليست في سماء الدنيا، وأنها ليست حفظاً ولا رجوماً، فعدل الى التكلم والاخبار عن ذلك. لكونه مهما من مُهمّات الاعتقاد، ولتكذيب الفرقة المعتقدة بطلانه...

٦- ومنها قصد التوبيخ كقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا إدّاً...مريم/٩٢-٩٣)

عدل عن الغيبة الى الخطاب، للدلالة على أن قائل مثل قولهم: ينبغي أن يكون موبخاً ومنكراً عليه، ولما أراد توبيخهم على هذا، أخبر عنه بالحضور فقال: (لقد جئتم) لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الاهانه له.(٩٩-٤٣/٤٧) .

وبهذا يكون قد اتضح لنا سر بلاغة الإلتفات، والتي من غير شك تغاير بلاغة الإعتراض... فلا حجة لمن خلط بينهما.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

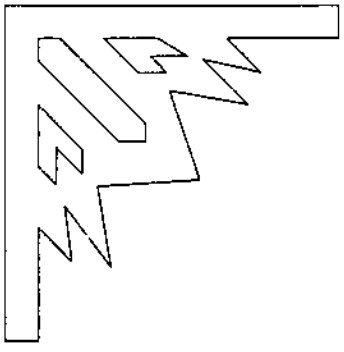
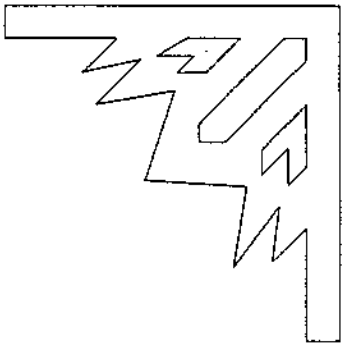

الباب الثاني

دراسة تطبيقة للجمل المعترضة في القرآن الكريم

حسب ترتيب السور

مع بيان دلالة كل جملة

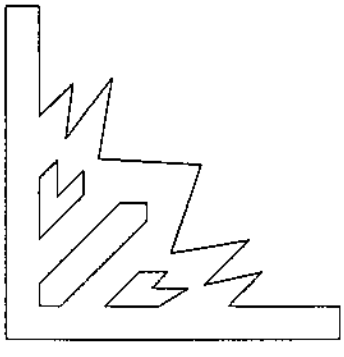
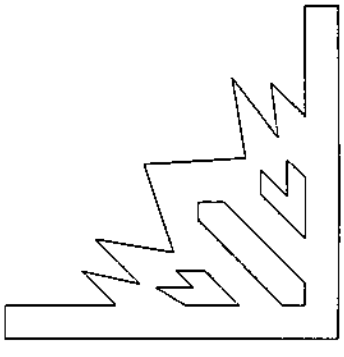

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة البقرة

١- قال تعالى:- (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون... البقرة/٦).

يرى بعض المفسرين أن قوله تعالى - (سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم) - جملة معترضة بين اسم إنّ وهو قوله - الذين كفروا - وخبرها وهو قوله - (لا يؤمنون -. (١٠١-١/٣٠،١٠-١/٨،٤٧-١/٤٦،١٠٣-١/١٤، ١٠٤-١/١١٤) ويرى آخرون بأنها ليست معترضة، بل هي في محل رفع خبر لِ (إن). وقوله سبحانه (لا يؤمنون) جملة مستأنفه، جاءت مؤكدة لقوله (سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم)، مع زيادة تقرير له وهو أنهم لا يؤمنون في المستقبل.(٢٤-٤٠٦، ٨-٢٨٨،١٠-٧٧٥).

قال عبدالقاهر الجرجاني "فقوله - لا يؤمنون - جملة استئنافية مؤكدة لقوله تعالى - (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وقوله: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) استئناف آخر، وتأكيد ثان أبلغ من الأول. لأن من كان حاله إذا أنذر، مثل حاله إذا لم ينذر، كان في غاية الجهل وكان مطبوعا على قلبه لا محالة) (٨-٢٢٨).

لذا نرجع كونها مستأنفة، وليست معترضة. لأن هذه الآية تتحدث عن الكفار المصرين على كفرهم، فبينت أن إنذارهم وعدمه مستو لديهم... وجاء قوله (لايؤمنون) مؤكداً ومقرراً للإستواء، فإذا كان الإنذار وعدمه سواء.. فلا يتوقع منهم إيمان.. ولذلك فصلت، وكونها كذلك أنسب للسياق من جعلها خبراً وعمدة في الكلام. وما قبلها أولى بأن يكون عمدة منها. (٢٤-٤٠٦،٨-٢٢٨،٣٥-١/١٥٥) ولم يقل سبحانه (سواء عليك أأنذرتهم.. الآية) لانه بالنسبة له - صلى الله عليه وسلم - لا يستوي الأمران، إذ هو في حالة إنذاره لهم مثاب ومأجور، أما في حالة عدم إنذاره فهو مؤاخذ من الله تعالى، لأنه مكلف بتبليغ ما نزل إليه من ربه.

وقد بينت هذه الآية والتي قبلها أحوال طائفة ثانية من الناس على الضد في طبيعتها، وأوصافها، ومآلها، من الطائفة الاولى التي تحدثت عنها الآيات السابقة، والتي فازت برضوان الله، لذا جاءت مستأنفة، ولم تعطف على ما قبلها لاختلاف الغرض الذي سبق له الكلام، إذ الحديث في الجمل السابقة عن الكتاب وآثاره

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعظمته، وهنا حديث عن الكفار وأحوالهم.

والكفر ضد الايمان، وأصله المأخوذ منه الكفر، بالفتح - وهو: ستر الشيء وتغطيته، ومنه سمي الليل كافراً لانه يغطي كل شيء بسواده، وسمي السحاب كافراً، لستره ضوء الشمس، وسمي الفلاح كافراً، لستره الحب في الارض، ثم شاع الكفر في مجرد ستر النعمة، كأن المنعم عليه قد غطى النعمة بجحوده لها، ويستعمله الشارع في عدم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وسمي من لم يؤمن بما يجب الايمان به كافراً، لأنه صار بجحوده لذلك الحق، وعدم الإذعان اليه، كالمغطي له (١٠٠-١/٦٢).

٢- قال تعالى: (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين. يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير... البقرة١٩/٢٠)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - والله محيط بالكافرين - جملة معترضة بين جملتين من قصة واحدة، وهما (يجعلون أصابعهم) و (يكاد البرق) وفي هذا الاعتراض تنبيه على أن ما صنعوه من سدّ الآذان بالأصابع، لا يغني عنهم شيئاً، عندما يحيط بهم الهلاك، فلا يغني حذر من قدر (١٠٦-١/٤٠٢،٤٧-١/٨٧،١٠٠-١/٨٥،١٠٧-١/٣١٩-٣٢١،١٠٤-١/١٦٨).

وفي هذه الآيات مثل آخر للمنافقين زيادة في التنكيل بهم، وهتكا لأستارهم فجعل حالهم وقد أتتهم الأنوار الالهية فأعرضوا عنها، بحال قوم في إحدى الفلوات، نزل بهم صيب من السماء فيه رعود وبروق وعواصف، فهووا بأصابعهم إلى آذانهم ليسدوا منافذ السمع، ظانين أن هذا يمنعهم مما يحذرونه. والصيب: المطر الذي يصوب وينزل. ونكّرت (صيب) لأنه اريد نوع من المطر شديد هائل.

كما نكرت (ظلمات - ورعد وبرق) ونونت: للتفخيم والتهويل. وفي قوله (يجعلون أصابعهم في آذانهم) اشعار بشدة عنايتهم لسد آذانهم، ومبالغتهم في إدخال أناملهم فيها، كأن كل واحد منهم يحاول بما دهمه من الخوف أن يغرس أصابعه كلها في أذنيه، حتى لا يكون للصوت منفذ إلى سمعه. وكأنه لا يعلم أن ذلك ليس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من أسباب الوقاية من الصاعقة ونزول الموت.
ووضع لفظ (الكافرين) موضع ضميرهم اشعاراً باستحقاقهم العذاب لكفرهم.

٣- قال تعالى:- (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين... البقرة ٢٣-٢٤)
ذكر المفسرون ان قوله تعالى -(ولن تفعلوا) - جملة معترضة بين الشرط: وهو قوله - (فإن لم تفعلوا) وبين جوابه: وهو قوله (فاتقوا النار) لا محل لها من الإعراب، جيء بها لتأكيد عجزهم عن معارضته، وأن ذلك غير متاح لهم، ولو تظافرت هممهم عليه، كما نبه بالاعتراض على عجز المخاطبين في المستقبل، عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن، حتى لا يتوهم المخاطبون أنهم قادرون على ذلك في المستقبل، وإن لم يكونوا قادرين عليه في الماضي أو الحاضر.
قال الالوسي:- (والجملة اعتراض بين جزءي الشرطية مقرر لمضمون مقدمها، ومؤكد لايجاب العمل بتاليها، وهذه معجزة باهرة، حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به سبحانه، وقد وقع الأمر كذلك، كيف لا ولو عارضوه بشيء يدانيه، لتناقلته الرواه، لتوفر الدواعي، وما أتى به نحو مسيلمة الكذاب - مما تضحك منه الثكلى - لم يقصد به المعارضة، وإنما ادعاه وحياً) (١٠٨-١/١٩٨)
وكان النفي ب (لن) دون (لا) وإن كانتا اختين في نفي المستقبل، لأن (لن) تفيد نفياً مؤكداً، أما (لا) فلا تفيد شيئا من التوكيد.
قال الزمخشري (فإن قلت: ما حقيقة لن في باب النفي؟ قلت: (لا)و (لن) اختان في نفي المستقبل، الا أن في (لن) توكيداً وتشديداً) ٣٥-١/٢٤٨). وقال في موضع آخر من كشافه: (لن أخت لا في نفي المستقبل، إلا أن لن تنفيه نفيا مؤكداً) (٣٥-٣/٢٢)
والمعنى وإن ارتبتم أيها المشركون في شأن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد، فأتوا بسورة من مثله في سمو الرتبة وعلو الطبقة، واستعينوا على ذلك بكل ما تتوقعون منه العون، ليساعدكم في مهمتكم، إن كنتم صادقين في زعمكم، أنكم تقدرون على معارضة القرآن الكريم.. وفي قوله تعالى (إن كنتم صادقين) إثارة لحميتهم إذ عرَّض بعدم صدقهم، فتتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- قال تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل، وأتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون... البقرة/٢٥) عدّ بعض المفسرين قوله (وأتوا به متشابها) جملة معترضة لا محل لها من الإعراب.(١٠١-١/٥٧-٦٠،١٠٦-٢/٧٣،١٠٤-١/٢١٢،١٠٥-١/١٢٢) وهذا القول مبني على رأي من يجوز الاعتراض في آخر الكلام، كالزمخشري ومن سايره، ومن لا يجوزه كجمهور المفسرين يجعله تذييلاً.. وهو أن يعقب الكلام بما يشتمل على معناه توكيداً (١٠٤-١/٢١٢) فالجملة هنا ليست معترضة لعدم توفر شروط الاعتراض فيها، لأن الاعتراض عند الجمهور- كما أسلفنا لا يكون إلا في اثناء كلام أو بين كلامين متصلين لفظا او معنى.. فالجملة تذييل للكلام السابق عليها، وتأكيد لما قبلها، أفادت أن كل ثمر الجنة متشابه في حسن المنظر ولذة الطعم، مشابهة لا يفضل فيها ثمر على ما قبله، بخلاف ثمر الدنيا، فإنه يتفاوت في مناظره حسناً وفي طعومه لذة.

والمعنى: إن سكان الجنة كلما رزقوا في الجنة ثمرة من ثمراتها، وجدوها مثل الذي رزقوه فيها من قبل، في بلوغه الغاية من حسن المنظر ولذة الطعم. والبشارة هي الخبر السار، سمي بذلك لأن أثره يظهر على البشره، وهي ظاهر جلد الانسان.

والجنات: جمع جنة، وهي كل بستان ذي شجر ملتف الأغصان يُظلل ما تحته ويستره... من الجَنّ: وهو ستر الشيء عن الحاسة. ثم صارت الجنة اسماً شرعياً لدار النعيم في الآخرة.

٥- قال تعالى (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .. البقرة /٣٢)

وجملة - سبحانك - لا محل لها من الإعراب اعتراضية. (١٠١-١/٧٢) قصد بها تنزيه الله تعالى، عن أن يخفى عليه ما بدا لهم من مانع استخلاف آدم، وبراءة من شائبة الاعتراض على حكمه.

وسبحانك: اسم مصدر نائب عن فعله ملازم للإضافة الى الاسم الظاهر، أو إلى الضمير - إلا لضرورة الشعر - ولم يشتهر عن العرب استعماله إلا منصوبا نحو:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبحان الله. أي براءة له من كلَ سوء ونقص وقد استعمل العرب هذا التعبير - سبحان الله - للتعجب دون قياس (٤٨-٢١٢،١٢٠-١٧٩،١٠٠-١/ ١١٨،١٢٠-٣/٢٦٣،١١٠-١/ ٢٢٦/١-١٠٨،٢٦٥)

ومعنى التسبيح: التنزيه، وتفيد هنا تبريا منهم أن يعلموا الغيب، وإقراراً منهم بأن المختص به سبحانه وتعالى دون غيره.

٦- قال تعالى (واذ قلنا للملائكة اُسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين.. البقرة/٣٤)

ذكر بعض المفسرين أن قوله - أبى واَستكبر وكان من الكافرين - لا محل لها اعتراضية (١٠١-١/٧٦٠٧٥،١٠٥-١/١٥٦) وأميل الى قول من قال بأن جملة - أبى واستكبر - مستأنفة استئنافاً بيانيا (٢٠١٠٦/١٣٢،١٠١٠٧/٤٢٤،١١٠-١/٢٧٦) لأن مخالفة ابليس لحال الملائكة في السجود لآدم، من شأنه ان يثير سؤالاً في نفس السامع: كيف لم يفعل ابليس ما أمر به ؟ فبين السبب بأنه أبى واستكبر وكفر بالله.

ويكثر أن تأتي جملة الاستئناف على هذا النحو متممة للمعنى وجوابا لذلك السؤال المفترض، إذا وقعت في سياق قصصي، ويغلب عليها عند ذاك أن تتصدر بلفظ القول، نحو قوله تعالى :- (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون. فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين. فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفه قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم.. ٢٤-٢٨) فكأن السامع لما قص عليه طرف من هذه القصة صار طالبا تتمتها، مستفهما عما قيل هنا وما قيل هناك. قال عبدالقاهر: (جاء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال. فلما كان العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم: دخل قوم على فلان فقالوا كذا، أن يقولوا: فما قال هو؟ ويقول المجيب: قال كذا. أخرج الكلام ذلك المخرج، لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه. وسلك باللفظ معهم المسلك الذي يسلكونه)(٨-٢٤٠)

وجملة - وكان من الكافرين - معطوفة على الجملة المستأنفة ، و (كان) لا تفيد إلا أنه اتصف بالكفر في زمن مضى قبل زمن نزول الآية، وليس المعنى أنه اتصف به قبل امتناعه من السجود لآدم) (١٠٧-١/٤٢٦)

ومما أفادته الآية: استقباح الاستكبار، وأنه يفضي بصاحبة الى الكفر والحث على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الائتمار لأمره، وترك الخوض فيما لا ينبغي.(١١٧-١/٤٩)

٧- قال تعالى (قالوا ٱدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون .. البقرة٧٠)

وقوله - إن شاء الله - شرط حذف جوابه لدلالة إن وما في حيزها عليه (١٠٣-١/٦٥) والتقدير: إن شاءَ الله هدايتنا للبقرة اهتدينا.

واعترض بالشرط بين اسم ان وخبرها، اهتماما بمشيئة الله تعالى، واستعانة به سبحانه، وتفويضا للأمور إليه، واعترافا بقدرته. وفي قولهم - وإنا إن شاء الله لمهتدون - حض لنبيهم موسى - عليه السلام - على الدعاء، ووعد له بالطاعة والامتثال، ودفع للسآمة عن نفسه من كثرة اسئلتهم، وتبرير لمسلكهم في كثرة المراجعة، حتى يتفادوا غضبة، فكأنهم يقولون له: اجتهد في الدعاء من أجل أن يزيدنا ربك ايضاحا، وكشفاً لحال تلك البقرة التي تريد منا أن نذبحها، وإنا - إن شاء الله - بسبب هذا الايضاح سنهتدي إليها ثم الى القاتل الحقيقي، وبذلك ندرك الحكمة التي من أجلها أمرتنا بذبحها (١٠١-١/١٢٦،١٣٠-١٠٤/١-١١٠،٣٢٤/١-١٠٠،٤٢٧/١-٢١٥،٢١٦-١٠١٠٧/٥٥٤)

٨- قال تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون.. البقرة ٧٢-٧٣)

وجمهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس وتنازعهم فيها،حصلت قبل الأمر بذبح البقرة، إلا أن القرآن الكريم أخرها في الذكر، ليعدد على بني اسرائيل جناياتهم، وليشوق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الامر بذبحها، فتتقبلها بشغف واهتمام.

وقوله - والله مخرج ما كنتم تكتمون - جملة معترضة بين المعطوف وهو قوله - فقلنا اضربوه-والمعطوف عليه وهو قوله - فادارأتم فيها-، لتقرير أن تدافع بني اسرائيل في قتل النفس، بمعنى: محاولة كل منهم دفع الجناية عن نفسه، واتهام غيره بها ليس نافعاً في إخفائه وكتمانه، لأن من لا تخفى عليه خافيه، مظهره لا محالة. ولإشعار المخاطبين قبل أن يسمعوا ما أمروا بفعله بأن القاتل الحقيقي سينكشف أمره. وللدلالة على أنه تعالى عالم بجميع المعلومات وسيظهر ما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكتمه العبد من خير أو شر. فيكون المعنى: والله تعالى مظهر ومعلن ما كنتم تسترونه من أمر القتيل الذي قتلتموه، ثم تنازعتم في شأن قاتله، وذلك ليتبين القاتل الحقيقي دون أن يظلم غيره (١٠١-١/ ١٢٩-١٣١، ١٢١-١/ ٣٢٨، ٤٧-١/ ٢٦٠، ١٢٧-١/ ٧٠، ١٠٦-٢/ ١٨٤، ١٠٨-١/ ٢٩٣، ٦٠-٢/٢٦٥، ١١٠-١/٤٣٥)

٩- قال تعالى : (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض...الآية.. البقرة/ ٨٥) ذكر بعض المفسرين (١١٧-١/٧٥، ١٢١-١/٣٤٤، ١٠٨-١/٣١٢) أن قوله تعالى (وهو محرم عليكم إخراجهم) حال من فاعل (تخرجون فريقاً منكم) أو مفعوله، وقوله تعالى (وإن يأتوكم أسارى تفادوهم) اعتراض بينهما.. وقد رد (شيخ زاده) في حاشيته قول البيضاوي- وهو من القائلين بالاعتراض - فقال معلقاً عليه بقوله "وأراد بكون ما بينهما اعتراضاً مجرد توسط بينهما لا الاعتراض الاصطلاحي، لأن المعترضة الاصطلاحية، لا بد أن تكون مؤكدة للكلام الذي وقعت في أثنائه، ولا خفاء في أن قوله - - وإن يأتوكم اسارى تفادوهم - لا يناسب الكلام الذي وقع هو في أثنائه، فضلاً عن أن يؤكده، قيل: نظم الآية على التقديم والتأخير، لأن التقدير : وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسارى تفادوهم..." (١٠٤-١/٣٤٤) وهذا ما نرجحه لأن قوله سبحانه - وإن يأتوكم أسارى تفادوهم - من جملة الميثاق المأخوذ على بني اسرائيل، فهو معطوف في المعنى على قوله (لاتسفكون دماءكم)، والعهد المأخوذ عليهم في هذا الميثاق، ترك القتل، وترك الاخراج، وترك المظاهرة، ونفس الفداء. ولذلك نعت الآية عليهم في ختامها إيمانهم ببعض الكتاب وهو: المفاداة، وكفرهم ببعضه وهو حرمة القتال، والاخراج، مع أن قضية الايمان ببعضه يقتضي الايمان بالباقي، لكون الكل من عند الله تعالى (١٠٣-١/٧٣-٧٥، ٣٥-١/٢٩٤، ١٠٥-١/٢٠٧-٢٠٩)

١٠- قال تعالى :- (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين... البقرة/٨٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب (١٠١-١/١٦٠-١٦١). وقال آخرون (١٠٤-/٣٤٩،١٠٣-١/٧٧،١٠٥-١/٢١٤،٤٧-١/٣٠٣،١١٠-١/٥٠٥) بل الجملة حالية من الضمير المرفوع في جواب (لما)، تقديره: كفروا به، أفادت استحضار حالتهم العجيبة، وهي أنهم كذبوا بالكتاب والرسول في حال ترقبهم لمجيئه، وانتظار النصر به، وهذا منتهى الخذلان والبهتان .

فقد كانوا قبل مجيء الرسول يستفتحون به على المشركين ويقولون: اللهم أنصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان، الذى نجد نعته في التوراة، ويقولون لهم: قد أظلّ زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. وكونها حالية أليق بالسياق ..وأكثر دلالة على كمال مكابرتهم وعنادهم. قال شيخ زادة في حاشيته:- (فإن قيل لا بد من المناسبة بين الحال وصاحبها، والحال هنا ليس مناسبا لما قبله، لأن الاستفتاح كان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يناسب الكتاب وكفرهم به، أجيب: فإن بينهما مناسبة لما بين الكتاب والنبي المستفتح به من الاتصال) (١٠٤-١/٣٤٩).

وختم الآية بقوله(فلعنة الله على الكافرين) ولم يقل (عليهم) فأقام الظاهر مقام الضمير لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر. وللإشعار بأن حلول اللعنة عليهم كان بسبب كفرهم.(١٠٣-١/٧٨).

والمراد بالكتاب في قوله(ولما جاءهم كتاب): القرآن الكريم. وفي تنكيره زياده تعظيم وتشريف، وفي الإخبار بأنه من عند الله، إشاره إلى أنه جدير بأن يُتلقى بالقبول وحسن الطاعة، لأنه صادر من الحكيم الخبير. وكتاب اليهود كما هو معلوم هو التوراه.. ومعنى كون القرآن مصدقا لها أنه يؤيدها ويوافقها في أصول الدين، وفيما يختص ببعثة النبي - صلى الله عليه وسلم- وصفته(١٠٠-١/٢٥٣-٢٥٤).

١١- قال تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم .. الآية .. البقرة/ ١٠٢) .

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمفسرين في الآية أقوال كثيرة .. ومن ضمنها أن قولـه: وما كفر سليمان- لا محـل لهـا اعتراضية..وكذلك قـوله - ومـا هم بضارين به مـن أحد إلا باذن اللـه.. ونرجح قـول مـن قـال بأن(مـا أنزل) نفـي معطـوف على (مـا كفـر سليمـان) (١٠٤-١/٣٧٣). كأنه قيل : لم يكفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين وذلك أن السحرة واليهود كانوا يضيفون السحر إلى سليمان عليـه السلام ، ويزعمون أنه مما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، فكذبهم الله تعالى في القولين وبرأهما عـن ذلك. وكذا قوله (وما يعلمـان من أحد) فانه نفي أيضـا، أي لا يعلمان أحدا السحر بل ينهيان عنه، ويقولان لا تكفر أى: لا تسحر.. قيـل: عبَّر عنه بالكفر ليدل على كفـر من أستحله. وجيء بالنفـي في قوله(وما هم بضـارين به من أحد)، لدفع توهـم أن يكـون السحر مضرا بذاته، وإنمـا يختلف تأثيره باختلاف قـابلية المسحـور، وتلك القابلية متفاوته، ولها أحوال كثيره، أجملتها الآية الكـريمة بالاستثناء في قوله سبحـانه- إلا باذن اللـه- أى: أن أولئـك السحـرة لـن يضـروا أو ينفعـوا أحدا بسحرهم إلاباذن الله وقدرته .

والمـراد بإذن الله هنا: تخليتـه سبحانه بين المسحور وضـرر السحـر، أى إن شاء حصـل الضـرر بسبب السحر، وإن شـاء منعـه، فلا يصيب المسحـور منـه شـيء من الأذى، وعبر سبحـانه عن هذا المعنى بطـريق المبالغة في نفـي أي تأثير للسحر بذاته، وإغراءً للناس بتكذيب ما تزعمه السحرة من أن لهم قوى غيبية، وإرشاداً لهم إلى حسـن الاعتقـاد وسلامـة اليقين . (١٠٧-١/٦٤٤،١١٨-١/٤٠١، ١٠٠-١/٢٦٤،٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٢).

١٢- (وقـالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلـك أمانيُّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين...) (البقرة /١١١).

قـوله تعالى:- تلك أمانيهـم- جملة معترضة لا محل لهـا من الإعراب بين قوله (وقـالوا) وبين (قل هاتوا)، فقـوله تعالى- قل هاتوا برهـانكم - أمر للنبي - صلى اللـه عليـه وسلم- بأن يطلـب منهـم برهانا لا يعتريه شـك، والبرهـان إنما يُطلب لإثبات دعوى، ولا دعوى إلا ما قاله الله تعالى عنهم بقوله- وقالوا لن يدخل الجنـة إلا مـن كان هـودا او نصـارى - فظهر كـونهما متصلين معنى .. وهذه الجملة- تلك أمانيهم- توسطت بينهما فتكون اعتراضا، قال شيخ زادة في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حاشيته(فان قيل: من حق الجملة المعترضة أن تؤكد ما قبلها، فما وجه التأكيد فيها؟ قلنا: قوله تعالى- وقالوا لن يدخل الجنة ...الخ حكاية لدعواهم الباطلة، والأماني ما لا ثبوت لها، فكانت باطلة، فكانت مؤكدة للجملة المتقدمة) (١٠٤-١/٣٩٠) وتلك إشارة اليه، والجمع باعتبار صدوره عن الجميع، أو للدلالة على تردد الأمنية في نفوسهم وتكررها فيها.

وجيء بها لبيان بطلان ما قالوا، وأن ما يدعونه من أن الجنة خاصة، بهم ما هو إلا أماني يتمنونها على الله بغير حق ولا برهان . سولتها لهم أنفسهم التي استحوذ عليها الشيطان (١٠٦-٢/٢٢٤،١١٠-٢/٧٠، ٣٥-١/٣٠٥، ٤٧-١/٣٥٠، ١٢٢-١/٣٠٤-٣٠٥، ١٠٨-١/٣٥٩).

١٣-(وقالوا اتخذ الله ولدا- سبحانه- بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون) (البقرة/١١٦)

ذكر المفسرون بأن قوله- سبحانه- كلمة تنزيه أوردها اعتراضا بين الجملتين مبالغة في التنزيه عما نسبوه إليه من اتخاذ الولد، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة.

قال صاحب الطِّراز:(فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعني قوله - سبحانه- من حسن الموقع بكونها وارده على جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشريفة، والأسرار الخفية، من الإنكار والرد والتهكم. واظهار التعجب من حالهم وغير ذلك من اللطائف، فسبحان الله لقد أنشأت هذه الآية للعارفين استطرافاً وعجبا، وحركت في قلوبهم أشواقا وطربا، لما اشتملت عليه من عجائب الفصاحة التي لا ينطق بها لسان، ومن غرائب البلاغة ما لا يطلع على فجها إنسان) ٣٧-٢/٣٥١٧٠،-١/١٠٨٣٠٧،-١/٣٦٦).

١٤- (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون البقرة/١١٨)

* * *

ذكر بعض المفسرين بأن قوله(تشابهت قلوبهم): لا محل لها استئنافية أو اعتراضية (١٠١-١/٢٠٧-٢٠٨) والذى أرجحه أنها جملة مستأنفه مقررة لما قبلها،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعلل تشابه مقالتهم بمقالة من سبقهم، كما أنها تقرر نتيجة يستخلص منها حكم جامع من موقف هؤلاء الذين استحكم الكفر والسفه والعناد في قلوبهم، فتباعدوا عن الإيمان كمن سبقهم وذلك إنما هو لتشابه قلوبهم في القسوة والعناد (١٠٨-١/٣٧٠، ١٠٤-١/٤٠٢).

والمعنى : تشابهت قلوب هؤلاء ومن قبلهم في الكفر والعناد، وفي هذا تسلية للنبي- صلى الله عليه وسلم - .

١٥- قال تعالى :(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا- واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى- وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ... البقرة/١٢٥) .

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى:- (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) .

جملة معترضة بين- جعلنا - و- عهدنا (١٢١-١/٤١٤، ٤٧-١/٣٨٠، ٣٥-١/٣١٠، ١٠٨-١/٣٧٩).

والأمر لأمة محمد- صلى الله عليه وسلم- بأن يتخذوا من مقامه مُصلى يصلون فيه ركعتي الطواف وغيرها من الصلوات، ففي هذه القراءة يصح أن يُجعل المصلى بمعني ما يُصلى فيه، وأن يُجعل المقام بمعني موضع القدمين، ويؤكد هذا الاحتمال، ما روى في سبب نزول الآية أنه - عليه الصلاة والسلام - أخذ بيد عمر فقال: هذا مقام ابراهيم . فقال عمر: ألا نتخذه مصلى فقال: لم أومر بذلك، فلم تغب الشمس حتي نزلت. (١٢٣-٤/٤٣) .

يريد عمر - رضى الله عنه- أفلا نؤثره لفضله بالصلاة فيه تبركا وتيمناً بموطئ، قدم إبراهيم- عليه السلام- فأجابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بقوله: لم أؤمر بذلك .

وسبب النزول يدل على أن الخطاب والثوب والاتخاذ إنما هو لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - لا لأمة ابراهيم - عليه السلام- فجئ بالمعترضة لإبراز ذلك ووضعه موضع العناية والاهتمام .

وقرأ نافع وابن عامر(١٢١-١/٤١٦)(واتخذوا) بلفظ الماضي عطفا على (جعلنا) أي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى هذه القراءة يكون لفظ مقام ابراهيم موضوعا موضع ضمير البيت للإشارة الى أن عِلة اتخاذهم إياه قبلة، إضافته إلى ابراهيم- عليه السلام- من حيث أنه- عليه السلام- بناه بأمر الله تعالى ليكون مثابة للناس، يأتون اليه من كل فج عميق، مكبرين ومهللين ومسبحين ومعظمين شعائر الله ومشاعره(١٠٤-١/٤١٦) .

وعلى هذه القراءة لا تكون الجملة معترضة، بل تكون معطوفة على (جعلنا).

١٦- قال تعالى:- (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الأخره لمن الصالحين) ... البقرة/١٣٠) .

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - ولقد اصطفيناه في ا لدنيا- جملة معترضة ..(١٠٨-١/٣٨٨، ١٠٥-١/٢٦٢، ١٠٧-١/٧٢٦) ولم يترجح لدينا هذا الرأي .. فقوله ولقد اصطفيناه..أي اخترناه للرسالة والنبوة والخلة.. لعلمنا بأنه صفوة العباد في الدنيا، وهو جواب قسم محذوف، فالواو ليست للإعتراض بل لعطف القصة على القصة تعليلا للحصر في القصة الاولى .. وهي أنه لا يرغب أحد عن ملته إلا من أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر في القصة المعطوف عليها، فمن كان صفوة للعباد في الدنيا مشهودا له بالصلاح في الأخرة، كان حقيقا بالاتباع، وبالتالي خطأ من يرغب عن طر يقته المثلى ، وأكد جملة الاصطفاء باللام، والثانية بإن واللام.. لأن الثانية محتاجة لمزيد تأكيد، وذلك أن كونه في الأخرة من الصالحين أمر مغيب، فاحتاج الإخبار به إلى زيادة تأكيد، وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه، ونقله جيل بعد جيل .

وفي قوله سبحانه- وإنه في الآخرة لمن الصالحين - بشاره له في ا لدنيا بصلاح الخاتمة، ووعدا له بذلك.(١٠٤-١/٤٢٧، ١٠٣-١/١٠٩، ٤٧-١/٣٩٤-٣٩٥).

١٧- قال تعالى :(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ... البقرة .. / ١٦٥).

ذكر المفسرون أن قوله سبحانه (والذين آمنوا أشد حبا لله)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جملة معترضة، لا محل لها من الاعراب (١٠١-١/٢٧٥-٢٧٦، ١٠٧-٢/٩٢) والغرض منها التنويه بشأن الذين آمنوا، بأن حبهم لله أشد من حب المشركين للأنداد التي كانوا يعبدونها، أو أن محبتهم لله لا كمحبة المشركين لآلهتهم، حيث يعدلون عنها إلى الله تعالى عند ا لشدائد، ويتبرءون منها عند معاينة الأهوال، ويعبدون ا لصنم زماناً ثم يرفضونه إلى غيره وربما أكلوه. يُحكى أنَّ باهله - وهي قبيلة عربية - كانت لهم أصنام من حَيْس فجاعوا في قحط أصابهم فأكلوها، يقول الألوسي(ولله أبوهم فإنه لم ينتفع مشرك بآلهته كانتفاع هولاء بها فإنهم ذاقوا حلاوة الكفر) (١٠٨-٢/٣٤).

١٨- قال تعالى (الوالدات يرضعن أبنائهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعةوعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ... البقرة/٢٣٣).

ذكر المفسرون أن جملة - لا تضار والدة - وكذلك جملة- لا تكلف نفس إلا وسعها - معترضتان بين الاحكام (١٠٨-٢/١٤٧، ٣٥-١/٣٧١) وفي هذه الاية من بلاغة المعنى ،ونصاعة اللفظ ما لا يخفى على من تعاطى علم البيان، على حد قول أبي حيان (٤٧-٢/٢١٦) والجملتان تفصيل لما قبلهما وتقرير له، أي: لا يكلف كل واحد منهما الآخر ما لا يطيقه، ولا يضار بسبب ولده، وإضافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما إليه . والغرض من الاعتراض: التنبيه على أمر هام وهو: أن ا لولد حقيق بأن يتفقا على إصلاحه والإشفاق عليه، فلا ينبغي أن يضرا به أو يتضارا بسببه (١٠٣-١/١٨٩، ١٠٥-١/٣٥٨، ١٠٦-٢/٣١٩). والمراد بالوالدات: الأمهات سواء أكن في عصمة أزواجهن أم مطلقات لأن اللفظ عام في الكل، ولا يوجد ما يقتضي تخصيصه بنوع من الأمهات . ويرى بعض المفسرين أن المراد بالوالدات هنا: خصوص المطلقات، لأن سياق الآيات قبل ذلك في أحكام الطلاق، ولأن المطلقة عرضة لإهمال العناية بالولد وترك إرضاعه .(١٠٠-١/٦٩٦ ، ١٢٥-١/١٥٠-١٥٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩- قال تعالى (ألم تر إلى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا الاّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين... البقرة/٢٤٦)

ذكر المفسرون أن قوله - إن كتب عليكم القتال - جملة لا محل لها اعتراضية بين اسم عسى وهو ضمير الخطاب ،وخبرها وهو: أن لا تقاتلوا،يعني هل الأمر كما أتوقعه منكم أنكم لا تقاتلون، وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا تقاتلوا واسمها ضمير الخطاب.(١٠١-١/٤٣٥-٤٣٨، ١٠٣-١/١٩٩-٢٠٠)

وجيء بالاعتراض: ليبين أن توقع عدم قتالهم متحقق عنده، وكان النبي قد ظن منهم الجبن والفشل في القتال، فلذلك استفهم عما هو متوقع عنده، وهو ألا تقاتلوا جبناً، وأراد بالاستفهام: التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه ولتحذير المسلمين من حال هؤلاء أن يتولوا عن القتال بعد أن أخرجهم المشركون من ديارهم(٤٧-٢/١٦٥، ١٠٥-١/٣٧١، ١٠٦-٢/٣٧٠، ١٠٨-٢/١٦٥، ٣٥-١/٣٧٨)

وفي الإتيان بلفظ - النبي - بصيغة التنكير، اشارة الى أن محل العبرة ليس هو شخص النبي، وإنما المقصود معرفة حال أولئك القوم - وما جرى لهم مع نبيهم من أحداث من شأنها أن تدعو إلى الاعتبار والاتعاظ، وهذه طريقة القرآن في سرد القصص، لا يهتم بالأشخاص والأزمان، الاّ بالقدر الذي يستدعيه المقام، أما الإهتمام الأكبر فيجعله لما اشتملت عليه القصة من وجوه العظات والعبر(١٠٠-١/٧٤٥).

٢٠- قال تعالى (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم... البقرة/ ٢٤٧).

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - والله يؤتي ملكه من يشاء - معترضة لا محل لها من الإعراب، وبعضهم قال إنها استئنافية (١٠١-١/٤٣٩-٤٤١، ٤٧٠-٢/٢٥٩، ١٠٧-٢/٤٩٢، ١٠٣-١/٢٠١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والظاهر أن هذه الجملة والتي بعدها من كلام نبيهم، قال لهم ذلك لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج، فأراد ان يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه.

أما من اعتبر الجملة معترضة، فقد رأى أنها من أخبار الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - جاءت معترضة في هذه القصة للتسديد والتقوية. أي فإذا كان الله تعالى هو المتصرف في ملكه، فلا اعتراض عليه.. لا يسأل عما يفعل.

وكونها استئنافية أرجح،إذ الجملة الاستئنافية هي التي يُعبَّر بها عن معنى جديد، له صلة بمعنى سابق قد شُغل الذهن به، وقد تكون متصدرة بحرف يُظهر صلتها بما قبلها، ويسمى حرف استئناف.

وهي هنا متصدرة بالواو، كما يكثر أن تأتي جملة الاستئناف على هذا النحو، إذا وقعت في سياق قصصي، ويغلب عليها عند ذاك، أن تتصدر بلفظ القول (٥٦-٢٥٤).

٢١- قال تعالى (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون... البقرة ٢٧٢).

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله- اعتراضيه، لا محل لها من الإعراب (١٠١-م٢/٥٥-٥٧) وذكر بعضهم أنها في محل نصب حال (١٠٧-٣/٧٢، ١٠٨-٣/٤٦، ٤٧-٢/٣٢٧) والأليق بالسياق القرآني أن تكون خبراً بمعنى النهي أي: لا تنفقوا إلا لوجهه سبحانه وابتغاء مرضاته (١١٨-٣/٨٢).

وقد يأتي الخبر بمعنى النهي إشارة الى تحقق الاستجابة والامتثال، وهو أبلغ من النهي الصريح. نحو قاله تعالى (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله... البقرة٨٣) أي: لا تعبدوا.

قال الزمخشري: (لا تعبدون: إخبار في معنى النهي، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له هذا تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه، وتنصُرهُ قراءة عبدالله وأُبيّ (لا تعبدوا) (٣٥-١/٢٩٢-٢٩٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالآية معطوفة على ما قبلها، وليست معترضة ولا حالية، فيكون المعنى: لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وفي كون الإنفاق لا يكون إلا لوجه الله، إشاره إلى أن الإنفاق على الكافرين إذا كان فيه إعانة لهم على ايذاء المسلمين لا يكون جائزا، لأنه لا يكون مرضيا لله تعالى يُبتغى به وجهه.(١٠٦-٢/٣٤٥ ، ١٠٧-٣/٧٢، ١١٨-٣/٨٣، ٤٧-٢/٣٢٧، ١٠٨-٣/٤٦) وهذه الآية الكريمة من أجمع الآيات التي وردت في الحض على بذل المال في وجوه الخير، فقد كرر فيها فعل - تنفقون - ثلاث مرات، لمزيد الاهتمام بمدلوله، وجيء به مرتين بصيغة الشرط عند قصد بيان الملازمة بين الإنفاق والثواب. وجاءت كل جملة منها مستقلة ببعض الأحكام لكي يسهل حفظها وتأملها، فتجري على الألسنة مجرى الامثال، وتتناقلها الأمم والأجيال. (١٠٠-١/٨٢١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة آل عمران

١- قال تعالى (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم... آل عمران/٣٦)

عدّ بعض المفسرين قوله - وإنّي سميتها مريم - عطف على قوله (إني وضعتها أنثى) وما بينهما جملتان معترضتان. قرأ ابن عامر، وأبو بكر بن عاصم، ويعقوب، (وضعتُ) بتاء المتكلم، وعلى هذا تكون الجملة من كلام أم مريم، خاطبت بذلك نفسها تسلية لها، واعتذاراً لله تعالى حيث اتت بمولود لا يصلح لما نذرته من سدانة البيت، فلا تكون الجملة اعتراضاً، وحينئذ ففيها التفات من الخطاب الى الاسم الظاهر وهو لفظ الجلالة، إذ لو جرت على مقتضى قولها - (رب إني...) لقالت: (وأنت أعلم بما وضعت) ، ويكون قولها هذا من تتمة الاعتذار إلى الله تعالى.

وقرأ الباقون - وَضَعَتْ- بتاء التأنيث الساكنة، على اسناد الفعل لضمير مريم - عليها السلام - فتكون الجملة من كلام ا لباري عز وجل، وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود، وأن له شأناً لم تعرفيه، ولم تعرفي إلا كونه أنثى لا غير. وليس المراد في هذه الآية، الرد عليها في إخبارها بما هو سبحانه أعلم به - كما يتراءى من السياق - بل الجملة معترضة سيقت لتعظيم المولود الذي وضعته، وتفخيم شأنه، والتجهيل لها بقدره، أي: والله أعلم بالشيء الذي وضعته، وما علق به من عظائم الامور ودقائق الأسرار، وواضح الآيات، وهي غافلة عن ذلك كله.

وقوله - وليس الذكر كالأنثى - اعتراض آخر، مبين لما اشتمل عليه الأول من التعظيم إن كان من كلامه سبحانه - وهو الظاهر - ويحتمل أنه من كلامها الذي حكاه الله تعالى عز وجل عنها، فلا تكون الجملة معترضة، ويكون المعنى: وليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي وضعتها، بل هو خير منها، لأنه هو الذي يصلح لسدانة بيتك وخدمته، ومع هذا فأنا في كلتا الحالتين راضية بقضائك، مستسلمة لإرادتك. وأتى في قوله - وإني أعيذها- بخبر إن فعلاً مضارعاً للدلالة على طلبها استمرار الاستعاذة دون انقطاعها، بخلاف(وضعتها) و(سميتها) حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما. (١١٠-٣/١٣٦، ٤٧-٢/٤٤٨، ١٠٨-٣/١٣٥،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٤٢٤/١-٣٥

٢- قال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله - ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون... آل عمران/١٣٥)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - ومن يغفر الذنوب إلاالله - جملة معترضة بين الحال وصاحبه، إذا قلنا بأن قوله (ولم يصروا) حال في فاعل استغفروا أي: استغفروا غير مصرين.

أو بين المتعاطفين: إذا قلنا بأن قوله - ولم يصروا - معطوف على قوله - فاستغفروا - أي: ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى، والاستغفار لذنوبهم، وعدم إصرارهم عليها. والاستفهام في قوله (ومن يغفر الذنوب..) للإنكار والنفي.(١٠١م/٢٥٨-٢٥٩،١٠٨-٣/٦٠،١١٠-٣/٣٩٦)

وأفاد الاعتراض: الحث على الاستغفار، والتنبيه على أن الله سبحانه هو الغفور لعباده، وأنه المختص بغفران الذنوب، فالمغفرة لا تكون إلا منه سبحانه، ترغيباً للمذنبين وتنشيطاً لهم أن يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل، غير يائسين من عفوه تعالى ورحمته الواسعة.(٣٥-١/٢١٧-٢١٨، ٤٧-٣/٥٩). كما ذكر بعض المفسرين (١٠٨-ج٢/٦٠) أن ورود هذا التركيب - ومن يغفر الذنوب إلا الله - على هذا النحو يدل على أمور عدة منها:

أولاً: دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه المقام من معنى الغفران الواسع، وإيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار،بأن لم يقل - وما يغفر الذنوب إلا الله- تقرير لذلك المعنى وتأكيد له.. كأنه قيل - هل تعرفون أحداً يقدر على غفران الذنوب كلها صغيرها وكبيرها وسالفها وغابرها، غير من وسعت رحمته كل شيء.

ثانياً: الإتيان بالجمع المحلى باللام في قوله - الذنوب - إعلاماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار، يُتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له.

ثالثاً: دلالة النفي بالحصر والإثبات على أنه لا مفزعَ للمذنبين إلا كرمه وفضله،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك أن من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرماً وفضلاً.

رابعاً: إسناد غفران الذنوب إلى نفسه سبحانه وإثباته لذاته المقدس بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على تحقق ذلك قطعا، إما بحسب الوعد كما نقول أو بحسب العدل كما يزعمه المعتزلة.

خامساً: في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس، فإذا نظر العبد إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطة ويهتز عطفه فلا يتقاعد عنها..

إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرها.

وقول بعض المفسرين إن قوله تعالى - ومن يغفر الذنوب إلا الله- جملة حالية بتقدير: قائلين ذلك.. فتعسُّف يذهب بكثير من هذه الوجوه اللطيفة التي أوردناها(١٠٨-٣/٦٠، ٤٧-٣/٢٦٠، ١١٠-٣/٣٩٦)

٣- قال تعالى (إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين... آل عمران١٤٠-١٤١) عد المفسرون قوله - والله لا يحب الظالمين- جملة معترضة.. بين قوله - وليمحص الله الذين آمنوا- وقوله - ليعلم الله الذين آمنوا - لتقرير مضمون ما قبلها.

أي: والله تعالى - لا يحب الناس الذين ظلموا أنفسهم بسبب كفرهم، ونفاقهم وتخاذلهم عن نصرة الحق، وإنما يحب المؤمنين الثابتين على الحق، المجاهدين بأنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء دين الله، ونصرة شريعته.

وفيها تنبيه على أنه تعالى لاينصر الكافر على الحقيقة، وإنما يُغَلِّبه أحيانا استدراجا له، وابتلاء للمؤمنين، وأيضا لو كانت النصرة دائما للمؤمنين، لدخل كثير من الناس في الاسلام على سبيل اليُمن والفأل (١٠١-م٢/٢٦٣-٢٦٥، ١٠٨-٣/٦٩، ١١٠-٣/٤٠٦، ١٠٦-٣/٦٦، ٤٧-٣/٦١-٦٢، ١٠٠-١/٤٦٦) والمراد بالمسّ هنا: الإصابة بالجراح ونحوها والقرْحُ - بفتح القاف - الجرح الذي يصيب الإنسان، والقرْحُ - بضم القاف - الألم الذي يترتب على ذلك، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد وهو الجرحُ وأثره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واسم الإشارة - تلك - مشار به الى ما بعده، ومثل هذا التركيب يفيد التفخيم والتعظيم، والمراد بالأيام: الأوقات والأزمان المختلفة لا الأيام العرفية التي يتكون الواحد منها من مدة معينة، قال في الكشاف: (والمراد بالأيام أوقات النصر والغلبة. ونُداولها: نفرقها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء) (٣٥-١/٦٤٤)

٤- قال تعالى (ولقد صدقكم الله وعده اذ تَحُسّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين... آل عمران/١٥٢)

* * *

عد المفسرون - قوله تعالى - منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة- اعتراض بين المتعاطفين لا محل له من الإعراب..(١٠٨-١/٨٩-٩٠ ، ١٠٣-١/٣٢٤، ١١٠-٣/٤٢٧، ٤٧-٣/٧٩، ١٠٦-٣/٧١، ١٠١-م٢/٢٧٧-٢٧٩) وفائدة الاعتراض لبيان أن سبب فشلهم يرجع إلى انقسامهم وتنازعهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى - ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم - .

ومعنى - تحسونهم - تقتلونهم قتلاً شديداً يفقدون معه حسّهم وحركتهم. يقال: حسه حساً إذا قتله. وحقيقته: أصاب حاسته بآفة فأبطلها. ومنه: جراد محسوس،وهو الذي قتله البرد أو مسته النار فأهلكته.

والفشل: يأتي بمعنى الجبن، والضعف، والتنازع: التخاصم ..

قال الفخر الرازي: فإن قيل: ما الفائدة في قوله - من بعد ما أراكم ما تحبون؟ فالجواب عنه: أن المقصود منه التنبيه على عظم المعصية، لأنهم لما شاهدوا أن الله تعالى أكرمهم بإنجاز الوعد كان من حقهم أن يمتنعوا عن المعصية، فلما أقدموا عليها، لا جرم سلبهم الله ذلك الإكرام، وأذاقهم وبال أمرهم)(١١٥-٩/١٧، ١٠٠-م٢/٣٩١) وكان التعبير بكلمة - صرفكم - دون كلمة - هزُمتم - لأن ما حدث في أحد لم يكن هزيمة وإن لم يكن نصراً، لأن الهزيمة تقتضي أن يولي المسلمون الأدبار وأن يتحكم فيهم أعداؤهم، وما حدث في أُحد لم يكن كذلك،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا التعبير: تسلية لهم عما أصابهم وتخفيف لمصابهم، فكأنه سبحانه يقول لهم، إن ما حدث في أُحد إنما هو نوع من الصرف عن الغاية، التي من أجلها خرجتم لحِكَم من أهمها: تمييز الخبيث من الطيب، وتربيتكم على تحمل المصائب والآلام وتأديبكم بالأدب المناسب حتى لا تعودوا مرة أخرى إلى مخالفة رسولكم - صلى الله عليه وسلم - (١٠٠-م٢/٣٩٣)

٥- قال تعالى (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ... آل عمران/ ١٥٤)

عد المفسرون قوله سبحانه، - قل إن الأمر كله لله- جملة معترضة بين الحال وصاحبها، أي: يقولون ما يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر، مبطنين الإنكار والتكذيب..(١٠١-م٢/٢٨٢-٢٨٦، ١٠٥-١/٥٨٢،١٠٦-٣/٧٢، ١٠٨-٣/٩٤، ٣٥-١/٤٧٣، ٤٧-٣/٨٨، ١٠٣-١/٣٢٧) ويفيد الاعتراض،: أن القضاء أو التدبير له تعالى مخصوص به لا يشاركه فيه غيره، فيفعل ما يشاء ويُجري الأمور حسبما جرى به القلم في سابق القضاء. جاء مؤكداً للكلام الذي وقع هو في مقابلته (١٠٨-٣/٩٥ ، ١٠٥-١/٥٨٢) ورداً على ما تقولوه من أباطيل . والمعنى: قل لهم: إن تقدير الأمور كلها لله - تعالى - وحده، وأن العاقبة ستكون للمتقين، إلا أنه سبحانه قد جعل لكل شيء سببا، فمن أخلص لله في جهاده وباشر الأسباب التي شرعها للنصر، نصره الله تعالى، ومن تطلع إلى الدنيا وزينتها وخالف أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أدبه الله تعالى. بحجب نصره عنه حتى يفيء إلى رشده، ويتوب توبة صادقة، ويتخذ الوسائل التي شرعها الله تعالى للوصول الى الفوز والظَفَرْ.

٦- قال تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ... آل عمران/١٧٦) قال بعض المفسرين إن جملة - يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معترضة لا محل لها من الأعراب، وبعضهم قال: إنها مستأنفة (١٠١-م٢/٣١١-٣١٢) لبيان جزائهم على كفرهم في الآخرة، بعد أن بَيَّنَ سبحانه عدم إضرارهم لأوليائه في الدنيا (١٠٨-٣/١٣٣ ، ١٠٥-١/٦٠٤، ٣٥-١/٤٨٢) وهو الأرجح - لأنها مبينة لسر ابتلائهم ومسارعتهم في الكفر كأنه قيل: لم يسارعون في الكفر مع أنهم لا ينتفعون به؟ فأجيب: بأنه تعالى يريد أن لا يجعل لهم نصيبا من الثواب في الآخرة... فهو يريد ذلك منهم فكيف لا يسارعون.

وجملة الاستئناف إذا كانت تبين الكلام السابق أو توضح وجه الفائدة أو وجه الضرر منه، او تحتج له وتدل على صحته، أو بطلانه، تكون تعليلية كما في هذه الآية، وأكثر ما تجيء جملة الاستئناف للتعليل،إذا وقعت بعد جملة طلبية، لأن الطلب إذا شفع بالتعليل كان أبلغ في النفس،وأدعى إلى الاستجابة، على أنه لا يمتنع مجيئها للتعليل بعد الكلام الخبري.. كقوله تعالى (وما أبرىء نفسي إن النفس لامارة بالسوء...يوسف/٥٣)(٥٦-٣٤٢)

وجيء بصيغة المضارع للدلالة على دوام الارادة واستمرارها، وتنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه، ويرجع ذلك الى دوام واستمرار منشأ هذا المراد وهو الكفر، وفيه إشارة إلى بقائهم على الكفر حتى يهلكوا فيه (١-٥-١/٦٠٤، ٣٥-١/٤٨٢).

والمعنى: لا ينبغي لك يا محمد أن تحزن لمسارعة هؤلاء الضالين في الكفر، فإنهم لن يضروا أوليائي بشيء من الضرر، ولأن كفرهم ليس مراغمة لله حتى تحزن، وإنما هو بإرادته، لأنه أراد ألا يكون لهم حظ أو نصيب من الخير في الآخرة، بسبب استحبابهم العمى على الهدى. ولهم مع هذا الحرمان من الخير في الآخرة، عذاب عظيم، لا يعلم مقدار آلامه وشدته إلا الله تعالى.

٧- قال تعالى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار...آل عمران/١٩١)

ذكر المفسرون أن جملة - سبحانك - لا محل لها اعتراضية دعائية.. وقد تضمن الاعتراض تنزيها لله تعالى من العبث وأن يخلق شيئا بغير حكمة. وسبحان - كما أسلفنا - اسم مصدر بمعنى التسبيح أي : التنزيه، وهو مفعول

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لفعل مضمر لا يكاد يستعمل معه. أي: تنزهت ذاتك وتقدست عن كل ما لا يليق.

وجيء بفاء التعقيب في حكاية قولهم - فقنا عذاب النار - لأنه ترتب على اعتقادهم بأنه - سبحانه - لم يخلق هذا الكون عبثا، أن هناك ثواباً وعقاباً - فسألوا الله تعالى أن يجعلهم من أهل الجنة لا من أهل النار.

٨- قال تعالى (فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب...آل عمران/١٩٥)

عد بعض المفسرين قوله سبحانه - بعضكم من بعض - جملة معترضة، تبيّنت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله العاملين من أجر، جزاء أعمالهم الصالحه، جيء بها بين - عمل عامل - وبين ما فُصّل به عمل العاملين من قوله - فالذين هاجروا... الذي هو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم.

فكأنّه قيل: إنّما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراكهم في الأصل والدين، والمعنى، كما أنكم من أصل واحد، وأن بعضكم مأخود من بعض، فكذلك أنتم في ثواب العمل لايثاب رجل عامل دون امرأة.(٣٥-١/٤٨٩ ، ١٠٣-١/٣٤٦، ١٠٦-٣/٨٩، ١٠٥-١/٦٢٧، ١٠٠-م٢/٤٣٥)

ودلت الفاء في قوله - فاستجاب - على سرعة الاجابة، لأن الفاء للتعقيب، فهم لأنهم دعوا الله بقلب سليم، أجاب الله دعاءهم بدون ابطاء. واستجاب هنا: بمعنى أجاب عند جمهور العلماء، إذ السين والتاء للتأكيد. وقيل: استجاب أخص من أجاب، لأن استجاب يقال لمن قبل ما دعي اليه، وأجاب أعم، فيقال لمن أجاب بالقبول أو بالردّ.

وجمع سبحانه بين قوله - وقاتلوا وقتلوا - للإشارة إلى أن للقسمين ثوابا، وأنهم لن يصيبهم إلا إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

وقدم سبحانه تكفير سيئاتهم على إدخالهم الجنة - لأن التخلية مقدمة على التحلية - كما يقولون، فهو أولاً طهرهم من الذنوب والآثام، ونقاهم منها، ثم أدخلهم بعد ذلك جنته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذيّل سبحانه الآية بقوله، والله عنده حسن الثواب، تقريراً لمضمون ما قبلها ولبيان اختصاصه - سبحانه - بالثواب الحسن، كأن كل جزاء للأعمال في الدنيا لا يعد حسنا بجوار ما أعده الله سبحانه في الآخرة لعباده المتقين (١٠٠-م٢-٤٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النساء

١- قال تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً...النساء/١٠)

* * *

ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية جملة معترضة تفيد تكرير التحذير في أكل مال اليتامى.. (١٠٧-٤/٢٥٤)

والجملة المعترضة هي التي تقع بين شيئين متطالبين أو بين جملتين مستقلتين، بينهما علاقة سببية أو تفسير أو بيان (٣١-٦٥/٦٦) وهذه الشروط لا تنطبق على هذه الآية.. بل هي جملة مستأنفة، جيء بها لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهي السابقة التي تتعلق بحقوق اليتامى، ولأجل تأكيد التشنيع على الظالم لليتيم في ماله. وخصّ الأكل لأنه أبشع الأحوال التي يُتناول مال اليتيم فيها(١٨-١/٢٢٨، ٣٥-١/٥٠٨، ١٠٥/٦٥٦).

وقال سبحانه - ظلماً - لكمال التشنيع على الآكلين،لأنهم يظلمون اليتامى الضعفاء، أو أنه قيد الأكل بحالة الظلم، على أن مال اليتيم قد يؤكل، ولكن لا على وجه الظلم بل على وجه الاستحقاق، كما في حالة أخذ الولي الفقير أجرته من مال اليتيم، أو الاستقراض منه، فإن ذلك لا يكون ظلما، ولا يسمى الآكل ظالما. وقوله - وسيصلون سعيراً - تأكيد لسوء عاقبتهم يوم القيامة. ونكّر (سعيراً) لأن المراد نار من النيران مبهمة لا يعرف غاية شدتها إلا الله تعالى (١٠٠-م٢/٧٥).

٢- قال تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى قوله - آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما... النساء/١١)

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً - جاء معترضا بين قوله تعالى - من بعد وصية يوصي بها أو دين - وقوله - فريضة من الله - أي بعد بيان ما فرض الله سبحانه للأولاد والوالدين من تركة الميت. (١٠٨-١/٢٢٨ ، ٣٥-١/٥٠٨، ١٠٥-١/٦٥٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعنى هذه الجملة المعترضة: إنّكم لا تدرون أيُّ الفريقين أقرب نفعا لكم آباؤكم أم أبناؤكم، فلا تتبعوا في قسمة تركة الميت ما كانت عليه الجاهلية. من إعطائها للأقوياء الذين يحاربون الأعداء، وحرمان الأطفال والنساء لأنهم من الضعفاء، فاتركوا تقدير المواريث بالمقادير التي تستحسنونها بعقولكم، ولا تعمدوا إلى تفضيل البعض أو حرمانه، وكونوا مطيعين لأمر الله تعالى في هذه التقديرات التي قدرها سبحانه فإنه العالم بمقتضيات الأمور وعواقبها، ووجه الحكمة فيما قدره.. فهو العليم الحكيم.

وأفادت الجملة المعترضة: توبيخ من خالف هذا الحكم الذي تقرر... وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرمان الآخر،ولم يعلم أيهما الأنفع له، ولو ترك الأمر على ما هو عليه،فأخذ كل ما فرضه الله لكان أولى (١٠٣-١/٣٦٢)

والأولاد: جمع ولد، والولد: اسم للإبن ذكراً كان أو أنثى، والحظ: النصيب المقدر، وعبر بالذكر والأنثى دون الرجال والنساء، ليبين استواء الكبار والصغار من الفريقين في الاستحقاق، من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك أصلاً. كما هو زعم أهل الجاهلية حيث كانون لا يورثون الأطفال ولا النساء(١٠٠-م٢/٨٢-٨٣)

٣- قال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن... إلى قوله-والله غفور رحيم... النساء/٢٥)

* * *

وقوله - والله أعلم بإيمانكم - جملة معترضة بين الفعل والفاعل، على أن في الكلام تقديما وتأخيراً، تقديره: فلينكح بعضكم من بعض الفتيات، أي بين إباحة النكاح من الإماء المؤمنات وبين صورة العقد عليهن.. لأنهم كانوا في الجاهلية لا يرضون بنكاح الأمة وجعلها حليلة، فأراد الله بذلك إكرام الإماء المؤمنات جزاء على إيمانهن، فرخص بنكاح الإماء عند العجز عن نكاح الحرائر.وبيّن أن مناط التفاضل ومدار التفاخر هو الإيمان لا الأنساب والأحساب (١٠٨-ج٥/٩ ، ١٠٥-١/٦٨١، ١٠٧-٥/١٥) وعليه يكون الاعتراض في هذه الآية: لبيان أن الإيمان وصف باطن، وأن المطلع عليه هو الله، وفي هذا تنبيه على أنه لا يشترط في إيمان الفتيات، أن يكون المؤمنون عالمين بذلك العلم اليقين، لأن ذلك إنّما هو لله تعالى،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيكفي من الإيمان منهن إظهاره، أي أن الإيمان الظاهر كافٍ في صحة نكاح الأمة، إذ لا سبيل الى الوقوف على حقيقة ذلك إلا لعلام الغيوب. (٤٧-٣/٢٢١)

كما قُصد من هذه الجملة،إزالة ما كانت تستهجنه العرب من الزواج بالإماء، ونهيهم عما كان متداولاً بينهم من احتقارهم لولد الأمة وتسميتهم اياه بالهجين.

وإلى هذا المعنى أشار صاحب الكشاف بقوله. (فإن قلت: فما معنى قوله - والله أعلم بإيمانكم - قلت: معناه إن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم، وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة، والمرأة أرجح في الإيمان من الرجل، وحق المؤمنين أن لا يعيروا إلا فَضْلَ الإيمان لا فضل الأحساب والأنساب، وهذا تأنيس بنكاح الإماء وترك الاستنكاف منه) (٣٥-١/٥٠٠).

٤- قال تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً... النساء/٤٤-٤٥)

* * *

وجملة - والله أعلم بأعدائكم - معترضة لا محل لها من الإعراب.

أي: وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم.. أو هو أعلم بحالهم ومآل أمرهم.. فلا تلتفتوا إليهم . فالجملة معترضة للتأكيد وبيان للتحذير.. وإلا فأعلمية الله معلومة. وقوله (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً) تذييل قصد به غرس الطمأنينة في نفوس المؤمنين بأن العاقبة لهم.

وكرر سبحانه الفعل - كفى - لإلقاء الطمأنينة في قلوب المؤمنين، لأن التكرار في مثل هذا المقام يكون أكثر تأثيرا في القلب، وأشد مبالغة فيما سيق الكلام من أجله، فكأنه سبحانه يقول لهم: اكتفوا بولاية الله ونصرته، وكفاكم الله الولاية والنصرة والمعونة، ومن كان الله كافيه، نصره على عدوه، فاطمئنوا ولا تخافوا(١٠٧-٥/٧٣، ١١٨-٥/١٣٨، ١٠٨-ج٥/٩، ٣٥-١/٥٣٠، ١٠٥-١/٧٠٤-٧٠٥، ١٠٣-١/٣٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً... النساء/٥٩)

* * *

وقوله - إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر - شرط حذف جوابه ثقة بدلالة المذكور عليه.

أي: ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر حق الايمان فارجعوا فيما تنازعتم فيه من أمور دينية الى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -. والجملة الشرطية لا محل لها اعتراضية.. جيء بها لتحريض المؤمنين على الامتثال لتعاليم الإسلام وآدابه، لأن الإيمان الحق يقتضي ذلك. والمؤمن لا يؤثر على حكم الله شيئاً، والمؤمن باليوم الآخر يهتم بجزاء الآخره أشد من اهتمامه بحظوظ الدنيا، فلو كان له هوى في المسألة المتنازع فيها، فإنه يتركه لحكم الله ابتغاء مرضاته ومثوبته في اليوم الآخر.

وفيه تعريض بأن من لا يؤثر اتباع الكتاب والسنة على أهوائه، لا يكون مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر إيماناً يعتد به.

وأعاد سبحانه الفعل (اطيعوا) مع الرسول فقال (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ولم يُعده مع أولى الأمر، للاشارة الى استقلال الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالطاعة، حتى ولو كان ما يأمر به ليس منصوصاً عليه في القرآن، لأنه لا ينطق عن الهوى، وللإيذان بأن طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أعلى من طاعة أولي الأمر.

وقوله - منكم - في محل نصب على الحال من - أولي الأمر - أي: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر حالة كونهم كائنين منكم .. أي: من دينكم وملّتكم، فطاعة أولي الأمر مشروطة بأن يكونوا (منا) وليس (علينا) بالتسلط الفوقي أو (فينا) بالإرث الاجتماعي التاريخي.. وفي ذلك إشارة إلى أنه لا طاعة لمن يتحكمون في شؤون المسلمين ممن ليسوا على ملّتهم.(١١٨-٥/١٩٢، ١٠٠-ج٥/٢٥١، ١٠٨-ج٥/٦٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- قال تعالى (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما ... النساء/٧٣)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - كأن لم تكن بينكم وبينه مودة - معترضة بين الفعل الذي هو - ليقولن - وبين مفعوله وهو - يا ليتني... الخ جيء بها لسببين:-

أ- لئلا يتوهم متوهم من مطلع كلامه - يا ليتني كنت معهم - أن تمنيه المعية للنصرة والمظاهرة، بل حرصا منه على حطام الدنيا.. كما تنطق به آخر الآية - فأفوز فوزاً عظيماً -، فإن الفوز العظيم الذي عناه هو ذلك.

وذكر المودة هنا نكرة منفية في سياق التشبيه، تهكم بالمنافقين، لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين، وأشدهم حسداً لهم، فلا يوصفون بالمودة إلا على سبيل التهكم.

ب-وللسخرية والتعجب من حال المنافقين، لأنهم كان في إمكانهم أن يخرجوا مع المؤمنين للقتال، وأن ينالوا نصيبهم من الغنائم التي حصل عليها المؤمنون، ولكنهم لم يخرجوا لسوء نواياهم، فلما أظهروا التحسر لعدم ا لخروج بعد أن رأوا الغنائم في أيدي المؤمنين، كان تحسرهم في غير موضعه، لأن الذي يتحسر على فوات شيء عادة هو من لا علم له به، أو بأسبابه، أما المنافقون فبسبب مخالطتهم وصحبتهم للمؤمنين كانوا على علم بقتال المؤمنين لأعدائهم، وكان في إمكانهم أن يخرجوا معهم. فكأن الله تعالى يقول للمؤمنين: أنظروا وتعجبوا من شأن هؤلاء المنافقين، إنهم عندما أصابتكم مصيبة فرحوا، وعندما انتصرتم وأصبتم الغنائم تحسروا وتمنوا أن لو كانوا معكم، حتى لكأنه لا مخالطة ولا صحبة بينكم وبينهم، مع أن علمهم بالقتال حاصل، ومخالطتهم لكم حاصلة، فلم يتحسرون؟ إن قولهم: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، ليدعوا إلى التعجب من أحوالهم، والتحقير لسلوكهم، والدعوة عليهم بأن يزدادوا حسرة على حسرتهم.

وبذلك نرى الآيات الكريمة قد أمرت المؤمنين بحسن الاستعداد للقاء أعدائهم في كل وقت، وكشفت لهم عن رذائل المنافقين، الذين إذا أصاب المؤمنين مصيبة فرحوا لها، وإذا أصابهم فضل من الله تحسروا وحزنوا، وفي هذا الكشف فضيحة للمنافقين وتحذير للمؤمنين من شرورهم(١٠١-م٣/٧٥-٧٧، ٣٥-١/ ٥٤١-٥٤٢، ١٠٨-٥/٨٠، ١٠٠-ج٥/ ٢٨٥، ١٠٧-٥/ ١٢٠، ١١٨-٥/ ٢٥٦،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٧-١/٤٠٠، ٤٧-٣/ ٢٩٣-٢٩٤)

٦- قال تعالى (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً...النساء/٨١)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - والله يكتب ما يبيتون - جملة معترضة.. أفادت التهديد لهم، بإعلامهم بأنه سبحانه لن يفلتهم من عقابه، فلا يغرنهم تأخر العذاب مدة. وقد دلّ بصيغة المضارع في قوله - يكتب - على تجدد ذلك، وأنه لا يضاع منه شيء.

كما أن فيها تطمين للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه سبحانه سيطلعه على مكرهم السيء لكي يتقي شرهم، ولذا فقد أمره سبحانه بعدم الالتفات إليهم، وبالتوكل عليه تعالى وحده فقال(فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً).. فرسم بذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - الخطة الحكيمة لعلاجهم واتقاء شرهم بعد أن كشف جانباً من صفاتهم وأحوالهم.

والتبييت: كل أمر يفعل بالليل، والمعنى أنهم قدروا أمراً بالليل غير الذي أعطوك بالنهار من الطاعة، أي: اتفقوا على عصيانك وتوافقوا عليه (١٠١-م٣ /١١٥-١١٧، ١٠٧٥ /١٠٣١٣٦،-١/٤٠٤، ٤٧-٣ /٣٠٤)

٧- قال تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً ... النساء/٩٥)

* * *

ذكر المفسرون أن وقوله تعالى - غير أولي الضرر - جملة معترضة جيء بها لبيان أنهم غير مقصودين بعدم المساواة مع المجاهدين في الأجر أي: غير أصحاب العلل والأمراض التي تحول بينهم وبين الجهاد في سبيل الله. وقوله تعالى - وكلاً وعد الله الحسنى - جملة معترضة كذلك لا محل لها من الإعراب، جيء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكلًا: مفعول أول لما يعقبه قدِّم عليه لإفادة القصر تأكيدا للوعد، وتنوينها تنوين عوض عن المضاف اليه. أي كل واحد من الفريقين: المجاهدين والقاعدين، والحسنى: هي الجنة باتفاق.

أي: وكل واحد من فريقي المجاهدين والقاعدين من أهل الضرر وَعَدَهُ الله المثوبة الحسنى وهي الجنة، لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم، وإنّما التفاوت، في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب. (١٠١-م٣/١١٥-١١٧، ١٠٧-٥/١٧٢، ١٠٨-٥/١٢٢، ٤٧-٣/٣٣٣، ١٠٣-١/٤١٦، ١٠٠-٥/٣٥٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المائدة

١- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين... المائدة/٥١)

* * *

ذكر بعض المفسرين (١٠١-م٣/٣١٣-٣١٤) أن قوله تعالى - بعضهم أولياء بعض - جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، والصحيح أنها جملة مستأنفة، سيقت تعليلاً للنهي المتقدم، وتأكيدا لوجوب اجتناب المنهي عنه، وتأتي جملة الاستئناف للتعليل إذا كانت تبين الكلام السابق، أو توضح وجه الفائدة أو الضرر منه، أو تحتج له وتدل على صحته أو بطلانه.. وأكثر ما تجيء جملة الإستئناف للتعليل، إذا وقعت بعد جملة طلبية كما في هذه الآية.. لأن الطلب إذا شفع بالتعليل كان أبلغ في النفس وأدعى الى الإستجابة. كما أفادت جملة الإستئناف تأكيداً لإيجاب اجتناب المنهي عنه.. والضمير في بعضهم: يعود على اليهود والنصارى على سبيل الاجمال، والقرينة تبين أن بعض اليهود أولياء بعض، وأن بعض النصارى أولياء بعض، أي أنهم متفقون على كلمة واحدة في كل ما يأتون وما يذرون، ومن ضرورة ذلك إجماع الكل على مضادتكم، بحيث يسومونكم السوء، فكيف يُتصور بينكم وبينهم موالاة.

والمقصود بالولاية هنا ولاية المودة والنصرة ولا علاقة لها بالميراث.

روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال: قلت لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إن لي كاتبا نصرانيا، فقال، ما لك قاتلك الله، ألا اتخذت حنيفيا، أما سمعت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) قلت: له دينه ولي كتابته، فقال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أُدنيهم إذ أبعدهم الله، قلت: لا يتم أمر البصرة إلا به، فقال: مات النصراني والسلام يعني: هب أنه مات فماذا تصنع بعد؟ فما تعمله بعد موته، فاعمله الآن واستغنى عنه بغيره)(١٠٧-٦/٢٢٩، ٣٥-١/٦١٩، ١١٠-٤/٢٩٩، ١٠٥-٢/١٠٦٧٢، -٣/٢٥٢، ٤٧-٣/٥٠٧، ١١٥-ج٢/١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن انتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا اذاً لمن الآثمين... المائدة/١٠٦)

* * *

وقوله - إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت - وقع اعتراضا بين الموصوف وهو قوله - آخران - وصفته وهو قوله - تحبسونهما - وذلك لبيان أن العدول الى آخرين من غير الملّة أو القرابة، إنما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه (١٠١-م٤/٣٧-٤٣)

أما الزمخشري فقد ذهب إلى أن جملة - تحبسونهما - استئنافية واقعة جواباً لسؤال مقدر ٣٥-١/٦٥١) وهو ما رجحه أبو حيان في تفسيره قائلاً: إنه أظهر من القول بالوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه، بين الموصوف وصفته (٤٧-٤/٤٢-٤٣) وقوله تعالى - إن ارتبتم - جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام عليه، تقديره فحلفوهما، والمعنى: إن ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما.

والشرط مع جوابه المحذوف معترض بين (يقسمان) وجوابه وهو قوله تعالى (لا نشتري به ثمناً قليلاً). وقد سيق من جهته تعالى للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب، أي إن ارتاب الوارث فيكم بخيانة، أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة. والمراد بالضرب في الأرض، السفر فيها، وقيل للمسافر ضارب في الأرض، لأنه يضربها برجله أو بعصاه (١٠٨-٧/٢٤٩، ١١٠-٤/٤٦٦ ١٠٦-٢/٢٩٣)

٣- قال تعالى (وإذ قال الله يا عيسى أبن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفس ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب... المائدة/١١٦)

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر المفسرون أن قوله- سبحانه- جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، أي تنزيهاً لك من أن أقول ذلك أو يقال في حقك(٤٧-٤/٥٨، ٣٥-١/٦٥٥، ١٠٨-٧/٦٧) والمقصود بالاستفهام في قوله - أأنت قلت - توبيخ للكفرة من قومه، وتبكيت كل من نسب إلى عيسى وأمه ما ليس من حقهما، وفضيحتهم على رؤوس الأشهاد في ذلك اليوم العصيب. لأن عيسى سينفي عن نفسه أمامهم أنه قال ذلك، وإنما هو أمرهم بعباده الله وحده، ولا شك أن النفي بعد السؤال أبلغ في التكذيب، وأشد في التوبيخ والتقريع، وأدعى لقيام الحجة على من وصفوه بما هو بريء منه (١٠٠-م٤/٤٥٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الأنعام

١- قال تعالى (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون... الأنعام/١٢)

* * *

وجملة - كتب على نفسه الرحمه - معترضة لا محل لها من الإعراب، وهي من المقول الذي أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن يقوله .

وأفاد هذا الاعتراض عدة معان منها: أن ما بعده لها كان مشعراً بالتهديد والوعيد قدم له مذكراً بأنه رحيم بعبادة عساهم يتوبون ويقلعون عن عنادهم. فهي مسوقه لبيان أنه تعالى رؤوف بعبادة لا يعجل عليهم بالعقوبة، بل يقبل منهم التوبة والإنابة. وأن ما سبق ذكره وما لحق من أحكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى، كيف لا ومن رحمته أنه خلقهم على الفطرة السليمة وهداهم الى معرفته وتوحيده، وأرسل الرسل وأنزل الكتب المشحونة بالدعوة الى موجبات رضوانه، والتحذير عن مقتضيات سخطه... وقد بدلوا فطرة الله تبديلا، وأعرضوا عن الآيات بالمرة، وكذبوا بالكتب، واستهزءوا بالرسل، ولولا شمول رحمته سبحانه لسلك بهؤلاء أيضاً مسلك الغابرين.

ومعنى كتب الرحمة على نفسه أنه تعالى قضاها وأوجبها بطريق التفضل والإحسان (١٠٥-٢/١٧٨، ١٠٨-٧/١٠٤، ١٠٧-٧/١٥٠)

٢- قال تعالى (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ... الانعام/١٥)

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله - إن عصيت ربي - جملة شرطية معترضة بين الفعل - أخاف - وبين المفعول به - عذاب - وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن عصيت ربي صرت مستحقا لعذاب ذلك اليوم (١١٨-٧/١١١، ٤٧-٤/٨٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأفاد الإعتراض قطع أطماع المشركين في مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأمر الله ونهيه، وتعريض بأنه عصاة مستحقون للعذاب، حيث أسند الى ضمير المتكلم ما هو معلوم الانتفاء وقرن بـ (إن) التي تفيد الشك، وجيء بالماضي إبرازاً له في صورة الحاصل على سبيل الفرض.

وقيل: بأن الجملة الشرطية في محل نصب حال. كأنه قيل: إني أخاف عاصيا ربي، قال صاحب الدر المصون: وفيه نظر إذ المعنى يأباه (١١٠-٤/٥٥٩)

٣- قال تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون... الانعام/٣٨)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - ما فرطنا في الكتاب من شيء - جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، مقررة لمضمون ما قبلها ومبينة سعة علم الله، وعظيم قدرته.

واختلفوا في المراد بالكتاب.. فقالوا: المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ، فالعموم على هذا المعنى ظاهر، لأن الله سبحانه أثبت ما كان وما سيكون فيه، فيكون المراد بالاعتراض حينئذ: الإشارة إلى أن جميع أحوال الأمم مستقصاه هناك، غير مقصورة على هذا القدر المجمل.

وقيل: المراد به القرآن الكريم.. وعلى هذا فهل العموم باق ؟.

منهم من قال نعم.. وأن جميع الأشياء مثبته في القرآن، إما صراحة واما ايماءً، ومنهم من قال: إنه يراد به الخصوص والمعنى: من شيء يحتاج اليه المكلفون. أي أن المراد بقوله - من شيء - الدال على العموم: الشيء الذي هو موضوع الدين الذي يرسل به الرسل، وينزل به الكتب، وهو الهداية، لأن العموم في كل شيء بحسبه، أي: ما تركنا في الكتاب شيئا من ضروب الهداية التي نرسل الرسل لاجلها الا وقد بيناه فيه. وهي أصول الدين وقواعده واحكامه، أو أن جميع انواع التفريط منفية عن القرآن، وهو مما لا شبهة فيه.

وأيا ما كان فالجملة اعتراضية مقررة لمضمون ما قبلها، فإن من جملة الأشياء أنه تعالى مراع لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي .(١٠١-م٤/١٠٧-١٠٨، ١٠٨-٧/١٤٥، ١٠٦-٤/٥٦، ١١٨-٧/٣٩٥، ١١٠-٤/٦١١، ١٠٣-٢/٢٧، ١٠٧-٧/٢١٧، ١٠٠-م٥/٩٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- قال تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ... الانعام/٥٢)

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم - جملة معترضة بين النهي وهو قوله - (ولا تطرد الذين) وجوابه وهو قوله (فتكون من الظالمين)...

على أن الضمير في قوله (من حسابهم) وفي (عليهم) عائد على المشركين.. فيكون المعنى: لا يؤاخذون بحاسبك ولا أنت مؤاخذ بحسابهم حتى يهمك إيمانهم ويحركك الحرص عليه إلى أن تطرد ضعفة المؤمنين..

فأفاد الاعتراض بيان مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم- المقتصرة على الابلاغ.. وأنه ليس بيده هداية الناس... ولكن الله يهدي من يشاء.

وذكر بعضهم أن الضمير عائد على المؤمنين فتكون الجملة كالتعليل لما قبله، فيكون المعنى: لا تؤاخذ بذنوبهم ولا بما في قلوبهم إن أرادوا بصحبتك غير وجه الله ... هذا على فرض التسليم بما قاله المشركون.... وهذا الوجه غير مقبول، لأنه تعالى قد أخبر بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وإخبار الله تعالى هو الصدق الذي لا شك فيه.كما أنه فرض مخالف لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم ونياتهم لله تعالى. (٤٧-٤/١٣٧-١٣٨، ٣-٢/١٠٢٢٢، ١٠٨١٥/٢-، ١٦٠/٧، ١٠٦-٤/٦٧-٦٨)

٥- قال تعالى (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين... الانعام/٧٥

* * *

للمفسرين في قوله تعالى - وكذلك نري إبراهيم .. الآية احتمالان:

الاحتمال الاول: أنها جملة معترضة - بين قوله تعالى (إذ قال إبراهيم) وقوله (فلما جن عليه الليل) مقررة لما سبق ولحق.. فإن تعريفه - عليه السلام - ربوبيته ومالكيته تعالى للسموات والأرض وما فيهن، وكون الكل مقهوراً تحت ملكوته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مفتقراً إليه عز شأنه في جميع أحواله، وكونه من الراسخين في المعرفة الواصلين الى ذروة عين اليقين، مما يقتضي بأن يحكم باستحالة ألوهية ما سواه -سبحانه- من الأصنام والكواكب التي كان يعبدها قومه.

والاحتمال الثاني: أن يكون تفصيلاً لما ذكر من إراءة الملكوت وبياناً لكيفية استدلاله - عليه السلام - ووصوله الى رتبة الايقان.

وقد رجح كثير من المفسرين الاحتمال الأول، ووصفه الألوسي بقوله: واختاره بعض المحققين.. واليه نحا الزمخشري، ووصفه السمين الحلبي بقوله: وهو الأحسن. ولم يمل للإحتمال الثاني سوى ابن عطية.. فقد ذكر بأن الفاء في قوله - فلما جنى عليه الليل - رابطة جملة ما بعدها بما قبلها، وهي ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية، وكونها معترضة أليق بالسياق والسباق.. فالآيات السابقة تبين موقف النبي - صلى الله عليه وسلم- من المشركين، كما تبين كمال علمه سبحانه، وتحدثت عن مظاهر قدرته ورحمته.. وتذكر هؤلاء المشركين من العرب الذين كانوا يدعون أنهم على ملة إبراهيم، أن إبراهيم - عليه السلام - كان يجادل قومه ويراجعهم في عبادة الأوثان المرة بعد المرة، لعل مشركي العرب يرجعون عن غيهم ويدركون خطأهم في عبادة الأوثان.. إذ كثيراً ما نبه ابراهيم - عليه السلام - قومه إلى ضلالهم وأرشدهم إلى الحق عن طريق النظر والاستدلال.

وانما قال سبحانه - نري إبراهيم - بصيغة المضارع مع أن الظاهر أن يقول - أريناه - لاستحضار صورة الحال الماضية، التي كانت تتجدد وتتكرر بتجدد رؤية آياته - تعالى - في ذلك الملكوت العظيم (١٠٢-٢/٢٣، ١٠٧-٧/٣١٥، ٣٥-٢/٣٠،١٠٨-٧/١١٠١٩٨،-٥/٨، ٤٧-٤/١٦٥-١٦٦ ١٠٦-٤/٨٥)

٦- قال تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب وكلاً هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحي وعيسى وإلياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاً فضلنا على العالمين ... الانعام/٨٤-٨٦)

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - وكلاً هدينا - جملة معترضة لا محل لها من الإعراب، أي كل هؤلاء هديناهم .. يعني: إبراهيم وإسحق ويعقوب فحذف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المضاف إليه لظهوره، وعوض عنه التنوين في (كل) تنوين عوض عن المضاف اليه، ولفظ (كلاً) مفعول لما بعده، وقدم لإفادة اختصاص كل منهما بالهداية على سبيل الاستقلال والتنويه بشأنهما. وقيل: المراد كل واحد منهما -اي اسحق ويعقوب - هدينا لا أحدهما دون الآخر، لأن هداية إبراهيم عليه السلام معلومة من الكلام. وترك ذكر المهدي إليه لظهور أنه الذي اوتي ابراهيم - عليه السلام - فإنهما متعبدان به.

وفائدة الاعتراض: - التنويه بإسحق ويعقوب - وأنهما نبيان نالا هدى الله كهديه إبراهيم، وفيه إبطال للشرك وتسفيه لمشركي العرب بإثبات أن آباءهم كانوا على خلاف معتقدهم. إذ كانوا يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون).. فجاء الاعتراض ليبين أن آباءهم كانوا على الحق (١١٧-٧/٣٣٧، ١٠٨-٧/٢١٣)

وجملة - وكذلك نجزي المحسنين - اعتراض بين المتعاطفات... مقررة لما قبلها . أي: وكذلك الوهب الذي وهبنا لابراهيم، والهدي الذي هدينا ذريته، نجزي المحسنين مثله، أو: وكذلك الهدي الذي هدينا ذرية نوح نجزي المحسنين. فعُلم أن نوحا وإبراهيم من المحسنين بطريق الكناية. فأما إحسان نوح فيكون مستفاداً من هذا الإعتراض، وأما إحسان إبراهيم فهو مستفاد مما أخبر الله به عنه من دعوته قومه وبذله كل الوسع لاقلاعهم عن ضلالهم. ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى الهدي المأخوذ من قوله - هدينا - الأول والثاني أي: وكذلك الهدي العظيم نجزي المحسنين أي: بمثله.

فيكون المراد بالمحسنين: أولئك المهديين من ذرية نوح، أو ذرية إبراهيم، والمعنى: إنهم أحسنوا فكان جزاء إحسانهم أن جعلناهم أنبياء . وأل في المحسنين للعهد، وأظهر في موضع الإضمار للثناء عليهم بالإحسان الذي هو عبارة عن الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق. (١٠٧-٧/٢٣٧، ١٠٥-٢/٢٤٣، ١٠٨-٧/٢١٣)

وقوله - كل من الصالحين - اعتراض- والتنوين في(كل) عوض عن المضاف اليه، أي: كل هؤلاء المعدودين، وهو يشمل جميع المذكورين إسحاق ومن بعده.

وجيء بالاعتراض للثناء عليهم، ووصفهم بالصلاح الذي هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (١٠٨-٧/٢١٤، ١٠٥-٢/٢٤٤، ١٠٦-٧/٣٣٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- قال تعالى (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون... الانعام/٩٩)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - ومن النخل من طلعها قنوان - جملة معترضة لا محل لها من الاعراب. وجيء بهذه الجملة المعترضة تعظيماً للمنة به، لأنه من أعظم أقوات العرب ولأنه جامع بين التفكه والقوت.

والطلع: أول ما يبدو ويخرج من ثمر النخل كالكيزان، وما في داخله يسمى الإغريض. والقنوان: جمع قنو وهو العرجون بما فيه من الشماريخ. أي: ونخرج بقدرتنا من طلع النخل قنوان دانية القطوف، سهلة التناول، أو بعضها دان قريب من بعض لكثرة حملها(١٠٣-٢/٦٩، ١١٠-٥/٧٢، ١٠٢-٢/٣١، ١٠٧-٧/٤٠٠، ١٠٠-م٥/١٩٣)

٨- قال تعالى (اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين... الأنعام/١٠٦)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - لا إله إلا هو - جملة معترضة بين الأمرين، أكدت وجوب اتباع الوحي، وذكرت بالوحدانية لزيادة تقريرها، وإغاظة للمشركين. وجوز بعضهم أن تكون حالاً مؤكدة من (ربك) إلا أَن صاحب-الدرّ المَصون-عندما ذكر القولين في الآية: علق على قوله بأنها معترضة.. بأن هذا القول هو الأحسن (١٠١-م٤/ ١٩٧- ١٩٩، ١١٠-٤/ ٩٨- ٩٩، ٣٥-٢/ ٤٢- ٤٣، ٤٧-٤/ ١٩٨).

٩- قال تعالى (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلّا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم... الانعام/ ١٤٥)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - فإنه رجس - معترض بين قوله - لحم خنزير-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله- أو فسقاً أهل لغير الله به- وهو اعتراض مقرر للحرمة. والضمير يعود الى لحم الخنزير، فاستدل بذلك على نجاسة الخنزير وهو حي. فلحمه وكذا سائر أجزائه بطريق الأولى، وخصّ اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان. والأظهر أنه يعود الى جميع ما قبله مقرراً ومعللاً لحرمتها.

أي: فالمذكور رجس، وأفرد الضمير كما أفرد اسم الإشارة في قوله (ومن يفعل ذلك يلق آثاما)(١١٧-١/٤٥٥، ١٠٧-٨/١٣٨، ١٠٨-٨/٤٤، ٤٧-٤/٢٤٠-٢٤١، ٣٥-٢/٥٧-٥٨، ١١٠-٥/٢٠٠)

والإهلال: رفع الصوت عند رؤية الهلال، ثم استعمل لرفع الصوت مطلقاً، ومنه إهلال الصبي، والإهلال بالحج، وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا ذبح ما قربوه إلى آلهتهم سموا عليها أسماءها - كاللات والعزى - ورفعوا بها أصواتهم، وسمي ذلك إهلالاً.

قال ابن كثير:-(والغرض من سياق هذه الآية الرد على المشركين الذين ابتدعوا ما ابتدعوه من تحريم المحرمات على أنفسهم بآرائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ونحو ذلك. فأمر الله تعالى رسوله أنه لا يجد فيما أوحاه الله إليه أن ذلك محرم، وأن الذي حرمه هو الميته وما ذكر معها، وما عدا ذلك فلم يحرم. وإنما هو عفو مسكوت عنه فكيف تزعمون أنه حرام ومن أين حرمتموه ولم يحرمه الله تعالى؟) (١٢٦-٢/١٨٤) فالمقصود بالآية الرد على مزاعم المشركين فيما حرموه بغير علم، لا حصر المحرمات في هذه الأربعة.

١٠- قال تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ... الانعام/١٥٢)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى :- لا نكلف نفساً إلا وسعها - اعتراض جيء به بين المتعاطفين، للإيذان بأن مراعاة العدل في الكيل والميزان أمر عسير ،كأنه قيل: عليكم بما في وسعكم ولا حرج فيما خرج عن طاقتكم. أو: جيء بها لتهوين أمر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما تقدم من التكليفات ليقبلوا عليها. كأنه قيل: جميع ما كلفناكم به ممكن غير شاق، ونحن لا نكلف مالا يطاق. وقوله:- حتى يبلغ أشده - ليست غاية للنهي، إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه، لأن هذا يقتضي إباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي، بل هو غاية لما يفهم من النهي، كأنه قيل للأولياء والأوصياء: احفظوا ماله حتى يبلغ الحلم فإذا بلغه فادفعوه إليه.

والأشد: قوة الإنسان واشتعال حرارته، من الشدة بمعنى القوة والارتفاع. يقال: شدّ النهار إذا ارتفع، وهو مفرد جاء بصيغة الجمع ولا واحد له. (١٠١-م٤/٢٦٩-٢٥٣، ١٠٨-٨/٥٦، ١٠٣-٢/١٠٩، ١٠٥-٢/٣٠٤، ١١٠-٥/٤٢٢، ١٠٠-م٥/٢٩٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الأعراف

١- قال تعالى (كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين... الاعراف/٢)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة النهي وهي قوله تعالى - فلا يكن في صدرك حرج منه - معترضة بين العلة ومعلولها، وهو فعل أنزل ومتعقله وهو لتنذر به. والإنذار: هو التعليم المقترن بالتخويف من سوء عاقبته المخالفة. والمعنى: هذا كتاب عظيم الشأن جليل الخطر، أنزل إليك يا محمد من عند ربك، فيه ما فيه من الخير والهداية لتبشر به وتنذر، ولكن ستلقى ايذاء وشدة ومقاومة، وطعنا وإعراضاً وصداً، وتلك أمور يضيق لها الصدر، وتحتاج إلى أعلى نوع في الصبر، وإذا كان الأمر كذلك فلا يكن في صدرك حرج من الإنذار به ومن تبليغه، وعليك بالصبر والمثابرة كما صبر أولوا العزم من الرسل.

وتخصيص التذكير بالمؤمنين لأنهم المنتفعون به، أو للإيذان باختصاص الإنذار بالكافرين، وقدم الإنذار لأنه أهم بحسب المقام.

فأفاد الاعتراض ضرورة الاجتهاد في مقاومة الشدائد، والتسلي عنها بوعد الله والتأسي بالرسل أولي العزم. بالاضافة الى تقوية قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتثبيت فؤاده وتسليته عما يتقوله المشركون من أكاذيب وأباطيل، وإفهام الداعي إلى الله في كل زمان ومكان، أن من الواجب عليه أن يكون قوي القلب في تحمل مهمته، مطمئن البال على حسن عاقبته، لا يتأثر بالمخالفة، ولا يضيق صدره بالإنكار. (١٠٣-٢/١١٨، ١٠٨-٨/٧٥-٧٨، ٤٧-٨/١٢، ١٠٨-٨/٣٠٥، ١٠٠-ج٨/١٣).

٢- قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ... الاعراف/٤٢)

* * *

ذكر أكثر المفسرين أن قوله تعالى - لا نكلف نفساً إلا وسعها - اعتراض وقع بين العمل وجزائه، أو بين المبتدأ الذي هو قوله (والذين آمنوا..) وبين الخبر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي هو قوله (أولئك أصحاب الجنة..) والتقدير: والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفساً إلا وسعها. وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام، ولأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل في وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم.

وأفاد الاعتراض: أن هذا العمل الصالح الذي يستحق صاحبه دخول الجنة ليس شاقاً،ولا فوق طاقة البشر، بل هو عمل سهل في متناول اليد متى حل في قلب الانسان نور الإيمان،وهدي القرآن. وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل، من غير تحمل كلفة، ولا مشقة صعبة.

قال صاحب الكشاف:(٣٥-٢/٧٩) وجملة - لا نكلف نفساً إلا وسعها - معترضة بين المبتدأ والخبر،للترغيب في اكتساب مالا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع. وهو الامكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح) (١٠١-م٤/٣٣٧-٣٣٨، ١٠٧-٨/١٣٠، ٤٧-٤/٤٩٨، ١١٠-٥/٣٢٣).

٣- قال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين... الأعراف/١٤٣)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - سبحانه - لا محل لها اعتراضيه دعائية.

والمعنى: فلما تجلى ربه للجبل، وانكشفت بعض آياته له، جعله دكاً وخرّ موسى من هو ما رأى صعقاً، فلما أفاق من غفوته وصحا من رقدته قال: سبحانك يا رب وتنزيها لك وتقديساً، إني تبت اليك من سؤالي. وقيل: تبت إليك من الجرأة والإقدام على السؤال بلا إذن، وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك.

فأفاد الاعتراض: تنزيهه سبحانه عن أن يشابهه أحد من خلقه في شيء، أو من أن اسألك شيئا دون استئذانك، وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك، وبأنه لا يراك أحد.(١٠٧-٢/٩٤، ١٠٨-٧/٤٦، ١٠٣-٢/١٨٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة التوبة

١- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عَيْلةً فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم...التوبه/٢٨)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - إن شاء - لا محل لها اعتراضية. وجواب الشرط محذوف تقديره: فعل. والمعنى: إن خفتم ايها المسلمون عيلة وفقراً من منع هؤلاء المشركين من دخول المسجد الحرام، كما يوسوس لكم إبليس وكما يرجف بذلك المرجفون، فاعلموا أنه سوف يغنيكم الله من فضله، فهو واسع الفضل. يداه مبسوطتان وهو على كل شيء قدير.

وجيء بالاعتراض: ليفتح لهم باب الرجاء، ليتضرعوا إلى الله لتحقيق وعده، ولبيان أن ذلك بإرادته سبحانه لا سبب له غيرها، حتى ينقطعوا إليه سبحانه، وفيه تنبيه على أنه سبحانه متفضل بذلك الإغناء لا واجب عليه عز وجل... لأنه لو كان واجباً لم يتقيد بالمشيئة.

والتقييد بالمشيئة في قوله - إن شاء - ليس للتردد بل هو لتعليم المؤمنين رعاية الأدب مع الله تعالى، كما في قوله (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين.. الفتح/٢٧) ولبيان أن هذا الإغناء بإرادته سبحانه لا بسعي المرء وحيلته، فعليهم أن يجعلوا اعتمادهم عليه، وتضرعهم اليه لا إلى غيره.(١٠١-م٥/٢٧١-٢٧٣ ، ١٠٧-١٠/١٦٠، ١٠٨-١٠/٧٧، ١٠٠-١٠/٩٧)

٢- قال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم... التوبة/١١١)

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر المفسرون أن قوله - ومن أوفى بعهده من الله - اعتراض مقرر لمضمون ما قبله ومؤكد له، والاستفهام للنفي، والمقصود من مثل هذا التركيب نفي المساواة. أي لا أحد مثله تعالى من الوفاء بعهده. وعبر عن الوعد بالعهد: اعتناء بشأنه (١٠١-م١/٣٠-٣١ ، ٢/٣٥-٢١٦، ١٠٨-١٠/٢٩)

قال الخطيب في تفسيره (وهذه الآية اشتملت على أنواع من التأكيد أولها قوله تعالى :- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم. كون المشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانه، وذلك من أول الدلائل على تأكيد هذا العهد. ثانيها: إنهُ تعالى عبر عن إيصاله هذا الثواب بالبيع والشراء وذلك حق مؤكد. ثالثها: قوله تعالى: وعداً، ووعد الله تعالى حق. رابعها: قوله تعالى: عليه. وكلمة على للوجوب. خامسها: قوله تعالى حقاً. وهو لتأكيد التحقيق. سادسها قوله تعالى: في التوراة والإنجيل والقرآن وذلك يجري مجرى إشهاد جميع الكتب الإلهية، وجميع الأنبياء والرسل على هذه المبايعة. سابعها: قوله تعالى: ومن أوفى بعهده من الله وهو غاية التأكيد. ثامنها: قوله تعالى: فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وايضاً هو مبالغة في التأكيد. تاسعها قوله تعالى: وذلك هو الفوز العظيم. وعاشرها: قوله تعالى: العظيم.

فثبت اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيد والتقرير والتحقيق (١١٧-٢/٦٥٢-٦٥٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة يونس

١- قال تعالى (واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون...يونس/٧١)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - فعلى الله توكلت - جملة معترضة بين الشرط وجوابه. وهو قوله- فأجمعوا أمركم-.

أما ما ذهب إليه أبو البقاء، من أن قوله تعالى - فعلى الله توكلت - جواب الشرط وقوله - فأجمعوا - عطف على الجواب، فمردود، لأنه عليه السلام متوكل على الله دائما،كبر عليهم مقامه أم لم يكبر.

والمعنى: إن إنكاره عليهم قد بلغ في نفوسهم ما لا طاقة لهم بحمله، وأنهم متهيئون لمدافعته، فأنبأهم أن احتمال صدور الدفاع منهم وهم في كثرة ومنعة، وهو في قلة وضعف، لا يصده ذلك عن استمراره في الدعوة إلى الله. وإنه وإن كان وحيداً فذلك لا يوهنه لأنه متوكل على الله دائما، ولأجل ذلك قدم المجرور على عامله في قوله - فعلى الله توكلت - أي لا على غيره.

وأفادت الجملة المعترضة: تخصيص التوكل بالله سبحانه. وأن الرسول عليه الصلاة والسلام متوكل على الله دائما. (١٠٤-٣/٢٤، ٤٧-٢/١٧٩، ٣٥-٢/٢٤٥، ١٠٨-١١/١٥٧)

٢- قال تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ...يونس/٩٢)

* * *

ذكر بعض المفسرين (١٠٧-١١/١٨٤، ١٠٨-١١/٢٧٩) أن قوله تعالى - وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون- بأنه اعتراض لتقرير الكلام المحكي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والراجح أن هذه الآية ليست معترضة، لأن الإعتراض لا يقع في نهاية الكلام بل في اثنائه، فالآية تذييل قصد به دعوة الناس جميعاً إلى التأمل والتدبر والاعتبار بآيات الله وبمظاهر قدرته، أي: وإن كثيراً من الناس لغافلون عن آياتنا الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا على إهلاك كل ظالم جبار، بالإضافة الى دفع توهم النقص عن آيات الله عندما يحرم كثيرٌ من الناس الاهتداء بها، فهي بذاتها دلائل هدى، سواء انتفع بها بعض الناس أم لم ينتفعوا، فالتقصير منهم لا من الآيات.

وقوله سبحانه - فاليوم ننجيك ببدنك - تهكم به وتخييب لآماله وقطع لدابر أطماعه، والمعنى: إن دعواك الإيمان الآن مرفوضة لأنها جاءت في غير وقتها، وإننا اليوم بعد أن حل بك الموت، نلقي بجسمك الذي خلا عن الروح، على نَجوة مرتفعة من الأرض لتكون عبرة وعظة للأحياء الذين يعيشون من بعدك، سواء أكانوا من بني اسرائيل أم من غيرهم، حتى يعرف الجميع بالمشاهدة او الإخبار، سوء عاقبة المكذبين، وأن الألوهية لا تكون الا لله الواحد الأحد الفرد الصمد(١٠٠-م٧/١٦٦).

٣- قال تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ...يونس/١٠٣)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى - حقاً علينا - اعتراض، ونصبه بفعله المقدر، أي: حق ذلك علينا حقاً. وجيء بالاعتراض اهتماماً بالإنجاء، وبيان أنه كائن لا محالة، إذ جعله سبحانه كالحق الواجب عليه، ومسارعة الى التهديد، ومبالغة في تشديد الوعيد. كأنه قيل: نهلك الأمم ثم ننجي المرسل إليهم، والذين آمنوا بهم. وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية لتهويل أمرها باستحضار صورتها.

وبذلك تكون الآية الكريمة قد حضت الضالين على الاقتداء بقوم يونس - عليه السلام - لكي ينجوا من العذاب، وذكرتهم بنفاذ إرادة الله وقدرته، ودعتهم إلى التفكر في ملكوت السموات والأرض، وأخبرتهم بأن سنة الله ماضية في إنجاء المؤمنين وفي إهلاك المكذبين.(١٠٧-١١/٢٩٩ ، ١٠٨-١١/١٩٦، ١١٠-٦/٧٣ ، ٣٥-٢/٢٥٥، ١٠٠-م٧/١٨٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة هود

١- قال تعالى (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله اني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير... هود/١-٣)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - إنني لكم منه نذير وبشير - بيان لوظيفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي معترضة بين جملة - ألا تعبدوا إلا الله وجملة - وإن استغفروا ربكم -

وأفاد: الاعتراض التحذير من مخالفة النهي والتحريض على امتثاله، كما ان فيه إشارة إلى علو شأن التوحيد ورفعة قدر النبي - صلى الله عليه وسلم- (١٠٧-١١/٣١٦، ١٠٨-١١/٢٠٩) والمعنى: عليكم أيها الناس أن تخلصوا لله تعالى العبادة والطاعة فإنه سبحانه قد أرسلني إليكم لكي أنذر الذين فسقوا عن أمره بسوء العاقبة، وأبشر الذين أستجابوا لدعوته بحسن المثوبة.

وقدم سبحانه الإنذار على التبشير لأن الخطاب موجه الى الكافرين الذين اشركوا مع الله آلهة أخرى (١٠٠-م٧/١٧).

٢- (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام - وكان عرشه على الماء - ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين... هود/٧)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - وكان عرشه على الماء- لا محل لها اعتراضية بين فعل - خلق - ولام التعليل في قوله (ليبلوكم).

وجيء بالاعراض لبيان أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات الأرض، ولدفع توهم انهما خلقا مع خلق السموات والأرض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد جاء ذكر العرش في القرآن الكريم احدى وعشرين مرة. ونحن مكلفون بأن نؤمن بأن له - سبحانه- عرشا، أما كيفيته فنفوض علم ذلك اليه تعالى.(١٠٠-م٧/٢٨،١١٥-١٧/١٨٧، ١٠٨-١٢/٤، ٤٧-٥/٢٠٤، ٣٥-٢/٢٥٩).

٣- قال تعالى (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون... هود/٢٨) .

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - وآتاني رحمة من عنده - لا محل لها اعتراضية بين جملة - كنت على بينة من ربي - وجملة - فعميت عليكم - .

على ان البينة غير الرحمة، فيجوز ان يراد بالبينة: المعجزة، وبالرحمة النبوة، على ما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما- (١٠٦-٥/١٩، ١٠٨-١٢/٣٩، ٤٧-٥/٢١٦).

وجيء بالاعتراض ذما لهم لانّه أتى بالمعجزة الجلية الواضحة، وأنها على وضوحها واستنارتها خفيت عليهم، لجهلهم وغرورهم واستكبارهم وتصميمهم على الاعراض عنها.

قال صاحب المنار:- والتعبير بعميت مخففة ومشددة أبلغ من التعبير بخفيت وأخفيت، لأنه ماخوذ من العمى المقتضي لأشد أنواع الخفاء) (١٠٨-١٢/٦٤).

٤- قال تعالى (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ... هود/٣٣).

* * *

قال بعض المفسرين إن جملة الشرط وهي قوله- إن شاء- لا محل لها اعتراضية، وجواب الشرط محذوف أى: فأمره الى الله (١٠٧-١٢/٦١، ٤٧-٥/٢١٩ ٣٥-٢/٢٦٧)

والمعنى: إن الذى أعدكم به وأخاف عليكم منه بيد الله لا بيدي، وأمره الى الله فقط.إن شاء أنزله فورا،وإن شاء أجله،على أنكم لستم بمعجزي الله،فأنتم في ملكوته،وتحت قبضته.

وجيء بالاعتراض لتهويل الموعود وبيان أن الإتيان به خارج عن دائرة القوى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البشرية وإنما يعلمه الله سبحانه.

٥- قال تعالى (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون... هود/٣٥)

* * *

للمفسرين في معنى الآية اتجاهان:

الإتجاه الأول: يرى أصحابه أنّها معترضة بين أجزاء قصة نوح مع قومه، وأنها في شأن مشركي مكة الذين أنكروا أن يكون القرآن من عند الله وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - افترى القرآن وافترى هذا الحديث عن نوح وقومه، وعليه يكون المعنى: لقد سقنا لك يا محمد من أخبار السابقين ماهو الحق الذي لا يحوم حوله باطل، ولكن المشركين من قومك، لم يعتبروا بذلك، بل يقولون إنك قد افتريت هذا القرآن. فقل لهم: إن كنت قد افتريته - على سبيل الغرض - فعليّ وحدي تقع عقوبة اجرامي وافترائي الكذب.

أمّا الاتجاه الثاني: فيرى أصحابه أن الآية الكريمة ليست معترضة، وإنما هي من قصة نوح - عليه السلام -، وعليه يكون المعنى: بل أيقول قوم نوح إن نوحا - عليه السلام - قد افترى واختلق ما جاء به من عند نفسه ثم نسبه الى الله تعالى، قل لهم: إن كنت قد افتريته فعليّ سوء عاقبة إجرامي وكذبي، وأنا بريء مما تقترفونه من منكرات، وما تكتسبونه من ذنوب، ويبدو لنا [illegible]اه الاول أرجح، لأن التعبير عن انكارهم بيقولون، وعن الردّ عليهم [illegible] على الحال والاستقبال يقوي أن الآية الكريمة في شأن مشرك

كما أن الإمام ابن جرير الطبري، اقتصر على
يدل على ترجيحه له، ولم يذكر شيئا عن
كما ذكر في الكشف (أن كونها في
وأنسب من كونها من تتمة
فالآية معترضة جيء بها في تضاع
منها تحقيقا لتحقيقتها وتأكيدا لو
هذه القصة مسوقة لتأكيد ما
البعث، والجزاء لمن آمن
وسلم - أنه ليس بدعا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنبياء، متفقون في أصول الدعوة إلى التوحيد الخالص، وإثبات البعث والجزاء، وفي هذا ما فيه من أغراض القصة في القرآن. (٤٧-٥/٢٢٠، ١٠٣-٢/٢٩٣٠٢٩٤، ١٠٦-٦/٩٦، ١٠٠-ج١٢/٧١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة يوسف

١- قال تعالى (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين... يوسف/٧٣)

* * *

قال (يحيى بن حمزة العلوي):-

"ومن الاعتراض الرشيق قوله تعالى في سورة يوسف (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض).. فقوله: لقد علمتم اعتراض بين القسم وجوابه وفائدته: تقرير علمهم بالبراءة عن النساء والبعد عن تهمة السرقة، ثم إنهم مع إثبات علمهم بذلك أكدوا ذلك القسم مبالغة في الأمر) (٣٧-٢/١٧٠-١٧١)

٢- قال تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين...يوسف/٩٩)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - إن شاء الله - لا محل لها اعتراضية بين جملة - ادخلوا - والحال من ضميرها وهو قوله: آمنين. ولم يجعل المشيئة متعلقة بنفس الدخول، إذ ليس المقصود ندبهم الى مجرد الدخول، بل المقصود بيان اتصافهم بالأمن في دخولهم، فالمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن، لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم. كأنه قيل: اسلموا وامضوا في دخولكم إن شاء الله دخلتم آمنين من سائر المكاره.

فجيء بالاعتراض للدعاء (١٠١-م٧/٥٥-٥٧ ، ١٠٦-٥/٢٠٧، ١-٤-٣/١٠١)

٣- قال تعالى (وما أكثر الناس ولو حَرَصتَ بمؤمنين ...يوسف/١٠٣)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - ولو حرصت - لا محل لها اعتراضية بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه. أي: لو حرصتَ على إيمان أكثر الناس لم يؤمنوا.

والمعنى: ولكن أكثر الناس ولو حرصت على إيمانهم، وعملت المستحيل وبالغت في إظهار الآيات القاطعة والدالة على صدقك عليهم، لا يؤمنون لتصميمهم على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكفر، وإصرارهم على العناد حسبما اقتضاه استعدادهم.

وجيء بالاعتراض: تسلية له - صلى الله عليه وسلم - عن إعراضهم، ولبيان أنه مهما بالغ النبي - صلى الله عليه وسلم - في كشف الحق، فإنهم سادرون في ضلالهم وكفرهم . والحرص: طلب الشيء باجتهاد.

وفي التعبير بقوله سبحانه - وما أكثر الناس - إشعار بأن هناك قلة من الناس قد استجابت بدون تردد لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فدخلت في الدين الحق عن طواعية واختيار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الرعد

١- قال تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال...الرعد/١٢-١٣)

* * *

عد بعض المفسرين قوله - ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته - جملة معترضة..

والمعنى: ويسبح الرعد بحمده تسبيحا بلسان الحال لا بلسان المقال - وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - ... الإسراء/٤٤) تنزيها له سبحانه عن النقائص، والتسبيح مشتق من السبح: وهو المَرُّ السريع في الماء أو في الهواء، وسمي الذاكر لله تعالى مسبحاً، لأنه مسرع في تنزيهه سبحانه عن كل نقص.

وجيء بالاعتراض دلالة على اعتراض الجماد (الرعد والموكلين به) وسائر الملائكة بكمال قدرته سبحانه جلت قدرته، وجحود الانسان ذلك.

وكأنها تنعي على الإنسان جهله وظلمه، يسبح الجماد في الأرض والسماء، وتسبح الملائكة رهبة من جلاله، وأنت يا ابن آدم خلقت من مادة وروح، ففيك شيء من الجماد وشيء من الملائكية ومع هذا فكثير منك يا أبناء آدم لا يسبحون، ولا يعبدون الله وحده. (١٠٧-١٠٥/١٢، ١٠٨-١١٩/١٣، ١٠٠-م٣٦/٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الحجر

١- قال تعالى (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون... الحجر/٧٢)

* * *

لعمرك: قسم من الله تعالى بعمر نبينا - صلى الله عليه وسلم - على ما يقوله جمهور المفسرين، وهي مبتدأ محذوف الخبر وجوبا، وإنّهم وما في حيزه جواب القسم تقديره: لعمرك قسمي أو يميني.

وإذا كان المخاطب - على ما يقوله جمهور المفسرين - نبينا - عليه السلام - فيكون الضمير في قوله - إنّهم لفي سكرتهم يعمهون - راجع الى قريش، فعلى هذا تكون جملة القسم مع جوابه معترضة. في خلال قصة قوم لوط، كأنه سبحانه خاطب رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - فقال: لعمرك إن قومك الذين هم قريش لفي سكرتهم أي غوايتهم التي هي كمال سكر السكران، يعمهون: أي يترددون في الباطل، غافلين عما أعد الله تعالى لأهل معصية، فكيف يستمعون لنصحك.

وجيء بالاعتراض: لبيان عدم جدوى الموعظة فيمن يكون في سكرة هواه. ولتسلية الرسول - صلى الله عليه وسلم - عما اصابه من سفهاء قومه.

واللام في - لعمرك - لام القسم. والمقسم به حياته - صلى الله عليه وسلم -.

والعمر بفتح العين: لغة في العمر بضمّها. ومعناها: مدة حياة الإنسان وبقائه في هذه الدنيا، إلاّ أنها لا بد أن تكون مفتوحة العين في القسم.

والسكرة: ذهاب العقل. مأخوذ من السكر. بفتح العين واسكان الكاف، وهو السدُّ والإغلاق، وأُطلقت هنا على الغواية والضلالة، لإزالتهما الرشد والهداية.

و(يعمهون) من العمه بمعنى التحير والتردد في الأمر. وهو للبصيرة بمنزلة العمى للبصر (١٠٨-١٤/٧٤، ١١٠-ج١٤/٧٩، ١٠٧-١٤/٦٧، ١٠٤-٣/١٥٦، ١٠٣-٢/٥٥١-٥٥٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النحل

١- قال تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنا جائر ولو شاء لهداكم اجمعين... النحل/٩)

* * *

عدّ بعض المفسرين جملة - ومنها جائر - لا محل لها اعتراضية.

والمعنى: وعلى الله وحده هدايتنا بواسطة رسله وكتبه، إلى السبيل القصد، والطريق الحق المستقيم (إن علينا للهدى) (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). ومن السبيل طريق جائر عن العدل والحق فلا تتبعوه، وهو طريق الشيطان والنفس والهوى.

ولو شاء ربكم لهداكم أجمعين على طريق الإلجاء والقسر. ولكنه بيّن وترك لنا الاختيار ليجازينا على عملنا واختيارنا. والهداية نوعان:- هداية دلالة (وهديناه النجدين) وهداية توفيق وإلجاء (إهدنا الصراط المستقيم) (ولو شاء لهداكم أجمعين).

فجيء بالجملة الاعتراضية: لبيان الحاجة الى البيان، وإظهار جلالة قدر النعمة في ذلك. والمعنى: على الله بيان الطريق المستقيم الموصل الى الحق، ليسلكه الناس باختيارهم، ويصلوا الى المقصد، وهذه هي الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب، لا الهداية المستلزمة للإهتداء، فإن ذلك ليس بحق على الله تعالى بل هو محل بحكمته.

والقصد: الإستقامة. والسبيل: الطريق، والقصد منه: هو المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. يقال: سبيل قصْد وقاصد.. أي مستقيم.

والضمير في قوله - ومنا جائر - يعود الى السبيل. والجائر: المائل عن الاستقامة. المنحرف عن الجاده. وهو صفة لموصوف محذوف أي" ومنها سبيل جائر. (١٠١- م٧ /٢٤٠ -١٠٧٢٤١، -١١/١٤ ١٠٨-١٤ /١٠٤ ١٠٥-٣ /٣٤١، ٣٥-٢ /٤٠٩، ١٠٠-ج١٤ /٢٩-٣٠)

٢- قال تعالى (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريا وتستخرجوا منه حلية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون... النحل/١٤)

* * *

عدّ بعض المفسرين جملة - وترى الفلك مواخر فيه - معترضة بين قوله - لتأكلوا منه- وما عطف عليه. وقوله: لتبتغوا.

وجيء بالاعتراض: للتعجب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية البصرية، وهي حالة تدلّ على قدرة الله تعالى ورحمته بعباده، حيث سخر لهم السفن لتجري في البحر بأمره (١٠٤-٣/١٦٧، ١٠٨-١٤/١١٤، ٣٥-٢/٤٠٤)

والطريّ: ضد اليابس. والمصدر: الطراوة.. وفعله طرو بوزن خشن . ووصف سبحانه لهم اسماكه بالطراوة لأن أكله في هذه الحالة أكثر فائدة وألذ مذاقا، فالمنة بأكله على هذه الحالة أتم وأكمل.

وقال بعض العلماء: وفي وصفه بالطراوة: تنبيه الى أنه ينبغي المسارعة الى أكله لأنه يسرع اليه الفساد والتغير.

والابتغاء: هو الطلب للشيء عن رغبة ومحبة (١٠٠-١٤/٣٨-٤٠)

٣- قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون... النحل/٤٣-٤٤)

* * *

عدّ بعض المفسرين جملة - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون - معترضة بين جملة - وما أرسلنا- وبين قوله تعالى: - بالبينات والزبر-. وأهل الذكر: علماء أهل الكتاب وإنما أمرهم الله سبحانه بسؤاله، لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم، وقد أرسل اليهم رسلاً مثل موسى وعيسى - عليهما السلام - من البشر، فإذا سألوهم فلا بد أن يخبروهم أن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشراً. فإذا أخبروهم بذلك فربما زالت هذه الشبهة. (١٠٧-٢/٢٣٢،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٥-٢/٤١١، ١٠٨-١٤/١٤٩)

وجيء بالاعتراض للمبادرة الى توبيخ المشركين وابطال شبهتهم لأنه قد احتج عليهم بمن كانوا يذهبون اليهم لسؤالهم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

وفي قوله: - إن كنتم لا تعلمون - ايماء الى أنهم كانوا يعلمون أن الرسل لا يكونون الاّ من البشر، ولكنهم قصدوا بانكار ذلك، الجحود والمكابرة، والتمويه، لتضليل الجهلاء، ولذا جيء في الشرط بحرف (إن) المفيد للشك.

وجواب الشرط لهذه الجملة محذوف دلّ عليه ما قبله، أي: إن كنتم لا تعلمون. فاسألوا أهل الذكر.

وقيل: المراد بأهل الذكر هم: المسلمون مطلقاً، لأن الذكر هو القرآن، وأهله هم المسلمون، ونحن لا ننكر أن الذكر يطلق على القرآن الكريم كما في قوله - انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون-

إلاّ أن المراد بأهل الذكر هنا: علماء أهل الكتاب، لأن المشركين كانوا يستفسرون منهم عن احوال النبي - صلى الله عليه وسلم - اكثر من استفسارهم من المسلمين (١٠٠-ج١٤/٨٨)

٤- قال تعالى (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون... النحل/٥٧)

* * *

عدّ المفسرون قوله - سبحانه - جملة معترضة، وقد تضمن الاعتراض تنزيها لله تعالى عما يقوله أولئك الخراصون. ووقوع التنزيه قبل تمام الكلام، فيه إشارة إلى شناعة هذا الكلام وفظاعته. ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة.

قال يحيى بن حمزة العلوي:- (فانظر الى ما اشتملت عليه هذه اللفظة اعني قوله - سبحانه - من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشريفة والأسرار الخفية من الإنكار والردّ والتهكم، وإظهار التعجب من حالهم، وغير ذلك من اللطائف).

والمراد بما يشتهونه في قوله عز وجل - ولهم ما يشتهون - الذكر من الأولاد.(١٠١- م٧ /٢٨١-٢٨٣، ٣٥-٢ /٤١٤، ١٠٨- ١٤/١٦٧، ١٠٧-١٤ /١٨٢، ٣٧-٢ /١٧٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- قال تعالى (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتربل اكثرهم لا يعلمون...النحل/١٠١)

* * *

عدّ المفسرون أن جملة - والله أعلم بما ينزل - معترضة بين فعل الشرط بدلنا وبين جوابه (قالوا: إنما أنت مفتر) وقد أفادت جملة الاعتراض أن تبديل آية مكان آية، قد كان لحكمة يعلمها الله، فالله عليم بما ينزل من الآيات وما يبدل منها، ولو حذفت جملة الاعتراض لم يكن في الآية اشارة الى أن تبديل الآيات يتم بعلم الله، ومن هنا كانت جملة الاعتراض مسددة للمعنى تسديداً تاماً، إضافة إلى توبيخها للكفرة وتنبيههما على فساد رأيهم. (١٠١-م٧/٣٢٣، ١٠٤-٣/١٩٥، ٣٥-٢/٤٢٨)

قال يحي بن حمزة العلوي :(٣٧-٢/١٧٢) (وفائدته - أي الاعتراض - تقرير لمصلحة التبديل وتعريض لجهلهم بمعرفة ذلك، وإعلام لهم بأن الله تعالى هو المتولي لذلك. فهذه الجملة الواردة اعتراضاً قد قامت مقام ما ذكرناه من هذه الأسرار).

والتبديل: رفع الشيء مع وضع مكانه غيره. فتبديل الآية: رفعها بأية أخرى، وجمهور المفسرين على أن المراد بالآية هنا: الآية القرآنية.

وعلى أن المراد بتبديلها: نسخها. ومنهم من يرى أن المراد بالآية هنا - الآية الكونية - أي المعجزة التي أتى بها كل نبي لقومه، وأن المراد بتبديلها: الإتيان بمعجزة أخرى سواها.

ورأي جمهور المفسرين أقرب إلى الصواب، لأن قوله بعد ذلك (قل نزله روح القدس من ربك) يدل دلالة واضحة على أن المراد بالآية.. الآية القرآنية. (١٠٠-١٤/١٨٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الاسراء

١- قال تعالى:- (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأَجلب عليهم بخيلك ورَجِلِك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) الاسراء ٦٤/٦٥).

* * *

وقوله- وما يعدهم الشيطان الاغروراً- جملة معترضة وقعت في أثناء ما خوطب به إبليس لبيان حال الشيطان للناس، وحال مواعيده الباطلة وامانية الكاذبة، وانه يزين الخطأ بما يوهم انه صواب، وليست الجملة من ضمن ما خوطب به ابليس.

وفي الجملة الكريمة التفات من الخطاب الى الغيبة، إهمالا لشأن الشيطان وبيان لحاله مع بني أدم حتى يحترسوا منه ويحذروه(١٠٤-٣/٢٢٨، ١٠٨-١٥/١٢٢، ٣٥-٢/٤٥٧).

وأصل الغرور: تزيين الباطل بما يوهم أنه حق، يقال: غر فلان فلانا.. إذا أصاب غرته أي غفلته، ونال منه ما يريد، وغر فلان فلانا فهو يغره غروراً اذا خدعه. وأصله من الغرّ: وهو الأثر الظاهر من الشيء، ومنه غرة الفرس لأنها أبرز ما فيه.

ولفظ غروراً: صفه لموصوف محذوف والتقدير: وعدهم أيها الشيطان بما شئت من الوعود الكاذبة، وما يعد الشيطان بني أدم إلا وعدا غروراً. ويجوز أن يكون مفعولا لأجله.. فيكون المعنى: وما يعدهم الشيطان إلا من أجل الغرور والمخادعة. وقوله- واستفزز من الاستفزاز بمعني الاستخفاف والازعاج، يقال: استفز فلان فلانا إذا استخف به وخدعه. ويقال فلان استفزه الخوف إذا أزعجه، وقوله: وأجلب عليهم بخيلك ورجلك: أصل الإجلاب : الصياح بصوت مسموع يقال: أجلب فلان على فرسه، وجلب عليه، إذا صاح به ليستحثه على السرعة في المشي والخيل: يطلق على الأفراس، ولا واحد له من لفظه، وعلى الفرس مجازا وهو المراد هنا .(١٠٠-ج١٥/١٥٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- قال تعالى:- ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنّي لأظنك يا موسى مسحوراً) الاسراء/ ١٠١ .

* * *

اختلف الفسرون في المخاطب بقوله- فاسأل بني اسرائيل - والمرجح أن يكون المخاطب هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- فيكون المعنى: فاسأل عن تلك الآيات لتزداد يقينا وطمأنينة أو ليظهر صدقك، وهذا المعنى له صلة بمقاصد هذه السورة التي عالجت شئون العقيدة الاسلامية في شتى مظاهرها، فقد تكلمت عن الرسول ورسالته، والقرآن وهدايته، وبينت موقف قومه منه، ثم عن الانسان وسلوكه وأسس المجتمع الاسلامي السليم. وامتازت بتنزيه الله عما يقوله المشركون. وفي ثنايا ذلك كله قصص عن بني اسرائيل .. وعلى هذا التفسير يكون قوله تعالى إذ جاءهم - ظرف لقوله- آتينا - وجملة- فاسأل بني اسرائيل - جملة معترضة، والمعنى:- ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات، وقد أرسله الله أى فرعون وقومه، فاسأل أيها الرسول المؤمنين من بني اسرائيل عن ذلك فستجد منهم الجواب عما جرى بين موسى وأعدائه .. عن طريق ما طالعوه في التوراة، والمقصود بسؤالهم: أى الاستشهاد بهم حتى يزداد المؤمنين إيمانا على إيمانهم، لأن من شأن الأدلة إذا تضافرت وتعددت ان تكون أقوى وأثبت في تأييد المدعى .

وفائدة الاعتراض: زيادة اليقين.. فإن تظافر الادلة يوجب طمأنينة القلب أو هو من باب التهييج والإلهاب لزيادة التثبيت والطمأنينة(١٠٨-١٥/١٨٤، ١٠٣-٢/٦٥٢، ١٠٦-٦/٦٥-٦٦، ١٠٤-٣/٢٢٠، ١٠٠-١٥/٢١٩-٢٢٠، ١٠٥-٣/٤٨٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الكهف

١- قال تعالى:-(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا) الكهف/١-٢

* * *

اختلفت أنظار المفسرين في قوله تعالى:(ولم يجعل له عوجا) فمنهم من قال بأنها معترضة ومنهم من ذكر غير ذلك(١٠٤-٣/٢٤٣، ١٠٨-١٥/٢٠١،١١٠-٧/٤٣٢). ولكن الذى ذهب إليه أكثر المفسرين أنها اعتراضية من الحال وهي (قيما) وبين صاحبها وهو(الكتاب) .. وقد منع الزمخشرى ذلك فقال(فان قلت: بم انتصب قيما؟ قلت: الأحسن أن ينتصب بمضمر، ولا يجعل حالا من الكتاب، لأن قوله(ولم يجعل) معطوف عن انزل فهو داخل في حيز الصلة، فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة، وتقديره: ولم يجعل له عوجا، جعله قيما، لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة) (٣٥-٢/٤٧١-٤٧٢).

أما أبو حيان فقد أجاز أن يكون قوله- قيما- حالا من الكتاب، على اعتبار ان الجملة المنفيه وهي قوله- ولم يجعل له عوجا- اعتراض، لأنه يصح أن يفصل بجمل الاعتراض بين الحال وصاحبها(٤٧-٦/٩٥). واعترض هذا القول بأنه يلزم حينئذ العطف قبل تمام الصلة، لأن الحال بمنزلة جزء منها، وأجيب: بأنه يجوز أن يجعل (ولم يجعل له عوجا) من تتمة الصلة الاولى على أنه عطف بياني حيث قال تعالى(انزل على عبده الكتاب) الكامل في بابه ثم عقبه بقوله سبحانه(ولم يجعل له عوجا) فحينئذ لا يكون الفصل قبل تمام الصلة(١٠٨-١٥/٢٠١) وجيء بالاعتراض: لإبطال ما يرميه به المشركون من أمثال قولهم: افتراه.. أو أساطير الأولين، أو قول كاهن.. لأن تلك الأمور لا تخلو من عوج . والعوج: أكثر ما يكون استعمالا في المعاني، تقول: هذا كلام لاعوج فيه أى :لا ميل فيه. أما العوج:- بفتح العين- فأكثر ما يكون استعمالا في الاعيان، تقول: هذا حائط فيه عوج.

وقوله- قيما- أي: مستقيما معتدلا لا ميل فيه ولازيغ .(١٠٧-١٥/٢٤٧،١٠٠- ج١٥/١٢-١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى (وكذلك أعثرنا عليهم لعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) الكهف/٢١ .

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - ربهم أعلم بهم- اعتراض، إما من الله ردا على الخائضين في أمرهم من اولئك المتنازعين في زمانهم، أو من المتنازعين فيهم في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم-أو من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك .. فجيء بالاعتراض ليفوضوا العلم إلى الله تعالى علام الغيوب (١٠٤-٣/٢٥٠، ١٠٨-١٥/٢٣٥، ٣٥-٢/٤٧٧). وقيل : ويجوز أن تكون من حكاية كلام الذين قالوا- ابنوا عليهم بنيانا- والمعنى: ربهم أعلم بشئونهم التي تنازعوا فيها.. فيكون الكلام تنهية للتنازع في أمرهم.. فلا يكون هناك اعتراض.(١٠٧-١٥/٢٨٩). وقيل: ان كانت الجملة من كلام الله تعالى رداً للخائضين في أمرهم.. ففيها التفات .

وقوله (فقالوا)..معطوف على (يتنازعون) .. وإيثار صيغة الماضي للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالتنازع.(١٠٦-٦/٨٧، ١٠٨-١٥/٢٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة مريم

١- قال تعالى:-(ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) مريم/٣٥ .

* * *

ذكر المفسرون أن قوله- سبحانه- اعتراض.. قصد به تنزيه الله وتعظيمه والتشنيع على النصارى وتكذيب لهم فيما افتروه عليه تبارك وتعالى.

والمعنى: ما يصح وما يستقيم وما يتصور في حقه تعالى أن يتخذ ولدا، لأنه متنزه عن ذلك، لأن الولد إنما يتخذه الفانون للامتداد، ويتخذه الضعفاء للنصرة، والله تعالى هو الباقي بقاء أبديا. وهو القوى القادر الذى لا يعجزه شيء.

و(من)في قوله- من ولد: لتأكيد هذا النفي وتعميمه.(١٠٨-١٦/٩٢، ١٠٦-٦/١٥٧، ١٠٠-ج١٦/٤١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة طه

١- قال تعالى:-(فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى) طه/٦٤

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - وقد أفلح اليوم من استعلى- اعتراض مؤكد لما قبله، أي:قد فاز بالمطلوب من غلب: على أن هذه الجملة من كلام الله تعالى جيء بها بين كلامهم. والأظهر أن هذه الجملة من كلامهم قالوها تحريضا لقومهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم بالجد والاهتمام ..فلا أعتراض حينئذ .(١٠٤-٣/٣١٩، ١٠٨-١٦/٢٢٦، ٣٥-٢/٥٤٢، ١٠٦-٦/٢١٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الانبياء

١- قال تعالى:- (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين) الانبياء/ ٧-٨ .

* * *

وقوله تعالى - فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون- معترضة بين الجمل المتعاطفة، والمقصود بأهل الذكر- على قول- أهل التوراه والإنجيل، وسمّاهم أهل الذكر لأنهم كانوا يذكرون خبر الانبياء، مما لم تعرفه العرب، وكان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب في أمر النبي - صلى الله عليه وسلم- وتوجيه الخطاب إلى الكفرة فيه توبيخ لهم وتجهيل، لأنهم قالوا ما قالوا دون تعقل أو تدبر. أي: اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة، فإنهم يخبرونكم بحقيقة الحال. وإنما أحالهم الله سبحانه على أولئك لأنهم كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يكذبونهم فيما هم فيه. وجيء بالاعتراض لتبكيتهم وليسجل عليهم الجهل وعدم المعرفة.(١٠٧-٧١/١٨، ١٠٦-٣/١٢١، ٣٥-٢/٥٦٣، ١١٥-٢٢/١٤٤) .

٢- قال تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) الأنبياء/٢٦

* * *

ذكر المفسرون أن قوله- سبحانه - لا محل لها اعتراضية .. ولما كان اتخاذ الولد نقصا في جانب واجب الوجود أعقب مقالتهم بكلمة - سبحانه - تنزيها له عن ذلك. فإن اتخاذ الولد إنما ينشأ عن الافتقار إلى إكمال النقص العارض بفقد الولد . فالاعتراض يدل على التنزيه لذاته من نسبة الولد إليه، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة.(١٠٣-٣/١٢٥، ١٠٨-١٧/٣٣، ١٠٧-١٧/٥٠، ١١٥-٢٢/١٥٩).

٣- قال تعالى(قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) الانبياء /٦٣

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذكر بعض المفسرين أنّ قوله- فاسألوهم- اعتراض بين الشرط والجزاء يتضمن تجهيل القوم.(١٠٤-٣/٢٥١) وردّ ذلك الألوسي بقوله:- (فيكون كون الكبير فاعلاً مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقاً به وهو محال، فالمعلق به كذلك. وإلى نحو ذلك أشار ابن قتيبة وهو خلاف الظاهر) (١٠٨-١٧/٦٥) فإبراهيم - عليه السلام- لم يقصد بقوله الإخبار بأن كبير الأصنام هو الذى حطمها، أو سؤالهم للأصنام عمن حطمها، وأن الذى يقصده هو الاستهزاء بهم، والسخرية بإنكارهم، فكأنه يقول لهم: إن هذه التماثيل التي تعبدونها من دون الله لا تدرى إن أنا الذى حطمها أم هذا الصنم الكبير، وأنتم تعرفون أني قد بقيت قريبا منها بعد أن وليتم عنا مدبرين، وإذا كان الأمر كذلك، فانظروا من الذى حطمخا إن كانت لكم عقول تعقل .

وعد الزمخشرى قول إبراهيم - عليه السلام- لهم: بل فعله كبيرهم هذا -من معاريض الكلام، ولطائف هذا النوع لا يتغلغل إليها الا أذهان الراضة من علماء المعاني، والقول فيه: إن مقصد إبراهيم - صلوات الله عليه- لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الضم، وإنّما قصد تقريره لنفسه، وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه، من إلزامهم الحجة وتبكيتهم)(٣٥-٢/٥٧٧) .

٤- قال تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلًا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعين).الانبياء/٧٨-٧٩ .

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ففهمناها سليمان- جملة معترضة، أفادت تقرير الحكم، وبيان ذلك: أن الحكم الذى صدر في تلك القضية لما كان متضمنا نوع غرابة حيث حكم سليمان - عليه السلام- بما حكم مع صغر سنه معارضا لداود عليه السلام - أورد تلك الجملة الاعتراضية مفيدة لذلك. .

قال العز بن عبد السلام: ولك أن تستنتج لإيراد تلك الجملة الاعتراضية نكتة أخرى وهي(أن المقام لما كان مقام بيان الحكومة المشتملة لتفهيم أحكام المتحاكمين، أورد تلك الجملة مفرعا عليه قوله- ففهمناها سليمان - للإشارة ألى أنه لا ينبغي للحاكم أن يلقي حكما ويفهمه لأحد من المتحاكمين إلاّ بعد العلم، ولا يكفيه في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك مجرد الأخذ بالظن) (١٢٨-/٢٧٨-٢٧٩).

وذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى- وكلا آتينا حكما وعلماً .. اعتراض كذلك، .. والراجح أنه احتراس لدفع توهم أن حكم داود كان خطأ، أو جوراً أو أنه ناقص في العلم(١٠١-م٩/٥١-٥٤، ٣٥-٢/٥٨٠، ١٠٣-٣/١٣٨) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الحج

١- قال تعالى:-(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتُخبت له قلوبهم وإن الله لهادِالذين آمنوا إلى صراط مستقيم ..." الحج/٥٢-٥٤).

* * *

ذكر بعض المفسرين ان قوله تعال:-(والله عليم حكيم) وقوله (وان الظالمين في شقاق بعيد) وقوله (وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم) جمل معترضة.. فبعضهم قال أنها استئناف اعتراضي وبعضهم قال انها اعتراض تذيلي .. والراجح أن هذه الجمل الثلاث التي قيل بأنها معترضة: ما هي الا تذييل مقرر ومؤكد لمضمون الجمل السابقة لها.(١٠١-م٩/١١٩-١٢١، ١٠٧-١٧/٣٠٠، ١٠٨-١٧/١٧٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المؤمنون

١- قال تعالى:-(ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) المؤمنون/٤٣.

* * *

وقوله تعالى- ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون- معترضة بين المتعاطفات وهو قوله- ثم أنشأنا من بعدهم- وقوله- أرسلنا رسلنا- والمعنى: ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد أرسلنا إلى كل قرن منهم رسولاً خاصا به.. وجيء بالاعتراض: لبيان مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وإحكامه لشئون خلقه وللمسارعة إلى بيان هلاك أولئك القرون على وجه إجمالي وأن كل أمة من الأمم لا يصيبها الهلاك قبل مجيء أجلها.(١٠٧-١٨/٦٠، ١٠٨-١٨/٣٤، ١٠٥-٤/٦٤، ١١٥-٢٣/١٠٠).

٢- قال تعالى:-(ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاءت أمة رسولها كذبوه، فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون . ثم أرسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه، فاستكبروا وكانوا قوما عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون.. المؤمنون/٤٤-٤٧).

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى - وكانوا قوما عالين- جملة معترضة بين فعل- استكبروا- وما تفرع عليه من قوله: فقالوا،أي: فاستكبروا بأن أعرضوا عن الاستجابة لدعوة موسى وهرون لأن الكبر كان سجية لهم وخلقاً. فجيء بالاعتراض لتقرير استكبارهم،وظلمهم،وغرورهم،وإسرافهم في البغي والعدوان.(١٠٧-١٨/٦٣، ١٠٨-١٨/٣٦). والمقصود بأرسلنا رسلنا تترى:أى متتابعين واحداً بعد الآخر، مع فترة ومهلة من الزمان بينهما . قال الأصمعي:(واترتُ كتبي عليه أتبعت بعضها بعضاً، إلا أن بين كل واحد منهما وبين الآخر مهلة)(١٢٩-١٢/١٢٥). ثم بين سبحانه موقف كل أمة من رسولها..وفي التعبير بقوله- كلما جاء- إشعار بانهم قابلوه بالتكذيب بمجرد مجيئه اليهم، أى: إنهم بادروه بذلك دون تريث أو تفكر.. فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك والتدمير، وجعلناهم بسبب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكـذيبهم لـرسلهم أحاديث يتحـدث بهـا النـاس على سبيـل التعجـب والتلهـي .

قـال الزمخشري:- (وقوله- وجعلناهم أحاديث- أي: أخبـاراً يسمر بها ويتعجب منهـا، والأحاديث تكـون اسـم جمـع لحـديث رسول الله- صلى اللـه عليـه وسلم- وتكون جمعا للأحدوثه التي هي مثل: الأضحوكة، والألعـوبة والأعجوبة، وهي مما يتحـدث به النـاس تلهيا وتعجبـا وهو المراد هنا)(٣٥-٣/٣٣)ثم سـاق سبحـانه بعد ذلك جانبا من قصة موسى وهرون - عليهما السلام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النور

١- قال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين... النور/٢)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر - جملة شرطية معترضة بين المتعاطفين، وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه أي: إن كنتم مؤمنين فلا تأخذكم بهما رأفة.. أي: لا تؤثر فيكم رأفة بهما، والمخاطبون هنا مقطوع بإيمانهم، لكن قصد تهيجهم وتحريك حميتهم ليجدوا في طاعة الله تعالى ويجتهدوا في إجراء أحكامه على وجهها. فجيء بالاعتراض: للحث والتحريض على ما قبل الشرط وهو: لا تأخذكم بهما رأفة فالواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله، ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله، وكفى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة في ذلك حيث قال (لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها) (٨٧-ج١١/١٨٦) والمراد بعذابهما: إقامة الحدّ عليهما.

والطائفة في الأصل: اسم فاعل من الطواف، وهو الدوران والإحاطة، وتطلق الطائفة عند كثير من اللغويين على الواحد فما فوق (١٠٦-٦/٣٥٥-٣٥٦، ١٠٥-٤/٩١، ١٠٨-١٨/٨٣-٨٤، ١٠٠-ج١٨/٣)

٢- قال تعالى (ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم...النور/١٦)

* * *

ذكر المفسرون ان جملة - سبحانك - وقعت معترضة بين جملة - (ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) وجملة (هذا بهتان عظيم)

وهي مصدر وقع بدلاً من فعله اى: نسبح سبحاناً لك، وإضافته إلى ضمير الخطاب من إضافة المصدر إلى مفعوله، والأصل فيه أن يذكر عن معاينة العجيب من صنائعه تعالى شأنه - تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله، ثم كثر حتى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمل في كل متعجب منه.

وهو هنا مستعمل في حقيقته، والمراد تنزيه الله تعالى شأنه من أن يصم نبيه - عليه الصلاة والسلام - ويشينه، فإن فجور الزوجه وصمة في الزوج تنفر عنه القلوب، وتمنع عن اتباعه النفوس، ولذا صان الله تعالى أزواج الانبياء - عليهم السلام - عن ذلك.

والتوبيخ هنا للسامعين الخائضين لا للسامعين مطلقاً...

فالإعتراض هنا مقرر لما قبله وممهد لما بعده (١٠٨-١٢٠/١٨، ٣٥-٥٥/٣، ١٠٣-٢١٣/٣)

وأصل معنى - سبحانك - تنزيه الله - تعالى - عن كل نقص، ثم شاع استعماله في كل أمر يتعجب منه. وهذا المعنى هو المراد هنا.

والبهتان: هو الكذب الذي يبهت ويحيّر سامعه لشناعته وفظاعته. يقال: بهت فلان فلاناً إذا قال عليه ما لم يقله وما لم يفعله.

والمعنى: هلا وقت أن سمعتم ايها المؤمنون حديث الإفك ممن افتراه واخترعه قلتم على سبيل الزجر والردع - ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - أي ما يصح منا أن نتكلم بهذا الحديث البالغ أقصى الدركات في الكذب والافتراء.

وقلتم له على سبيل التعجب من شناعة هذا الخبر - سبحانك - أي: نتعجب يا ربنا من شناعة ما سمعناه.. وهكذا يؤدب الله عباده المؤمنين بالأدب السامي، حيث يأمرهم في مثل هذه الأحوال أن ينزهوا أسماعهم عن مجرد الاستماع الى ما يسيء إلى المؤمنين، وأن يستنكروا ذلك على من يتلفظ بمثله (١٠٠-٣٨/١٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الفرقان

قال تعالى (قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً ... الفرقان/١٨)

* * *

وسبحان: إما للتعجب مما قيل لهم، إما لأنهم جمادات لا قدرة لها على شيء، أو لأنهم ملائكة أو أنبياء معصومون، أو أولياء عن مثل ذلك محفوظون، وإما هو كناية عن كونهم موصوفين بتسبيحه تعالى وتوحيده، فكيف يتأتى منهم إضلال عباده.

وإما على ظاهره من التنزيه.. فيكون قوله تعالى (ما كان ينبغي لنا) كالتأكيد لذلك والتفصيل له..

فتكون جملة لا محل لها اعتراضية. جيء بها لتنزيهه تعالى عن الأضداد. (١٠٧-١٠-٣٣٧، ١٠٨-١٨/٢٤٨-٢٤٩، ١٠٦-٦/٤١٢، ٣٥-٣/٨٦).

٢- قال تعالى (الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً... الفرقان/٤٥)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ولو شاء لجعله ساكنا - جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.. بين ا لمعطوف وهو قوله (ثم جعلنا الشمس...) وبين المعطوف عليه وهو قوله (مدّ الظل) وجاء هذا الاعتراض في سياق حديث عن بعض الظواهر الكونية التي يدركها كل مخلوق، مع بيان قدرة الله ونعمه التي لا تنفد. ليذكرهم بهذه النعم التي تستوجب الشكر، ولبيان أنه لا مدخل للأسباب العادية في التأثير على هذه النعم، وإنما المؤثر في حقيقة الأمر هو مشيئة الله وقدرته (١٠٨-١٩/٢٧، ٣٥-٣/٧١، ١٠٣-٣/٢٦٠-٢٦١)

والآية الكريمة شروع في بيان بعض دلائل قدرته - سبحانه - وواسع رحمته إثر بيان جهالات المشركين وغفلتهم عما في هذا الكون من آثار تدل على وحدانية الله - تعالى -.

وكل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلّ (١٢٩-١٣/٣٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الشعراء

١- قال تعالى (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل... الشعراء/٥٧-٥٩)

* * *

ذكر المفسرون أن (كذلك) تحتمل ثلاثة أوجه: إما في موضع نصب على أن تكون صفة لمصدر مقدر أي: - إخراجاً مثل ذلك الإخراج أخرجناهم، والإشارة إلى مصدر الفعل. أو في موضع جر على أنه صفة لمقام: أي مقام كريم. مثل ذلك المقام الذي كان لهم، وعلى الوجهين لا يرد أنه يلزم تشبيه الشيء بنفسه.

أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر كذلك .. والمراد تقرير الأمر و تحقيقه، فتكون حينئذ معترضة كالتي بعدها وهي قوله تعالى (وأورثناها بني إسرائيل)

بين المعطوف عليه وهو (فأخرجناهم) والمعطوف وهو قوله تعالى (فأتبعوهم) لأن الاتباع عقب الاخراج لا الإيراث.

وجيء بالاعتراض: لتقرير سنة من سنن الله في خلقه، والتي لا تتخلّف أبداً، وهي أن الله سبحانه يعز أولياءه ويهزم أعداءه.(١٠٤-٣/٤٦٧، ١٠٧-١٩/١٣٣، ١٠٦-٧/١٥، ٣٥-٣/١١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة العنكبوت

١- قال تعالى (وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين... العنكبوت/١٨)

* * *

قال بعض المفسرين يجوز أن تكون هذه الجملة وهي قوله تعالى - وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم - من جملة ما قاله ابراهيم - عليه السلام - لقومه، بأن يكون قد رأى مخائل التكذيب ففرض وقوعه، أو سبق تكذيبهم إياه مقالته هذه، فيكون الغرض من هذه الجملة لازم الخبر وهو: إن تكذيبهم إياه ليس بعجيب، فلا يضيره، فإن ذلك قد انتاب الرسل قبله من أممهم، فيكون تسلية له. ويجوز أن يكون الكلام موجهاً من الله الى المشركين من قريش.. والمعنى: وإن تكذبوا يا معشر قريش، فقد كذب قبلكم أقوام هلكوا لسبب التكذيب، فكيف لا تخافون أن يقع لكم ما وقع بمن قبلكم من المكذبين، فتكون هذه الجملة معترضة في أثناء قصة ابراهيم - عليه السلام - تهديدا للمشركين من قومه،وتسلية له - عليه السلام - وهذا ما نرجحه، لأنه يتفق واغراض القصة في القرآن (١٠٤-٨/٤، ١٠٧-٢٩٩/٢٠).

قال في الكشاف:- فإن قلت: فإذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم؟ والجملة الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه، الا تراك لا تقول: مكة وزيد أبوه قائم خير بلاد الله؟ قلت: إيراد قصة ابراهيم ليس إلا إرادة للتنفيس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن تكون مسلاة له، ومتفرجا، بأنّ أباه ابراهيم خليل الله كان ممنواً بنحو ما مُنِيَ به من شرك قومه وعبادتهم الأوثان، فاعترض بقوله - وإن تكذبوا - على معنى: انكم يا معشر قريش إن تكذبوا محمداً فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة نبيها، لأن قوله - فقد كذب أمم من قبلكم - لا بد من تناوله لأمة ابراهيم.

وهو كما ترى اعتراض واقع متصل. ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من أذيالها وتوابعها، لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله،وهدم الشرك وتوهين قواعده،وصفة قدرة الله وسلطانه،ووضوح حجته وبرهانه)(٣٥-٢٠١/٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الروم

قال تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ... الروم/١-٦)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله سبحانه - لله الأمر من قبل ومن بعد - جملة معترضة بين المتعاطفات لبيان قدرة الله التامة والنافذة في كل وقت وحين.

والمراد بالأمر، أمر التقدير والتكوين، أي أن الله قدر الغلب الاول والثاني قبل ان يقعا.

والمعنى: لله تعالى وحده الأمر النافذ من قبل انتصار الفرس على الروم، ومن بعد انتصار الروم على الفرس، وكلا الفريقين كان نصْرُهُ وهزيمته بإرادة الله ومشيئته، وليس لأحد من الخلق أن يخرج مما قدره الله سبحانه وأراده.

وقوله سبحانه - ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم - مؤكد لما قبله، ثم زاد هذا الأمر تأكيداً وتقوية فقال، (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وذلك لانطماس بصائرهم، ولاستيلاء الجهل على عقولهم ولاستحواذ الشيطان عليهم. (١٠٧-٢١/٤٦، ١٠٠-٢١/٨١، ١٠٣-٣/٣٨٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة لقمان

١- قال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصامه في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير... لقمان/١٤)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى (حملته أمه .. الى قوله عامين) اعتراض مؤكد للتوصية في حق الأم خصوصا، لذكر ما قاسته في تربيته وحمله (١٠٤-٣٦/٤ ، ١٠٧-١٥٦/٢١، ١٢١-٣٦/٤)

وقال صاحب الطراز:-(ومن الاعتراض الذي طبق مفصل البلاغة قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي) فقوله: حملته أمه الى قوله عامين، وارد على سبيل الاعتراض بين الفعل ومتعلقه، وسرّ ذلك هو أنه لما ذكر توصية الوالدين، عقبه بما يؤكد أمر الوصية، ويؤذن باستحقاقها من أجل ما تكابده الأم من المشاق في حمل الولد وفصاله، وما في أثناء ذلك من مشقة التربية والمزاولة لمصالحه. والحنوّ والتعطف عليه، وخص الأم بالذكر تنبيها على اختصاصها بمزيد المشقة وتعاطي المباشرة له في كل أحواله. فتوسط هذا الاعتراض بما ذكرناه، قد اشتمل على الإشارة الى ما قررناه، مع احتوائه على حسن الوصف، وجودة السياق كما ترى) (٣٧-١٧١/٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة السجدة

١- قال تعالى (الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين...السجده/١-٢)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - لا ريب فيه - معترضة لا محل لها من الإعراب ، بين المبتدأ وهو قوله (تنزيل) والخبر وهو قوله (من رب العالمين) وضمير (فيه) راجع لمضمون الجملة، أعني كونه منزلاً من رب العالمين، وجيء بالاعتراض: لبيان أن هذه القضية ليست محلاً للشك أو الريب، والمعنى: لا ريب في أنه من عند الله.

ويشهد لوجاهة هذا الرأي الذي رجحه أبو حيان والزمخشري، قوله تعالى بعده (أم يقولون افتراه) فإن قولهم بأن القرآن مفترى.. إنكار بأن يكون من رب العالمين. فالأنسب إذن أن يكون نفي الريب عما أنكروه وهو كونه من رب العالمين جلّ شأنه.

وكذلك قوله تعالى (بل هو الحق من ربك) فإنه تقرير لما قبله، فيكون المعنى: إن القرآن منزل من رب العالمين وأن ذلك ما لا ريب فيه، وذلك يستلزم صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يدعيه، ثم أضرب عز وجل عن ذلك إلى قوله - أم يقولون افتراه - إنكاراً لقولهم وتعجيباً منه لظهور عجز بلغائهم عن مثل أقصر سورة منه، ثم أضرب عن إنكارهم هذا إلى أنه الحق الثابت من عند الله (١٠٤-٣/٤٣، ٣٥-٣/٢٤٠، ١٠٣-٣/٤١٢، ٤٧-٧/١٩٦-١٩٧، ١٠٠-٢١/١٥٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الأحزاب

١- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ... الأحزاب/٩-١٠)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى :- وكان الله بما تعملون بصيراً - جملة معترضة. لا محل لها من الإعراب. مقررة لما قبلها، جيء بها لتذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم حيث صرف جموع الأحزاب التي أتت لتستأصلهم.. ومبينة لمظهر آخر من مظاهر فضله تعالى عليهم.

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود لا قبل لكم بها تجمعت لإبادتكم والقضاء عليكم، فأرسل الله عليهم ريحاً قلعت خيامهم وأثارت خيولهم وكفأت قدرهم، وأرسل عليهم جنوداً من الملائكة لم تروها.. وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وترتيب مبادىء الحرب إعلاءً لكلمة الله أو من التجائكم إليه، ورجائكم من فضله (بصيراً) ولذلك فعل ما فعل من نصركم عليهم.

فأجملت هذه الآية هذا الحادث في عرض سريع خاطف، فقوله (إذ جاءتكم جنود) بداية الحادث وقوله (فأرسلنا) نهايته، ثم تأخذ الآيات بعد ذلك في التفصيل بعد الإجمال، وهو أسلو عظيم من أساليب البلاغة.. وكأنه يجمع بين الايجاز والإطناب في مقام واحد (١٠٧-٢١/٢٧٩، ١٠٨-٢١/١٥٦، ١٠٥-٤/٤٠٤)

٢- قال تعالى (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احداً إلاّ الله وكفى بالله حسيبا ..الأحزاب/٣٨-٣٩).

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - وكان أمر الله قدراً مقدوراً - جملة معترضة بين الموصولين الجارين مجرى الواحد. أو بين الموصوف وصفته وهو قوله (للذين خلوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قبل) وقوله - (الذين يبلغون..) وجيء بها للمسارعة الى تقرير نفي الحرج وتحقيقه.

والمعنى: بعد ان بيّن سبحانه الحكمة من زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسيدة زينب بنت جحش، التي كانت قبل ذلك زوجة لزيد بن حارثة - الذي كان الرسول قد تبناه وأعتقه، بعد كل ذلك أخذت السورة الكريمة في تقرير هذه الحكمة وتأكيدها، وإزالة كل ما علق بالأذهان بشأنها. فقال تعالى: (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ..) أي: ما كان على النبي - صلى الله عليه وسلم - من حرج أو لوم أو مؤاخذه، في فعل ما أحله الله له وقدّره عليه وأمره به من زواجه بزينب بعد أن طلقها ابنه بالتبني: زيد بن حارثه. فقوله: - فيما فرض الله له - : أي فيما قسمه له وقدره عليه، مأخوذ من قولهم: فرض فلان لفلان كذا - أي: قدر له هذا الشيء وجعله حلال له.

وقوله تعالى: سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدراً مقدوراً- زيادة في تأكيد هذه الحكمة، وفي تقرير صحة ما فرضه الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أي: ما فعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - من زواجه بزينب بعد طلاقها من زيد، قد جعله الله تعالى سنة من سننه في الأمم الماضية. وكان أمر الله تعالى قدراً مقدوراً أي واقعا لا محالة. والقدر: إيجادُ الله تعالى للأشياء على قدر مخصوص، حسبما تقتضي حكمته، ويقابله القضاء: وهو الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه. وقد يُستعمل كل منهما بمعنى الآخر، والأظهر أن قدر الله تعالى هنا بمعنى قضائه، ولفظ - مقدوراً - وصف جيء به للتأكيد. (١٠٧-٤١/٢٢ ، ١٠٨-٢٨/٢٢، ١٠٥-٤٢١/٤)

٣- قال تعالى (يا أيها النبي إنا أحللنا لك ازواجك اللاتي آتين اجورهن وما ملكت يمينك مما آفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيما ... الأحزاب٥٠.)

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال بعض المفسرين: (وقوله - إن أراد النبي أن يستنكحها - جملة معترضة بين جملة - إن وهبت نفسها للنبي - وبين - خالصة.. وليس مسوقا للتقييد، إذ لا حاجة إلى ذكر إرادته نكاحها، فإن هذا معلوم من معنى الإباحة. وإنما جيء بهذا الشرط لدفع توهم أن يكون قبوله هبتها نفسها له واجبا عليه.. كما كان عُرف أهل الجاهلية، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله. والتقدير: إن أراد النبي أن يستنكحها فهي حلال له، فهذا شرط مستقل وليس شرطاً في الشرط الذي قبله. وفائدة الاحتراز بهذا الشرط الثاني: ابطال عادة العرب في الجاهلية وهي أنهم كانوا إذا وهبت المرأة نفسها للرجل تَعيّن عليه نكاحها، ولم يجز لها ردّها، فأبطل الله هذا الإلتزام بتخيير النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبول هبة المرأة نفسها له وعدمه وليرفع التعيير عن المرأة الواهبة، بأن الردّ مأذون به.

وقوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) معترضة كذلك بين جملة - من دون المؤمنين - وبين قوله - لكيلا يكون عليك حرج - والمعنى: أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء وعلى أي حدٍّ وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه، وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اختصه به من أمور تتعلق بالنكاح لا تحل لأحد سواه. فلا يجوز لهم التزوج إلا بعقد ومهر وشهود، ولا يجوز لهم أن يجمعوا بين أكثر من أربع نسوه، كما لا يجوز لهم الاقتداء بك فيما خصّك الله تعالى به، على سبيل التوسعة عليك والتكريم لك.

وهذا الاعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الإحلال له. ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تَكْرِمة له - صلى الله عليه وسلم - وتوسيعاً عليه.(١٠٥-٤/٤٢٦، ١٠٨-٢٢/٥٨-٦١، ٣٥-٣/٢٦٩، ١٠٦-٧/١٧٩-١٨٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة سبأ

١- قال تعالى (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إنّ في ذلك لآية لكل عبد منيب ... سبأ/٩)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى:- (إن نشا نخسف بهم الأرض) اعتراض بالتهديد خلال حديثه عن بعض آيات قدرته، جيء به لتأكيد تقصيرهم، والتنبيه على أنهم بلغوا فيه مبلغاً يستحقون به في الدنيا، فضلاً عن الأخرى نزول العقاب، وحلول أفظع العذاب، وأنه لم يبق من أسباب ذلك إلا تعلق المشيئة به، إلا أنها لم تتعلق لحكمة (١٠٧-٢٢/١٥٣، ١٠٨-٢٢/١١٢، ١١٥-٢٥/٢٤٥، ٣٥-٣/٢٨١)

٢- قال تعالى (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ... سبأ.../٤١)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - سبحانك - وقع معترضا أثناء جواب الملائكة، وهو يتضمن إقراراً مع التنزه عن لفظ كونهم معبودين، وتنزيها له سبحانه أن يكون غير الله مستحقا أن يُعْبد، مع لازم الفائدة وهو أنهم يعلمون ذلك، فلا يقرون بأن يكونوا معبودين.

وحكى قوْل الملائكة بصيغة الماضي، للدلالة على التحقق، أي: أنت الذي نواليه من دونهم، لا موالاة بيننا وبينهم، كأنهم بيّنوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك،ونفوا أنهم عبدوهم حقيقة بقولهم - بل كانوا يعبدون الجن - (٣٥-٣/٢٩٣، ١٠٨-٢٢/١٥١، ١١٥-٢٥/٢٦٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة فاطر

١- قال تعالى:-(ولا تزرُ وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حِمْلها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) فاطر/ ١٨ .

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى:-ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه-جملة معترضة، وقعت بين قوله- إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة- وبين قوله- وما يستوى الأعمى والبصير- إلى قوله وما أنت بمسمع من في القبور)- لأنه متصل بالأول، والمعنى: ومن تزكى بأن يعمل ما يعمل واضعا خشية ربه ومراقبته نصب عينيه، ويفعل الطاعات ويترك المنكرات، فإن منفعة ذلك راجعة إليه، والله تعالى غني عن العباد.

وجيء بالإعتراض ترغيبا لأهل الخشية، وتقوية لنشاطهم على الخشية، وإقامة الصلاه لأنها من جملة ما يتزكى به .. فكأنه قيل: ومن فعلها فنفعها لا يعود إلا إليه. بالإضافة إلى أن الجملة الكريمة دعوة من الله تعالى للناس الى تزكية النفوس وتطهيرها من كل سوء، بعد بيان أن كل نفس مسئوله وحدها عن نتائج أفعالها.(١٢١-٤/١٠٧، ١٠٨-٢٢/١٨٦، ٣٥-٣/٣٠٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الصافات

١- قال تعالى:(وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب) الصافات/ ٧-٨

* * *

ذكر بعض المفسرين (١٠٧-٢٣/٩١-٩٣) أن قوله تعالى- لا يسمعون إلا الملأ الاعلى- جملة معترضة- لا محل لها من الإعراب وذكر بعضهم أنها صفه لـ(كل شيطان) أو حال منه، وكل ذلك باطل.. إذ لا معني للحفظ من شيطان لا يسمع، وقد ساق ابن هشام هذه الآية كدليل على اشتباه الإستئناف بغيره، وذكر بأنه لا يزيل هذا الإشتباه إلا الإحتكام إلى المعنى..(١٠-٤٢٩) وقد جوز أبو البقاءأن تكون الجملة صفه، وأن تكون حالاً، وأن تكون مستأنفه، فالأولان ظاهرا الفساد، والثالث إن عد به الإستئناف البياني فهو فاسداً أيضا.

قال في الكشاف:- (فإن قلت: لا يسمعون كيف اتصل بما قبله؟ قلت: لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفه لكل شيطان أو استئنافاً، فلاتصح الصفه، لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له.. وكذلك الإستئناف، لأن سائلاً لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب: بأنهم لا يسمعون لم يستقم. فبقي أن يكون كلاما منقطعا) (٣٥-٣/٣٣٥-٣٣٦).

فالجملة منقطعه عما قبلها في الإعراب مستأنفه استئنافاً نحوياً لبيان حالهم بعد حفظ السماء منه، مع التنبيه على كيفية الحفظ، وما يعتريهم في أثناء ذلك من العذاب، إذا ما حاولوا استراق السمع منها.(١٠٥-٤/٥٢٧، ١٠٠-٢٢/٨٦، ١٠٨-٢٣/١٩).

٢- قال تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين) الصافات/ ١٥٨-١٦٠ .

* * *

ذكر بعض المفسرين(١٠٣-٣/٥٥٦) أن في الاستثناء في قوله- الا عباد الله المخلصين- وجوها:أحدها: أنه منقطع، والمستثنى منه أولاً: إما فاعل جعلوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي:جعلوا بينه وبين الجنة نسباً إلا عباد الله. ثانياً: أنه فاعل يصفون، أي: لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى.

ثالثاً : أنه ضمير محضرون. اى: لكن عباد الله ناجون. وعلى هذا فتكون جملة التسبيح وهي قوله سبحانه- سبحان الله عما يصفون- جملة معترضة.. جيء بها من جهته تعالى لتنزيه نفسه عن الوصف الذى لا يليق به، وتلقين للمؤمنين بأن يقتدوا بالله في ذلك التنزيه، وتعجيب فظيع مما نسبوه إليه.(١٠٧-٢٣/١٨٧-١٨٨، ١٠٤-٤/١٦٧، ٣٥-٣/٣٥٥). والمعنى:- والله لقد علمت الملائكة أن المشركين القائلين بهذا القول الفاسد لمحضرون إلى النار، ويُدَعّون إليها دعاً، لكن عباد الله الذين أخلصوا له العباده والطاعة،ليسوا كذلك بل هم ناجون من عذاب جهنم، لتنزيههم الخالق عز وجل عما لا يليق به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة صاد

١- قال تعالى:-(هذا فليذوقوه حميم وغساق) ص/٥٧

* * *

قال ابن جني:إن جملة(فليذوقوه) معترضة بين المبتدأ- هذا- وبين خبره-(حميم) .(٢-١/٣٤٠) . والفاء لترتيب الإخبار وتسببه عما قبله، وتشعر بأن لهم إذاقه بعد إذاقه.

وعبر بالإذاقة حيث أن المراد إصابة القوم وابتلاؤهم بآلام العذاب ابتلاء بلغ حد الاحساس به كالشيء الذى يذاق. فالتذوق أبلغ في الاحساس،وأدخل في الإيلام(١٣٠-١٩٣، ١٠٣-٣/٥٨١، ١٠٨-٢٣/٢١٥، ١٠٦-٧/٣١٧).

والحميم: الماء الذى بلغ النهاية في الحرارة. والغَسّاق: صديد يسيل من أجساد أهل النار . مأخوذ من قولهم . غسق الجرح- كضرب (وسُمع غسقاناً) إذا سال منه الصديد.

أي: هذا هو عذابنا الذى أعددناه لهم، يتمثل في ماء بلغ الغاية في الحرارة، وفي قيح وصديد يسيلان من أجسادهم فليذوقوا كل ذلك جزاء كفرهم وجحودهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الزمر

١- قال تعالى:-(لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) الزمر/٤ .

* * *

١- ذكر المفسرون أن قوله تعالى- سبحانه- جملة معترضة، مقررة لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد في حقه سبحانه، وتأكيد له، ببيان تنزهه سبحانه عنه، ودل على ذلك بما ينافيه وهو أنه واحد، فلا يجوز أن يكون له صاحبه، لانه لو كانت له صاحبه لكانت من جنسه ولا جنس له.(٣٥-٣/٣٨٧، ١٠٨-٢٣/٢٣٧). قال ابن كثير:(بين تعالى في هذه الأية أنه لا ولد له، كما يزعم جهلة المشركين في الملائكة، والمعاندون من اليهود والنصارى في العزير وعيسى . فقال: لو أراد الله أن يتخذ ولداً .. الأية- أي: لكان الأمر على خلاف ما يزعمون، وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه ، بل هو محال. وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال:-(لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إنا كنا فاعين) الأنبياء/١٧)، وكما قال:(قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين)(الزخرف/ ٨١). كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم)(١٣٦-٧/٧٥).

٢- قال تعالى(قل يا عبادِ الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر/ ١٠ .

* * *

ذكر المفسرون أن قوله- وأرض الله واسعة- جملة معترضة.. لإزاحة ما عسى أن يتعللوا به من أعذار إذا ما حملهم البقاء في أوطانهم على التفريط في حقوق الله.

والمعنى: أرض الله واسعة والمقصود بذلك أرض الدنيا فمن تعسرت عليه الطاعات والتقوى في محل فليهاجر إلى محل آخر يتمكن فيه من ذلك. فأفادت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجملة المعترضة أن لا عذر في التفريط والتعلل بعدم التمكن من رعاية الأوامر والنواهي في الوطن، أو يتعلل بعدم مفارقة الأوطان فكان حثا على اغتنام فرصة الأعمار وترك ما يعوق من حب الديار والهجرة فيما اتسع من الأقطار(١٠٦-٧/٣٣١، ١٠٢-٣/٣٠٧، ٣٥-٣/٣٩١، ١٠٠-ج٢٣/٢٦) .

قال صاحب الكشاف: (ومعنى- وأرض الله واسعة- إذ لا عذر للمفرطين في الإحسان البته، حتى إذا اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان، وصرف الهمم إليه، قيل لهم: فإن أرض الله واسعةوبلاد الله كثيرة، فتحولوا الى بلد آخر واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم، ليزدادوا إحساناً إلىإحسانهم وطاعة إلى طاعتهم)(٣٥-٣/٣٩١).

٣- قال تعالى(قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)الزمر/ ١٣.

* * *

ذكر المفسرون أن جملة-إن عصيت ربي - لا محل لها إعتراضية، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.

والمقصود منها زجر الغير عن المعاصي لأنه- صلى الله عليه وسلم- إذا كان كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى..ففيها تعريض وتهديد لهم بأنه- عليه الصلاة والسلام- مع عظمته لو عصى الله تعالى ما أمن العذاب فكيف بهم، كما أن فيها بيان لسوء عاقبة الشرك والمشركين(١٠١-م١١/١٢٩-١٣٠، ١٠٨-٢٣/٢٥٠، ١٠٦-٧/٣٣٢، ١١٥-٢٦/٢٥٥).

٤- قال تعالى(ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الزمر/ ٢٩.

* * *

ذكر المفسرون أن جملة- الحمد لله- معترضة بين الإستفهام الإنكاري في قوله- هل يستويان مثلاً- والإضراب الإنتقالي في قوله- بل أكثرهم لا يعلمون- فالجملة تقرير لما قبلها من نفي الاستواء بطريق الاعتراض، وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى، وأنها نعمة جليلة تقتضي الدوام على حمده تعالى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعبادته. وقوله- بل اكثرهم لا يعلمون-إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء، أي لا يعلمون عدم استواء الحالتين، ولو علموا لاختاروا لأنفسهم الحسنى منهما، ولما أصروا على الإشراك. كما أفاد الإضراب أن ما اتخذوه من الشرك لا يمت إلى العلم بصلة .. فهو جهالة واختلاق. وقيل: المراد أنهم لا يعلمون أن الكل منه تعالى، وأن المحامد إنما هي له عز وجل فيشركون به غيره سبحانه .. فالكلام من تتمة (الحمد لله) فلا اعتراض حينئذ.. وبناء الكلام على الاعتراض أولى وأليق بالسياق . فجملة-الحمد لله- معترضة، جيء بها لتقرير وتأكيد ما قبلها من نفي الاستواء واستبعاده، وفيها تصريح بأن ما عليه المؤمنون من إخلاص في العبودية لله تعالى يستحق منه كل شكر وثناء على الله عز وجل حيث وفقهم لذلك (١٠١-م١١/١٤١-١٤٢، ١٠٧-٢٣/٤٠٢، ١٠٨-٢٣/٢٦٢-٢٦٣، ٣٥-٣/٣٩٧، ١٠٣-٣/٥٩٩-٦٠٠).

٥- قال تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام) الزمر/٣٦-٣٧ .

* * *

ذكر المفسرون أن جملة- ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل-معترضة بين جملة-أليس الله بكاف عبده.. وجملة-أليس الله بعزيز ذى انتقام-.

وجيء بهذا الإعتراض: للدلالة على أن داءهم داء عياء، فهو ضلال مستقر في نفوسهم وجبلتهم، قد ثبتته الأيام، ورسخه تعاقب الاجيال، فران بغشاوته على قلوبهم وإيمانهم. فلما صار ضلالهم كالمجبول المطبوع، أسند إيجاده إلى الله كناية عن تعسر أو تعذر اقتلاعه من نفوسهم . وأريد في نفي الهادي من قوله-فما له من هاد- نفي حصول الاهتداء، فكنى عن عدم حصول الهدى بانتفاء الهادى، لأن عدم الإهتداء يجعل هاديهم كالمنفي.(١٠٧-٢٤/١٤-١٥، ٣٥-٣/٣٩٩، ٣/٦٠١، ١٠٨-٢٤/٥-٦).

٦- قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ماتدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) الزمر/٣٨

* * *

وقوله -قل أفرأيتم- رأى: متعديه لمفعولين، الأول:قوله -ما تدعون- والثانيةقوله:-هل هن كاشفات ضره-، وقوله-إن أرادني ..الخ- جملة شرطية معترضة بين المفعول الأول والثاني.. وجوابها محذوف لدلالة المفعول الثاني عليه وتقدير: لا كاشف له غيره. وقدم الضرّ: لأن دفعه أهم، وعبر عن الأصنام بضمير الإناث تحقيراً لها، أو لأنهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث كاللات والعزى. فجيء بالاعتراض : لبيان أن الله وحده هو المتصرف في الأمور جميعها، وبيده وحده النفع والضر.(١٠٣-٣/٦٠١، ١٠٢-٣/٣١١، ٣٥-٣/٣٩٩، ١٠٨-٦/٢٤).

٧- قال تعالى(وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون.الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل. له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) الزمر/ ٦١-٦٣ .

* * *

ذكر بعض المفسرين (١٠١-م١١/١٦٧-١٦٩، ١٠٧-٢٤/٥٥، ١٠٨-٢٤/٢٢-٢٣) أن قوله تعالى-والذين كفروا.. الآية، معطوف على قوله سبحانه- وينجي الله الذين اتقوا .. الآية، عطف أحد المتقابلين على الآخر، وما بينهما اعتراض، للدلالة على أنه سبحانه مهيمن على العباد، مطلع على أفعالهم، مجاز عليها، وهذه المقابلة فيها ما فيها من تأكيد الثواب للمؤمنين وبيان فلاحهم ، والعقاب للكفرة وبيان خسرانهم. والاعتراض ضعيف من وجهتين : الاول: وقوع الفاصل الكبير بين المعطوف والمعطوف عليه.

والثاني: إن قوله- وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم - جملة فعليه، وقوله- والذين كفروا بآيات الله هم الخاسرون- جملة اسمية، ولم تجز طائفة من النحاة عطف الاسم على الفعل، وإن اجازته طائفه اخرى بل الأقرب أن يقال: أنه لما وصف الله تعالى نفسه بالصفات الالهية، وهو كونه خالقا للأشياء كلها وكونه مالكا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمقاليد السموات والأرض بأسرها، قال بعده(والذين كفروا) بهذه الآيات الظاهرة الباهرة(أولئك هم الخاسرون) فالجملة مستأنفة.. فيها دلالة على وحدانيته تعالى، ومعلله ما يصدر عنه سبحانه من أحكام، كتجدد الانجاء للمتقين، وثبوت الهلاك للكافرين.(١١٥-١٢/٢٧، ١٣٢-١٢/٥٦٠).

٨- قال تعالى (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون.../الزمر/٦٤).

* * *

ذكر المفسرون أن قوله- تأمروني- اعتراض للدلالة على أنهم أمروه عقب ذلك وقالوا له: استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، ولبيان فرط غباوة الكافرين نودوا بعنوان الجهل.

والمعنى: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء المشركين على سبيل التوبيخ والتأنيب، أبعد أن شاهدتم ما شاهدتم من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وعلى صدقي فيما أبلغه عنه، أبعد كل ذلك تأمروني أن أعبد غير الله تعالى أيها الجاهلون لكل ما يجب لله تعالى من تنزيه وتقديس، ووصفهم هنا بالجهل، لأن هذا الوصف هو الوصف المناسب للرد علىما طلبوه منه- صلى الله عليه وسلم- من إشراك آلهتهم في العبادة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الدخان

١- قال تعالى (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم...الدخان/١-٤)

* * *

اختلفت أنظار المفسرين في قوله تعالى - إنا كنا منذرين - على ثلاثة أقوال: إما جوابا للقسم او مستأنفة أو معترضة.(١٠٧-٢٥/٢٧٩ ، ١٢١-٤/٣٠٩، ١٠٤-٤/٣٠٩، ٣٥-٣/٤٩٩-٥٠٠، ١٠٥-٥/٩٩)

من محاضرة للشيخ الأستاذ الدكتور فضل عباس في تفسير سورة الدخان لطلبة الدراسات العليا شعبة التفسير)

أما كون - إنا كنا منذرين - جوابا للقسم، وقوله - إنا انزلناه في ليلة مباركة - معترضاً بين القسم وجوابه، فهو قول بعيد. لأن - إنا أنزلناه - هو الحَريّ بأن يكون جوابا للقسم، كذلك لو كان قوله - إنا كنا منذرين - جوابا للقسم لقال: (وإنا كنا منذرين).

وكونها - مستأنفة - أيضاً مردود، لأن الجملة المستأنفة كما قيل في تعريفها: هي الجملة التي يعبر بها عن معنى جديد له صلة بمعنى سابق شغل الذهن به، وقد تكون متصدرة بحرف يظهر صلتها بما قبلها، وقد تكون متجردة من أي رابط لفظي، كما أن لها معان وظيفية مثل: التعليل والتأكيد والتهكم إلى غير ذلك من المعاني التي خلت منها هذه الجملة.

وكونها معترضة أولى وأليق بالسياق، لأن الجملة المعترضة كما قيل في تعريفها هي التي تقع بين شيئين متطالبين، كالتي تقع بين المبتدا والخبر أو بين الموصوف وصفته- كهذه الجملة- التي جيء بها لبيان الحكمة من إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وهي ترغيب الناس بالإيمان والطاعة وردعهم وترهيبهم عن الكفر والمعصية، ورداً لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلاً للناس من البشر.

ومن اللطائف التي ذكرها شيخنا حول هذه الآية قوله: إن القرآن حينما يكون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراد تقرير قضايا غيبية ذات قيم معينة يذكر (الكتاب). وحينما يكون المراد: الاقراء والتلاوة أو ذكر القصص يذكر (القرآن)، وهنا نجده ذكر الكتاب وليس القرآن لأن المقصود هنا ذكر قضايا قررت سلفا وليست قصصا،ووصف الكتاب بأنه(مبين) مما يدل على شدة ظهوره ووضوحه. وذكربأن (الإنذار) هو: إخبار فيه تخويف وترهيب مع مُهلة، وأن (التبشير) : إخبار فيه تأمين وترغيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الطور

١- قال تعالى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين...الطور/٢١)

* * *

عدّ المفسرون قوله تعالى - واتبعتهم ذريتهم بإيمان - جملة معترضة بين المبتدأ وهو قوله والذين آمنوا وخبره وهو قوله: ألحقنا بهم.. لتعليل الحاق الذرية بالآباء.

قال ابن كثير: يخبر الله تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان، يلحقهم بآبائهم في المنزلة، وإن لم يبلغوا عملهم. لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم. فيجمع بينهم على أحسن الوجوه. بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل. ولا ينقص ذاك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك ولهذا قال: الحقنا بهم ذريتهم، وما ألتناهم من عملهم من شيء...) (١٢٦-٧/٤٠٨)

والمراد بالذرية هنا: ما يشمل الآباء والأبناء.

ومعنى ألتناهم: أنقصناهم. يقال: ألت فلان فلاناً إذا بخسه حقه.

وقال صاحب الكشاف:- (فإن قلت: ما معنى تنكير الإيمان قلت: معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة. ويجوز أن يراد: إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال: بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم)(٣٥-٤/٢٤)

والتعبير بقوله - رهين - للإشعار بأن كل إنسان مرتهن بعمله. حتى لكأن العمل الصالح بمنزلة الدّين.. وأن الإنسان لا يستطيع الفكاك منه إلا بعد أدائه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة النجم

١- قال تعالى (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم، إن يتبعون الا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى... النجم٢٧-٣١)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - ذلك مبلغهم من العلم - لا محل لها اعتراضية، وقعت بين الأمر بالاعراض وتعليله، تسلية له - صلى الله عليه وسلم - عما أصابه منهم، وتحقيراً لهم ولإنكارهم، وتهويناً من شأنهم، وازدراء بعملهم الذي أدى بهم إلى إيثار الشر على الخير والعاجلة على الآجلة. واسم الإشارة - ذلك - يعود إلى المفهوم من الكلام السابق وهو توليهم عن القرآن الكريم، وتكالبهم على الحياة الدنيا.

وقوله: - مبلغهم من العلم - أي لا يتجاوزه علمهم، أو منتهى علمهم لا علم لهم فوقه، وفي تسميته علماً: تهكم بهم.

والمراد بالعلم هنا لازمهُ أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب، ثواب للمؤمنين وعقاب للكافرين.

وقوله - إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى - تعليل للأمر بالإعراض عنهم والإهمال لشأنهم وتسلية أخرى له - صلى الله عليه وسلم - وكرر سبحانه قوله - هو أعلم - لزيادة التقرير. والمراد بمن ضل: من أصرّ على الضلال، وبمن اهتدى: من عنده الإستعداد لقبول الحق والهداية.

وقدم سبحانه - من ضل - على - من اهتدى - هنا: لأن الحديث السابق واللاحق معظمه عن المشركين، الذين عبدوا من دون الله تعالى أصناماً لا تضر ولا تنفع.

وضمير الفعل- هو أعلم - لتأكيد هذا العلم، وقصره عليه سبحانه قصراً حقيقياً إذ هو وحده الذي يعلم دخائل النفوس، وغيره لا يعلم.

ثم يُبيّن سبحانه ما يدل على شمول ملكه لكل شيء فقال:- ولله ما في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السموات وما في الارض - والآية جملة معترضة، أفادت تأكيد علمه وبيان إحاطته وتأكيد الجزاء وتقريره. واللام في قوله - لنجزي - متعلقة بمحذوف يدل عليه الكلام السابق.

أي: فعل ما فعل - سبحانه - من خلقه السموات والأرض وما فيهما ليجزي يوم القيامة الذين أساءوا في أعمالهم بما يستحقونه من عقاب، وليجزي الذين أحسنوا في أعمالهم بما يستحقونه من ثواب (١٢١-٤/٤١٤، ١٠٤-٤/٤١٤، ١٠٧-٢٧/١١٨، ١٠٨-٢٧/٦٠-٦١، ٣٥-٤/٣٢، ١٠٠-٢٦/٩٢-٩٥، ١٣٣-٤٥٧/٤٥٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الرحمن

١- قال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان ... الرحمن/٤٦-٤٨)

* * *

ذكر المفسرون أن جملة - فبأي آلاء ربكما تكذبان - معترضة بين الصفة وهي قوله - ذواتا افنان - والموصوف وهو قوله - جنتان - ووسط الاعتراض بينهما تنبيها على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للإنكار والتوبيخ . وتكررت جمل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) الآيات: (٦٣،٦٥، ٦٧،٦٩، ٧١،٧٣ في سورة الرحمن) معترضة بين جنتان وصفاتها، لما تقدم من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالإنكار، بالإضافة الى توبيخ من حرموا من تلك الجنات (١٠٨-٢٧/١١٧-١٢١، ١٠٥-٥/٢٥١، ١٠٧-٢٧/٢٦٥-٢٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الواقعة

١- قال تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم- إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ... الواقعة/٧٥-٧٨)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى :- وإنه لقسم لو تعلمون عظيم. اعتراض في اعتراض.. فالجملة اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله سبحانه:- انه لقرآن كريم وهو تعظيم للقسم، مقرر ومؤكد له.

والثانية وهو - لو تعلمون - معترضة بين الصفة والموصوف. وهو تأكيد لذلك التعظيم.

وجواب لو محذوف.. إما متروك أريد به نفي علمهم أو محذوف: ثقة بظهوره أي: لعظمتموه أو لعملتم بموجبه.

فلما أقسم سبحانه بمواقع النجوم ثم أكد عظمة هذا القسم بالاعتراض، علم أن جواب القسم لا بد أن يكون على جانب كبير من العظمة.. فالاعتراض إذن للتعظيم. وأما قول (ابن عطية) بأنه ليس ثمة اعتراض بين القسم وجوابه، لأن قوله - وانه لقسم عظيم - توكيد.. فمردود . لأن التوكيد والإعتراض لا يتنافيان وقد مضى ذلك في حدّ جملة الإعتراض (١٠-٥١١) حيث قلنا في تعريفها: إنها الواقعة بين شيئين متلازمين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه، فلا تعارض إذن بين التوكيد والاعتراض. بل هو وظيفة من وظائفه. قال يحي ابن حمزة العلوي: (ففي هذه الآية اعتراضان، أحدهما بجملة اسمية ابتدائية وهو قوله - وإنه لقسم لو تعلمون عظيم - فأتي به اعتراضا بين القسم وجوابه، وإنما أتى به على قصد المبالغة للمقسم به، واهتماما بذكر حاله قبل جواب القسم. وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه، وذلك يكون اوقع في النفوس وأدخل في البلاغة، وثانيهما: بجمله فعلية بين الصفة والموصوف، وهو قوله - لو تعلمون - فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيما لشأنه وتعظيما لأمره. كأنه قال: وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره،لعرفتم عظمه وفخامة شأنه، فهذان الإعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة وموقع الفخامةمبلغا لا ينال) (٢٧-٢/١٦٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- قال تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون...الواقعة/٨٣-٨٥)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - ونحن أقرب إليه منكم - جملة معترضة بين جملة(وأنتم حينئذ تنظرون) وجملة (ولكن لا تبصرون)

أفادت أن ثمة حضوراً أقرب من حضورهم عند المحتضر.. وأكدت ما سيق له الكلام من توبيخهم على صدور ما يدل على سوء اعتقادهم بربهم سبحانه منهم، وعدم اعتبارهم حتى في أوضح المواقف التي تدل على قدرة خالقهم عز وجل والمعنى: إذا كنتم أيها الجاحدون المكذبون لم تعتبروا ولم تتعظوا بكل ما سقناه لكم من ترغيب وترهيب، على لسان رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهلا اعتبرتم واتعظتم وآمنتم بوحدانيتنا وقدرتنا، حين ترون أعز وأحب إنسان إليكم وقد بلغت روحه حلقومه أوشكت على أن تفارق جسده. وأنتم أيها المحيطون بهذا المحتضر العزيز عليكم، حين وصل الأمر به إلى تلك الحالة التي تنذر بقرب نهايته، تنظرون إلى ما يقاسيه من غمرات الموت وتبصرون مافيه من شدة وكرب وتحرصون كل الحرص على إنجائه مما حل به، ولكن حرصكم يذهب أدراج الرياح . ونحن أقرب اليه منكم بعلمنا وقدرتنا،ولكنكم لا تدركون ذلك بقدرتنا النافذة وحكمتنا البالغة(١٠١-م١٢/٢٥٥-٢٥٦، ١٠٠-٢٧/٢٤٠، ١٠٧-٢٧/٣٤٢) وقيل: الجملة في محل نصب حال (١٠٧-٢٧/٣٤) وعلق على ذلك الألوسي بقوله: وفي جواز جعلها حالا مَقال(١٠٨-٢٧/١٥٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الحديد

١- قال تعالى (إن المصّدقين والمصّدقات وأقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم... الحديد/١٨)

* * *

اختلفت أنظار النحاة والمفسرين في قوله تعالى - وأقرضوا الله قرضا حسنا - فذهب ابو علي الفارسي - كما نقل عنه الزجاج - إلى أنها جملة معترضة.

قال الفارسي (وأما حملة على الاعتراض فهو أرجح الوجوه عندي)(٣٤أ-٢/٦٨٥) واختاره ابن الانباري فقال (وأقرضوا الله) اعتراض بين اسم إن وخبرها وهو (يضاعف لهم). وجاز هذا الاعتراض لانه يؤكد الأول (٧٦-٢/٤٢٢)

وذهب بعضهم إلى أن جملة - وأقرضوا الله - جملة استئنافية، وعلى هذا فخبر إن محذوف تقديره: إن المصدقين والمصدقات يفلحون.. وجملة - يضاعف لهم - في محل نصب صفة لقرضاً) (١٠٨-٢٧-١٨٢)

وأما القول بأن جملة - وأقرضوا الله - جملة استئنافية، وأن الخبر محذوف تقديره: إن المصدقين والمصدقات يفلحون - وجملة - يضاعف لهم - صفة لفرضاً، فأني اترك الالوسي يرده بقوله (ومن أنصف لم ير ذلك) (١٠٨-٢٧/١٨٢)

فجملة -وأقرضوا الله قرضاً حسناً - جملة اعتراضية بين اسم إن (المصدقين) وخبرها (يضاعف لهم).. والنكتة فيه تأكيد الحكم بالمضاعفة لمن يفعل ذلك (١٠٧-٢٧/٣٩٦، ١١٥-٢٩-٢٣٠-٢٣١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المجادلة

١- قال تعالى (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون...المجادلة/١٠)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - وليس بضارهم شيئا الا بإذن الله - جملة معترضة (١٠٧-٢٨-٣٥)

قال شيخنا الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس (في محاضرة له بقسم التفسير):- والضمير في قوله - بضارهم - يعود إما على - الشيطان أو النجوى أو الحزن وأبعد هذه الأقوال القول الثالث .. وهو قول للزمخشري.. فالحزن نفسه فيه ألم وإتعاب للنفس.

أما القول .. بأنه راجع إلى التناجي.. ففيه بعد أيضاً لأن التناجي لا يضر وإنما نتيجته.

فالضمير إذن يعود إلى الشيطان لأنه الأساس في كل شر.. ينتج عنه التناجي أو غيره.

فالجملة معترضة جيء بها لتثبيت المؤمنين وتسليتهم عما أصابهم من المنافقين . وليطمئن المؤمنون بحفظ الله إياهم من ضر الشيطان.

٢- قال تعالى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون...المجادلة/١٣)

* * *

عد المفسرون قوله - وتاب الله عليكم - جملة معترضة . بين الشرط والجواب (١٠٧/٢٨-٤٧)

قال شيخنا الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس في محاضرة له بكلية الدراسات العليا - شعبة التفسير:- (وفيها دليل على المؤاخذة والمعاتبة على الإشفاق الذي حصل منهم. والمعنى: وتاب الله عليكم . لأنهم اشفقوا... فيكون الإشفاق ذنب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحتاج إلى توبة، وعدم الوجدان يحتاج الى مغفرة.

وتاب عليكم بأن نسخ هذا الحكم.

والجملة إما حالية أو عاطفة أو معترضة.

والمقام هو الذي يحدد نوع الجملة.. فهل المقام هنا مقام توبتهم أم توبة الله عليهم؟.. فالمقام مقام توبة الله عليهم لأنه نسخ الحكم.

أما كونها معطوفة فلا يستقيم المعنى.

أما الحالية فتقديرها: والحال أن الله تاب عليكم فأقيموا الصلاة..

أما المعترضة: إن الله تاب عليكم ورحمكم..

والأفضل اعتبارها معترضة،وهو الراجح لأنه يفيد المعنى الذي قدمناه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الممتحنة

١- قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم...الممتحنة/١٠)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله تعالى : الله أعلم بإيمانهن - جملة معترضة، لبيان أن معرفة خفايا القلوب مردها إلى الله وحده، أي أن الله يعلم سرائرهن، ولكن عليكم أن تختبروا ذلك بما تستطيعونه من الدلائل(١٠٧-٢٨/١٥٦٥، ١٠٨-٥/٣١٧)

قال في الكشاف: (فإن قلت: كيف سمي الظن علماً في قوله - فإن علمتموهن قلت: إيذانا بأن الظن الغالب، وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم.

فإن قلت: ما فائدة قوله - الله أعلم بإيمانهن-وذلك معلوم لا شبهة فيه.

قلت: فائدته بيان أن لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن، فإن ذلك مما استأثر به علام الغيوب. وأن ما يؤدي إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه) (٣٥-٤/٩٣)

وحض سبحانه على دفع المهر لهن بقوله - إذا آتيتموهن أجورهن - مع أنه أمر معلوم،لكي لا يتوهم متوهم أن رد المهر إلى الزوج الكافر،يُغني عن دفع مهر جديد لهن إذا تزوجن بعد ذلك بأزواج مسلمين. إذ المهر المردود للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا ما تزوج بامرأة مسلمة فارقت زوجها الكافر.

والمراد بالإيتاء: ما يشمل الدفع العاجل والتزام الدفع في المستقبل.

والعصم: جمع عصمة، والمراد بها هنا: عقد النكاح الذي يربط بين الزوج والزوجة. والكوافر:جمع كافرة،كضوارب جمع ضاربة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المنافقون

١- قال تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون... المنافقون/١)

* * *

عدّ المفسرون قوله - والله يعلم إنك لرسوله - جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها من كونه - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله - تعالى - حقاً.

وفائدة الاعتراض: أنه لو اتصل التكذيب بقولهم، لربما توهم أن قولهم في حدّ ذاته كذب، فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الايهام (١٠٧-٢٨/٢٣٥، ٣٥-٤/١٠٧، ١٠٨-٢٨/١٠٨)

قال في حاشية زاده:

فإن قلت: أي فائدة في أنه جيء بقوله - والله يعلم انك لرسوله - جملة معترضة بين قوله - نشهد انك لرسول الله - وبين قوله - والله يشهد ان المنافقين لكاذبون.

قلنا: جيء بها لفائدة وهي: إنه لو قيل: قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون. لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فَوسّطَ بينهما قوله تعالى - والله يعلم انك لرسوله - ليزول هذا الوهم (١٠٤-٢/٤٩٧)

وجيء بالفعل - يشهد - في الإخبار عن كذبهم فيما قالوه: للمشاكلة، حتى يكون إبطال خبرهم مساوياً لإخبارهم ولما نطقوا به.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الطلاق

١- قال تعالى (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً....الطلاق٢-٣)

* * *

عدّ المفسرون قوله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب - جملة معترضة بين قوله - (وأقيموا الشهادة) وقوله (واللائي يئسن من المحيض...الآية)

وجيء بهذا الإعتراض بين هذه الأحكام لتأكيد ما سبق من الأحكام، ولحمل النفوس على تقبل تشريعاته تعالى وآدابه، ولحض الزوجين على مراقبة سبحانه وتقواه.

أي: ومن يتق الله - تعالى - في كل أقواله وافعاله وتصرفاته يجعل له سبحانه مخرجاً من هموم الدنيا ومتاعبها، وشدائد الموت وغمراته، ومن أهوال الآخرة وعذابها، ويرزقه الفوز بخير الدارين من طريق لا يخطر له على بال، ولا يرد له على خاطر. فإن أبواب رزقه سبحانه لا يعلمها أحد الا هو عز وجل. وفي هذه الجملة الكريمة ما فيها من البشارة للمؤمن حتى يثبت فؤاده ويستقيم قلبه ويحرص على طاعة الله تعالى في كل أحواله(١٠٧-٢٩/٣١١، ١٢١-٤/٥٠٥، ١٠٨-٢٨/١٣٥، ١٠٠-٢٦/٥٧٨)

وإذا كان هذا وعداً لعامة المتقين تناول بعمومه الزوج الذي اتقى الله في الطلاق للسنّة، ولم يخرج المعتدة من مسكنها، وأمسك بمعروف أو فارق بمعروف واحتاط فأشهد على ما اختار، يعد الله هذا الزوج بالخلاص مما عسى أن يقع فيه من الهموم ومشاكل الزوجية ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وكذلك يتناول الزوجة التي اتقت الله فيما عليها من حق، فلم تخرج من منزل عِدَّتها، ولم تكتم ما خلق الله في رحمها، فالله يَعدها على هذه التقوى بتفريج كربها، ورزقها من حيث لا تحتسب. (١٢٥-٤/١٦٢-١٦٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المعارج

١- قال تعالى (إن عذاب ربهم غير مأمون ...المعارج/٢٨)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - إن عذاب ربهم غير مأمون - اعتراض بين قوله (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) وقوله (والذين هم لفروجهم حافظون) وهو اعتراض مؤذن بأنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذابه عز وجل - وإن بالغ في الطاعة. ولذا كان السلف الصالح وهُم هُمْ خائفين وجلين.

حتى قال بعضهم (يا ليتني كنت شجرة تُعضد) وآخر (يا ليت أمي لم تلدني) إلى غير ذلك (١٠٨-٢٩/٧٨، ٣٥-٤/١٥٩، ١٠٧-٢٩/١٧٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة نوح

١- قال تعالى (مما خطيئاتهم أُغرقوا فأُدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله انصاراً... نوح/٢٥)

* * *

عدّ المفسرون قوله تعالى: (مما خطيئاتهم أغرقوا ... الآية) جملة معترضة بين مقالات نوح - عليه السلام -، فهي إخبار من الله تعالى لرسوله - محمد صلى الله عليه وسلم - بأنه قدر النصر لنوح والعقاب لمن عصوه من قومه، قبل أن يسأله نوح - عليه السلام استئصالهم. وللإيذان بأن ما أصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلا لأجل خطيئاتهم التي عددها نوح عليه السلام. وأشار الى إستحقاقهم للهلاك لأجلها.

والمراد بالكافرين: قومه الذين دعاهم للإيمان والطاعة فلم يجيبوا.

والغرض من الاعتراض: التعجيل بتسلية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما يلاقيه من قومه مما يماثل ما لاقاه نوح من قومه.

والخطيئات: جمع خطيئة، والمراد بها هنا: الإشراك به تعالى وتكذيب نوح - عليه السلام - والسخرية منه ومن المؤمنين.

والآية الكرية تعريض بمشركي قريش الذين كانون يزعمون أن أصنامهم ستشفع لهم يوم القيامة.

والتعبير بالفاء في قوله - فأدخلوا - للإشعار بأن دخولهم النار، كان في أعقاب غرقهم بدون مهلة. (١٠٧-٢٩/٢١٢، ١٠٨-٢٩/٩٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة الجن

١- قال تعالى (وأنّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ...الجن/١٦-١٧)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - لنفتنهم فيه - جملة معترضة بين ما قبلها وبين قوله تعالى بعد ذلك - ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً -.

أي: ومن يعرض عن طاعة ربه ومراقبته وخشيته، يدخله في عذاب شاق اليم.

ومن الحقائق التي نأخذها من هاتين الآيتين: أن الإستقامة على أمر الله تؤدي إلى السعادة، وأن رخاء العيش وشظافته هما لون من ألوان الابتلاء والاختبار (١٠٠-ج٩/١٩٨).

وقد بينت هذه الآيات سنة من سنن الله في خلقه، والماء الغدق: هو الماء الكثير . والمراد: لأعطيناهم نعماً كثيرة.

أي: ولو أن هؤلاء العادلين عن طريق الحق الى طريق الباطل استقاموا على الطريقة المثلى التي هي طريق الإسلام، والتزموا بما جاءهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من عند ربه.

لو أنهم فعلوا ذلك لفتحنا عليهم أبواب الرزق .. وخص الماءالغدق بالذكر، لأنه أصل المعاش والسعة.

ثم عين سبحانه الحكمة في هذا العطاء لعباده فقال: لنفتنهم فيه، وأصل الفتن: الامتحان والاختبار. تقول: فتنت الذهب بالنار أي: اختبرته لتعرف مقدار جودته.

والمعنى: نعطيهم ما نعطيهم من خيراتنا لنختبرهم ونمتحنهم. لنظهر للخلائق موقفهم من هذه النعم أيشكروننا عليها فنزيدهم منها أم يجحدونها فنمحقها.

٢- قال تعالى (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها ابداً... الجن/٢٢-٢٣)

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدّ المفسرون قوله - قل إني لن يجيرني من إله أحد .. الآية- معترض بين قوله (لا أملك..) والإستثناء من مفعول - لا أملك - وهو قوله - ضراً ولا رشداً-

وجيء به: لبيان عجزه - صلى الله عليه وسلم - عن شؤون نفسه أمام قدرة خالقه - عز وجل - بعد بيان عجزه عن شؤون غيره. وبيان سوء عاقبة من يخالف أمره، فهو اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة. والمعنى: إني لن يمنعني أحد من الله تعالى إن أرادني بسوء ولن أجد من دونه ملجأ أركن اليه.

يقال: التحد فلان الى كذا أي: مال اليه.

والبلاغ: مصدر بلغ. وهوأيصال الكلام أو الحديث إلى الغير.

والرسالات: جمع رسالة. وهي ما يرسل إلى الغير من كلام أو كتاب.

المراد به هنا: تبليغ ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه للناس.

قال الألوسي: (وقوله - إلا بلاغا من الله - استثناء من مفعول لا أملك وما بينهما اعتراض. فإن كان المعنى: لا أملك أن أضركم ولاأنفعكم كان استثناء متصلاً . كأنه قيل: لا أملك شيئا إلا بلاغاً.

وإن كان المعنى: لا أملك أن أقسركم على الغي والرشد كان منقطعاً.

أو من باب:

لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أي أنه من أسلوب تأكيد الشيء بما يشبه ضده. (١٠٠-٢٩/٢٠٢، ١٠٨-٢٩/٩٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المزمل

١- قال تعالى (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً... المزمل/٥)

* * *

ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى :(إنا سنلقي عليكم قولاً ثقيلاً) وقع اعتراضا بين جملة - قم الليل - وجملة - إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا - أي بين الأمر بالقيام وتعليله، لتسهيل ما كلفه من القيام.

كأنه قيل: أنه سيرد عليكم في الوحي المنزل تكاليف شاقة، فلا تبال بهذه المشقة، وتمرن بها لما بعدها.

ويبدو أن هذا الإعتراض لا وجه له. إذ لا حاجة إلى جعل قوله - إنا سنلقي عليكم قولا ثقيلاً - معترضة بين ما قبلها وما بعدها. فإن ارتباطها بما قبلها واضح جداً وهي منه بمنزلة العلة من المعلول، فكان الله تعالى يقول لنبيّه، قم الليل وتجرد للعبادة وأعد نفسك لما سيلقى عليك، لأنا سنوحي إليك بأمور عظيمة وسنحملك تكاليف ثقيلة تقتضيها طبيعة الرسالة التي اخترناك لها، ثم إن هذا يتضمن دعوى أن العبادة في جوف الليل تعينه - صلى الله عليه وسلم - وتهيئة لتحمل أعباء الرسال والاضطلاع بشؤونها، فتأتي الآية التي تليها وهو قوله - إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلاً - (المزمل/٦) لتعزير الدعوى. فهي من سابقتها بمنزلة العلة من المعلول. فكأن الله جل شأنه يقول:

حقاً إن قيام الليل يعينك على تحمل ما سنلقيه عليك، لأن عبادة الليل أشد مواطأة وموافقة للإخلاص والخشوع وأكثر اعتدالاً واستقامة على نهج الحق والصواب، وقوله - ثقيلاً - : من المفسرين من قال أن المراد به القرآن الكريم، فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين، سيما على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإنه عليه السلام مأمور بتحملها وتحميلها للأمة. ومنهم من قال :(ثقيلاً) أي: كلاما عظيما جليلاً ذا خطرلأنه كلام رب العالمين، وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل.

وعبر سبحانه عن إيحائه بالقرآن إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالإلقاء،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للإشعار بأنه يلقى إليه من غير ترقب منه - صلى الله عليه وسلم - بل ينزل اليه في الوقت الذي يريده سبحانه، وللإشارة من أول الأمر إلى أن ما يوحى إليه شيء عظيم وشديد الوقع على النفس.

(١٢١-٤/٥٦٣، ١٠٨-٢٩/١٣٠، ١٠٥-٥/٤١٢-٤١٣، ١٠٦-٨/٢١٤-٢١٥، ١٢٥-٤/١٩٧، ١٠٠ج٢٩/٢٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة المدثر

١- قال تعالى (ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدّر فقتل كيف قدّر ثم قتل كيف قدّر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر... المدثر/١١-٢٣)

* * *

عدّ المفسرون قوله - سأرهقه صعوداً - معترض بين قوله - إنه كان لآياتنا عنيدا) وبين قوله (إنه فكر وقدّر) وقصد بهذا الإعتراض تعجيل الوعيد له، وتعجيل المسرة للنبي - صلى الله عليه وسلم -

والإرهاق: الإتعاب الشديد، وتحميل الإنسان ما لا يطيقه .

والصعود: العقبة الشديدة، التي لا يصل الصاعد نحوها إلا بمشقة كبيرة وتعب، قد يؤدي إلى الهلاك والتلف... والكلمة صيغة مبالغة من الفعل صعد. ثم صور سبحانه حال هذا الشقي تصويراً بديعاً يثير السخرية منه ومن تفكيره، فقال: (إنه فكر وقدّر) أي: ان هذا الشقي ردد فكره وأداره في ذهنه، وقدر وهيأ في نفسه كلاما شنيعاً بقوله في حق الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

يقال: فلان قدر الشيء اذا هيأه وأعده.

والجملة الكريمة تعليل للوعيد والزجر. وتقرير لاستحقاقه له، أو بيان لمظاهر عناده. وقوله سبحانه - فقتل كيف قدّر - كلام معترض بين قوله - إنه فكر وقدّر - وبين قوله - ثم نظر - وأفاد الاعتراض: التعجيب من تفكيره وتقديره،والذم الشديد له على هذا التفكير السيء.

وقوله - قتل: أي لُعِن أو عذب.. وهو دعاء عليه.

وقوله - ثم قتل كيف قدر - تكرير للمبالغة في ذمة، والتعجيب من سوء تقديره. وفي الدعاء عليه باللعن والطرد من رحمته تعالى.

والعطف ب - ثم - لإفادة التفاوت في الرتبة، وأن الدعاء عليه والتعجب من حاله في الجملة الثانية،أشد منه في الجملة الأولى. (١٠٧-٢٩/٣٠٦-٣٠٨، ١٠٠-ج٢٩/٢٥٣-٢٥٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة عبس

١- قال تعالى (كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة...عبس/١١-١٣)

* **

عدّ المفسرون قوله تعالى:- فمن شاء ذكره - جملة معترضة بين الصفة، وهي قوله: (في صحف) والموصوف وهو (تذكره).

وجيء به للترغيب في القرآن والحث على حفظه أو الإتعاظ به .

ونقل عن صاحب الكشاف أنه أنكر كونها اعتراضاً وقال: شرط الإعتراض أن يكون بالواو أو مجرداً عنها. وأما الإعتراض بالفاء فغير مفهوم... وأجيب: بأن هذا النقل عنه ينافي ما صرح به الزمخشري في قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون/النحل-١٦) من أنه من الإعتراض على بعض الوجوه.

وجاء الضمير مذكراً في قوله - فمن شاء ذكره - لأن التذكره هنا بمعنى التذكر والاتعاظ.

أي: فمن شاء التذكر والإعتبار تذكر واعتبر. وحفظ ذلك دون أن ينساه. (١٠٤-٥/٦٢١، ١٠٨-٣٠/٥٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سورة البلد

١- قال تعالى (لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد ... البلد/١-٤)

* * *

ذكر المفسرون أن قوله - وأنت حل بهذا البلد - جملة معترضة بين القسم وجوابه .

والمعنى: أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الإنسان في كبد، واعترض بينهما بأن وعده فتح مكه تتميما للتسلية بقوله - وأنت حلّ - أي: في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر. ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى (إنك ميت وأنهم ميتون)، وذلك لأن السورة مكية بالاتفاق.

وفي الاعتراض تثبيت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتصبير له على ما كان يكابده من أهل مكة، وتعجب من جراءتهم وشدة عداوتهم له - صلى الله عليه وسلم -.

قال الواحدي :(إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة،دلّ ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما،فوعد نبيه - صلوات الله وسلامه عليه - أن يُحلها له،يقاتل فيها وأن يفتحها على يده،ويكون بها حلاً)(١٠٣-٤/٥٣٧)

وقوله تعالى - حِلّ - اسم مصدر أحل بمعنى أباح. فيكون المعنى: وأنت أيها الرسول الكريم: قد استحل كفار مكة إيذاءك ومحاربتك. مع أنهم يحرمون ذلك بالنسبة لغيرك في هذا البلد الأمين.

ويصح أن يكون لفظ (حِل) هنا بمعنى الحلال الذي هو ضد الحرام.

فيكون المعنى: وأنت أيها الرسول الكريم قد أحل الله تعالى لك أن تفعل بهؤلاء المشركين ما شئت من القتل أو العفو.

وتكون الجملة الكريمة بشارة للنبي- صلى الله عليه وسلم- بأن الله تعالى سينصره على مشركي قريش، ويمكنه من رقابهم، وقد أنجز له سبحانه ذلك يوم الفتح الأكبر.(١٢١-٤/٦٥٩، ١٠٨-٣٠/١٧٠، ٣٥-٤/٢٥٥)..هذا ما تيسر لي ...ولم أدّع الإستقصاء ...فالاستقصاء بعيد المنال.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

على ضوء من الدراسة السابقة- الجملة المعترضة في القرآن مواضعها ودلالاتها- أود أن اسجل بعض أهم النتائج التي توصلت اليها ، وهي تتلخص فيما يلي :-

اولاهما: أكدت هذه الدراسة على أن الجملة القرآنية قد تكونت من كلمات قد اُختيرت ، ثم نسقت في سلك واحد، فلا ضعف ولا تعقيد في نظم، ولكن حسن تنسيق ودقة وترتيب.

الثانية: لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة ، فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

الثالثة: إن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب التعبير عنها،ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الادبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وترددت في أرقى نماذجه وهو القرآن الكريم ، كما تكررت عند بلغاء العرب وفصحائهم ، خلافا لمن ادعى قلته، أو حاول حصره في دائرة الجمل الدعائيه.

الرابعة: بينت الأمثلة الواردة في البحث أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام، أو بين جملتين متصلتين لفظاً أو معنى كما يقول الجمهور، لا بعد تمامه كما زعم بعضهم.

وبعد: فهذه خلاصة بحث متواضع سعيت من خلاله جاداً ومخلصاً إلى حصر الجمل المعترضة في القرآن الكريم، وبينت الفروق بينهما وبين بعض الجمل النحوية والمصطلحات البلاغية التي تلتبس بها احياناً، وبذلت في سبيل ذلك ما وسعني من جهد، ولم أدَّعِ أنني استقصيت مواضعها.. فذلك أمر بعيد المنال،كما ذكرت ما هو مُجمع عليه بين المفسرين تقريباً،وتحاشيت ذِكر ما فيه اختلاف في وجهات النظر ، وإنني لأعلم أن بينه وبين الكمال بوناً شاسعاً،وأمداً بيعداً، غير أني لم أدخر إليه سعيا، ولم أحتبس دونه وُسعاً، ولكنه جهد المُقل ونَتاج المبتديء.. ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذرَها مِثْلُ مُنْجِحِ .. راجيا أن ينال قبول المنصفين ، ولا يُحرم من توجيهات المخلصين،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن وُفقت إلى ما أردت من خدمة كتاب الله المجيد، فذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى، فحسبي أنني لم أخطيء القصد، ولم أبخل بالجهد.

وختام ما أرجوه أن يكون هذا العمل جديراً بإثاره القارىء، وحفزه إلى النظر والتأمل في أسرار وبلاغة الكلمة والجملة القرآنية، وأن يكون القصد والجُهد فيه بريئين من الزيف والرياء، خالصين للحق عَزَّ سلطانه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	رقم الآية	الصفحة
١- سورة البقرة		٧٣
ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون	٦	٧٣
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق..الآيتين	١٩-٢٠	٧٤
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا.. الآيتين	٢٣-٢٤	٧٥
وبشر الذين آمنوا وعلموا الصالحات الآية	٢٥	٧٦
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ..الآية	٣٢	٧٦
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم الآية	٣٤	٧٧
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ..الآية	٧٠	٧٨
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ..الآيتين	٧٢-٧٣	٧٨
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ..الآية	٨٥	٧٩
ولما جاءهم كتاب من عند الله ..الآية	٨٩	٧٩
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ..الآية	١٠٢	٨٠
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً..الآية	١١١	٨١
وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه ..الآية	١١٦	٨٢
وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ..الآية	١١٨	٨٢
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ..الآية	١٢٥	٨٣
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ..الآية	١٣٠	٨٤
ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً..الآية	١٦٥	٨٤
والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ..الآية	٢٣٣	٨٥
الم تر الى الملأ من بني اسرائيل ..الآية	٢٤٦	٨٦
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.. الآية	٢٤٧	٨٦
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ... الآية	٢٧٢	٨٧
٢- سورة آل عمران		٨٩
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى ..الآية	٣٦	٨٩
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ..الآية	١٣٥	٩٠
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله .. الايتين	١٤٠-١٤١	٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
ولقد صدقكم الله وعده ..الآية	١٥٢	٩٢
ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً ..الآية	١٥٤	٩٣
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ..الآية	١٧٦	٩٣
الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً..الآية	١٩١	٩٤
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم .. الآية	١٩٥	٩٥
٣- سورة النساء		٩٧
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً.. الآية	١٠	٩٧
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين..الآية	١١	٩٧
ومن لم يستطع منكم طولاً ان ينكح المحصنات المؤمنات .. الآية	٢٥	٩٨
الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب ..الآيتين	٤٤-٤٥	٩٩
يا ايها اللذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول..الآية	٥٩	١٠٠
ولئن اصابكم فضل من الله .. الآية	٧٣	١٠١
ويقولون طاعة .. الآية	٨١	١٠٢
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر..الآية	٩٥	١٠٢
٤- سورة المائدة		١٠٤
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء..الآية	٥١	١٠٤
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم... الآية	١٠٦	١٠٥
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم .. الآية	١١٦	١٠٥
٥- سورة الانعام		١٠٧
قل لمن ما في السموات والارض قل لله ... الآية	١٢	١٠٧
قل إني اخاف اذ عصيت ربي .. الآية	١٥	١٠٧
وما من دابة في الارض.. الآية	٣٨	١٠٨
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي .. الآية	٥٢	١٠٩
وكذلك نري ابراهيم مكلوت السموات والارض .. الآية	٧٥	١٠٩
ووهبنا له اسحق ويعقوب..الآيتين	٨٤-٨٦	١١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
وهو الذي انزل من السماء ماء..الآية	٩٩	١١٢
اتبع ما أوحي اليك من ربك .. الآية	١٠٦	١١٢
قل لا اجد فيما اوحي الي من محرما .. الآية	١٤٥	١١٢
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ..الآية	١٥٢	١١٣
٦- سورة الاعراف		١١٥
كتاب انزل اليك ..الآية	٢	١١٥
والذين آمنوا وعموا الصالحات ..الآية	٤٢	١١٥
ولما جاء موسى لميقاتنا .. الآية	١٤٣	١١٦
٧- سورة التوبة		١١٧
يا ايها الذين آمنوا ان المشركين نجس ..الآية	٢٨	١١٧
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم..الآية	١١١	١١٧
٨- سورة يونس		١١٩
واتل عليهم نبأ نوح .. الآية	٧١	١١٩
فاليوم ننجيك ببدنك .. الآية	٩٢	١١٩
ثم ننجي رسلنا.. الآية	١٠٣	١٢٠
٩- سورة هود		١٢١
الر كتاب احكت آياته .. الى نهاية الآية الثالثة	١-٣	١٢١
وهو الذي خلق السموات والارض .. الآية	٧	١٢١
قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي .. الآية	٢٨	١٢٢
قال انما يأتيكم به الله ان شاء .. الآية	٣٣	١٢٢
ام يقولون افتراه.. الآية	٣٥	١٢٣
١٠- سورة يوسف		١٢٥
قالوا تالله لقد علمتم ....الآية	٧٣	١٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
فلما دخلوا على يوسف ..الآية	٩٩	١٢٥
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ..الآية	١٠٣	١٢٥
١١- سورة الرعد		١٢٧
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ..الآيتين	١٢-١٣	١٢٧
سورة الحجر		١٢٨
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون	٧٢	١٢٨
١٣- سورة النحل .		١٢٩
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين .	٩	١٢٩
وهو الذي سخر البحر لتأكلوا ممه لحماً طرياً ..الآية	١٤	١٣٠
وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم .. الآيتين	٤٣-٤٤	١٣٠
ويجلعون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون .	٥٧	١٣١
واذا بدلنا آية مكان آية ..الآية	١٠١	١٣٢
١٤- سورة الاسراء .		١٣٣
واستفزز من استطعت منهم بصوتك .. الآيتين	٦٤-٦٥	١٣٣
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات .. الآية	١٠١	١٣٤
١٥- سورة الكهف .		١٣٥
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب .. الآيتين	١-٢	١٣٥
وكذلك اعثرنا عليهم ... الآية	٢١	١٣٦
١٦- سورة مريم .		١٣٧
ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه .. الآية	٣٥	١٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
١٧- سورة طه .		١٣٨
فأجمعوا كيدكم .. الآية	٦٤	١٣٨
١٨- سورة الانبياء .		١٣٩
وما أرسلنا قبلك الا رجالاً نوحي اليهم ..الآيتين	٨-٧	١٣٩
وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ..الآية	٢٦	١٣٩
قال بل فعله كبيرهم هذا ..الآية	٦٣	١٣٩
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث .. الآيتين	٧٩-٧٨	١٤٠
١٩- سورة الحج .		١٤١
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي .. الآيات	٥٤-٥٢	١٤٢
٢٠- سورة المؤمنون .		١٤٣
ما تسبق امة اجلها وما يستأخرون .	٤٣	١٤٣
ثم ارسلنا رسلنا تترى .. الآيات	٤٧-٤٤	١٤٣
٢١- سورة النور .		١٤٥
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .الآية	٢	١٤٥
ولولا اذ سمعتموه قلتم .. الآية	١٦	١٤٥
٢٢- سورة الفرقان .		١٤٧
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا .. الآية	١٨	١٤٧
الم تر الى ربك كيف مد الظل .. . الآية	٤٥	١٤٧
٢٣- سورة الشعراء.		١٤٨
فأخرجناهم من جنات وعيون ..الآيات	٥٩-٥٧	١٤٨
٢٤- سورة العنكبوت .		١٤٩
وإن تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ..الآية	١٨	١٤٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٥- سورة الروم .		١٥٠
الم غُلبت الروم في ادنى الارض .. الآيات	١-٦	١٥٠
٢٦- سورة لقمان .		١٥١
ووصينا الانسان بوالديه .. الآية	٦٤	١٥١
٢٧- سورة السجدة .		١٥٢
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين .	١-٢	١٥٢
٢٨- سورة الاحزاب .		١٥٣
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم .. الآيتين	٩-١٠	١٥٣
ما كان على النبي من حرج ..الآيتن	٣٨-٣٩	١٥٣
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ... الآيتين	٥٠	١٥٤
٢٩- سورة سبأ .		١٥٦
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم .. الآية	٧	١٥٦
قالوا سبحانك انت ولينا ..الآية	٤١	١٥٦
٣٠- سورة فاطر .		١٥٧
ولا تزر وازرة وزر اخرى .. الآية	١٨	١٥٧
٣١- سورة الصافات .		١٥٨
وحفظاً من كل شيطان مارد .. الآيتين	٧-٨	١٥٨
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا .. الآيات	١٥٨-١٦٠	١٥٨
٣٢- سورة ص .		١٦٠
هذافليذوقوه حميم وغساق .	٥٧	١٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
٣٣- سورة الزمر .		١٦١
لو أراد الله ان يتخذ ولداً .. الآية	٤	١٦١
قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم .. الآية	١٠	١٦١
قـــل اني اخاف اذ عصيـــت ربي عـــذاب يوم عظيم .. الآية	١٣	١٦٢
حزب الله مثلا رجلا .. الآية	٢٩	١٦٢
اليس اللهَ بكاف عبده .. الآيتين	٣٦-٣٧	١٦٣
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض .. الآية	٣٨	١٦٤
وينجي الله الذين اتقوا .. الآيات	٦١-٦٣	١٦٤
قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ..الآيات	٦٤	١٦٥
٣٤- سورة الدخان .		١٦٦
حم والكتاب المبين .. الآيات	١-٤	١٦٦
٣٥- سورة الطور .		١٦٨
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم..الآية	١-٢	١٦٨
٣٦- سورة النجم .		١٦٩
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ..الآيات	٢٧-٣١	١٦٩
٣٧- سورة الرحمن .		١٧١
ولمن خاف مقام ربه جنتان .. الآيات	٤٦-٤٨	١٧١
٣٨- سورة الواقعه .		١٧٢
فلا اقسم بمواقع النجوم .. الآيات	٧٥-٧٨	١٧٢
فلولا اذا بلغت الحلقوم.. الآيات	٨٣-٨٥	١٧٣
٣٩- سورة الحديد .		١٧٤
ان المصدقين والمصدقات .. الآية	١٨	١٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الآية	رقم الآية	الصفحة
٤٠- سورة المجادلة .		١٧٥
انما النجوى من الشيطان .. الآية	١٠	١٧٥
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم ..الآية	١٣	١٧٥
٤١- سورة الممتحنة .		١٧٧
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات .. الآية	١٠	١٧٧
٤٢- سورة المنافقون .		١٧٨
اذا جاءك المنافقون ... الآية	١	١٧٨
٤٣- سورة الطلاق .		١٧٩
فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهمن بمعروف .. الآيتين	٢-٣	١٧٩
٤٤- سورة المعارج .		١٨٠
ان عذاب ربهم غير مأمون .. الآيتين	٢٨	١٨٠
٤٥- سورة نوح .		١٨١
مما خطيئاتهم اغرقوا .. الآية	٢٥	١٨١
٤٦- سورة الجن .		١٨٢
وألوا استقاموا على الطريقه .. الآيتين	١٦-١٧	١٨٢
قل اني لن يجيرني من الله احد .. الآيتين	٢٢-٢٣	١٨٢
٤٧- سورة المزمل .		١٨٤
انا سنلقي عليك قولا تقيلا .	٥	١٨٤
٤٨- سورة المدثر .		١٨٦
ذرني ومن خلقت وحيداً ... الآيات	١١-٢٣	١٨٦
٤٩- سورة عيسى .		١٨٧
كلا انها تذكره .. الآيات	١١-١٣	١٨٧
٥- سورة البلد .		١٨٨
لا اقسم بهذا البلد .. الآيات	١-٤	١٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المراجع

١-د. محمد سمير نجيب اللبدي - معجم الصطلحات النحويه والصرفية- ط٣/١٩٨٨-دار الفرقان- عمان.

٢-عثمان بن جني - الخصائص ت - محمد علي النجار- ط٤/ ١٩٩٠- دار الشؤون الثقافية /بغداد.

٣-د. مهدي المخزومي -في النحو العربي- نقد وتوجيه- ط١- ١٩٦٤- بيروت.

٤-د. فتحي عبد الفتاح الدجني -الجملة النحوية - نشأة وتطوراً وإعراباً - ط١- ١٩٧٨ - مكتبة الفلاح - الكويت.

٥- عمرو بن عثمان الملقب -سيبويه- الكتاب - ت عبد السلام هارون ج١- ط١ - ١٩٦٦- دار القلم- القاهرة.

٦-محمد بن يزيد المبرد -المقتضب - ت محمد عبد الخالق عضيمة - ط١/ مصورة - عالم الكتب- بيروت.

٧- يحي بن زياد الفراء - معاني القرآن - ت محمد علي النجار . مصورة المطبعة المصرية.

٨- عبد القاهرالجرجاني - دلائل الاعجاز - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ط٢/ ١٩٨٩- مكتبة الخانجي - القاهرة.

٩-ابن عقيل عبدالله بهاء الدين عبد الله- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت/ محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصريه - بيروت.

١٠-ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ابن هشام الانصاري)- مغني اللبيب - ت د. مازن المبارك وزميله - ط٦ - بيروت - ١٩٨٥.

١١-(ابن هشام الانصاري)- قواعد الاعراب - وهي المشهورة بمقدمة الاعراب. اعتنى بها كثير من علماء العربية وكتبوا عليها شروحا وأشهر شروحها شرح الشيخ خالد الازهري ، وشرح الشيخ محي الدين الكافيجي شيخ السيوطي. وعلى شرح الشيخ خالد كتب الشيخ ابو بكر الشنواني حاشيته:- عني بتصحيحها الشيخ محمد شمام - ط٢- دار بوسلامه للطباعه - تونس /١٩٨٢ وهو المرجع المقصود هنا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢-محمد بن مكرم بن منظور المصري -لسان العرب - دار صادر - بيروت. ١٩٥٦م.

١٣-احمد بن فارس -معجم مقاييس اللغة - ت عبد السلام هارون - ط٢- البابي الحلبي- مصر ١٩٦٩

١٤- المعجم الوسيط - اشرف على طبعه- حسن علي عطيه ومحمد شوقي امين- دار الفكر .

١٥-عبد القاهر الجرجاني - الجمل - ت - علي حيدر ط١- ١٩٧٣ - دمشق.

١٦-موفق الدين بن علي بن يعيش -شرح المفصل للزمخشري - عالم الكتب - بيروت

١٧-عبد الله احمد(ابن الخشاب)-المرتجل - ت- علي حيدر دار الحكمة- دمشق- ١٩٧٢ .

١٨- خير الدين الزركلي - الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - ط٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

١٩- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - ت - عبد العال سالم مكرم وزميله.. دار البحوث العلمية - الكويت- ١٩٧٥ .

٢٠-رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - شرح الرضي على كافيه ابن الحاجب ط١- دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٩ .

٢١-د. محمد ابراهيم عبياده - الجملة العربية دراسة لغوية نحوية . منشأة المعارف بالاسكندريه - ١٩٠٨٨.

٢٢- علي بن محمد الشريف الجرجاني - التعريفات - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٨

٢٣- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - الاشباه والنظائر في النحو - ط١ - دار الكتب العلمية - وبيروت ١٩٨٤ .

٢٤- د. فضل حسن عباس - البلاغه فنونها وافنانها - علم المعاني - ط١- دار الفرقان - عمان ١٩٨٩ ٢٥- د. منير سلطان - بلاغة الكلمة - منشأة المعارف بالاسكندريه .

٢٦- د. احمد مطلوب - البلاغه عند السكاكي - مكتبة النهضه - بغداد ١٩٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٧- محمود بن عمر الزمخشري - المفصل في علم العربية - دار الجيل- بيروت.

٢٨- د. محمد حماسة عبد اللطيف - العلامه الاعرابية في الجملة - بين القديم والحديث .. الكويت ١٩٨٣ .

٢٩- احمد فالح مطلق - ظاهرة الحذف في الجملة العربية - رسالة ماجستير غير مطبوعة نوقشت في جامعة اليرموك عام ١٩٨٥ .

٣٠- الدكتورة منى الياس - دراسات نحويه- المطبعة الجديدة- دمشق ١٩٨٣ .

٣١- د. فخر الدين قباوة - إعراب الجمل واشباه الجمل - ط٤- دار الافاق الجديدة - بيروت ١٩٨٣ .

٣٢- د. محمد صلاح الدين مصطفى بكر - النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم - ج٢ - مؤسسة الصباح - الكويت.

٣٣- حسن محمود شبانه - جملة الفعل المبني للمجهول في العربية - رسالة ماجستير غير مطبوعة - نوقشت في ا لجامعة الاردنية عام ١٩٨١.

٣٤- الراغب الاصفهاني (الحسين بن محمد بن المفضل) المفردات في غريب القرآن - ت - محمد سيد كيلاني - مطبعة البابي الحلبي - القاهره ١٩٦١.

٣٥- محمود بن عمر الزمخشري - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - دار الفكر- ط١ - ١٩٧٧.

٣٦- د. عبد الفتاح لاشين - المعاني في ضوء اساليب القرآن ط٤ - توزيع المكتبة الاموية - ١٩٨٣.

٣٧- الامام يحي بن حمزه بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني - الطراز المتضمن لأسرار البلاغه وعلوم حقائق الاعجاز - ط - المقتطف - مصر - ١٩١٤ .

٣٨- د. فاضل صالح السامرائي - التعبير القرآني- ساعدت جامعة بغداد في نشره - ٩٨٧.

٣٩- ابو القاسم عبد الرحمن بن أسحق - الجمل في النحو - ت - د. علي توفيق الحمد . ط١- مؤسسة الرسالة - بيروت- ١٩٨٤ .

٤٠- أحمد قبش - الكامل في النحو والصرف والاعراب ط٢ - دار الجيل - بيروت - لبنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١- بدر الدين حسن بن قاسم المرادي - رسالة في جمل الاعراب - ت - الدكتورة سهير محمد خليفه - ط١- ١٩٨٧- القاهرة.

٤٢- ديوان قيس بن الخطيم - ت - د.ناصر الدين الاسد - مطبعة المدني بمصر- ١٩٦٢ .

٤٣- ابو سعيد السكري - شرح اشعار الهذلين - ت - عبد الستار احمد فراج - دار العروبة- القاهرة.

٤٤- عبدالقادر عمر البغدادي - خزانة الادب - ت - عبد السلام هارون - دار الكتاب العربي - القاهرة.

٤٥- ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ابن هشام) -شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - ت - عبد المتعال الصعيدي - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بمصر - ١٩٦٦ .

٤٦- ابو بكر محمد بن القاسم ابن الانباري - شرح القصائد السبع الطوال - ت - عبد السلام هارون. دار المعارف- مصر .

٤٧- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي -تفسير البحر الميحط - ط٢- دار الفكر - ١٩٨٣.

٤٨- عبدالقادر احمد عبد القادر - الاعراب الكامل للأدوات النحوية ط١- دار قتيه - الكويت - ١٩٨٨.

٤٩- ديوان الفرزدق- تحقيق محمد اسماعيل الصاوي - القاهره ١٩٣٦ .

٥٠- ديوان زهير - بشرح الأعلم الشمنتري - ت - د. فخر الدين قباده - دار الافاق الجديدة - بيروت- ١٩٨٠ .

٥١- عبد الرحيم العباسي - معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص - ت - محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٤٧ .

٥٢- احمد بن فارس - الصاحبي - عنيت بنشره وتصحيحه - المكتبة السلفية - القاهرة - ١٩١٠ .

٥٣- محي الدين الكافيجي - شرح قواعد الاعراب لابن هشام -ت- د. فخر الرين قبادة- دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر-ط١-دمشق- ١٩٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٤- ابو بكر محمد بن سهل ابن السراج - الاصول في النحو - ت - د. عبد الحسين الفتلي ط١ - مؤسسة الرسالة - بيروت .

٥٥- د. شوقي ضيف - تجديد النحو - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٢ .

٥٦- د. محمد طاهر الحمصي - الجملة بين النحو والمعاني - رسالة لنيل درجة الدكتوراه - غير مطبوعة- قدمت لجامعة دمشق - ١٩٨٩ .

٥٧- د. محمود احمد ابو كتة الدراويش - مدخل الى علم النحو وقواعد العربية - عمان - ١٩٩٠-١٩٩١.

٥٨- ديوان جرير - شرح محمد اسماعيل الصاوي - القاهره ١٣٥٣ه .

٥٩- عباس حسن - النحو الوافي - ط٥ - دار المعارف - بمصر - القاهرة - ١٩٧٥ .

٦٠- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - البرهان في علوم القرآن - قدم له وعلق عليه - مصطفى عبد القادر عطا - ط١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٩٨٨ .

٦١- محمد عبد الرحمن القزويني - التلخيص في علوم البلاغه- ضبط وشرح - عبد الرحمن الرقوقي - ط٢- دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٣٢ .

٦٢- محمد عبد الرحمن القزويني - الايضاح في علوم البلاغه - شرح محمد عبد المنعم خفاجي- ط٢ - .

٦٣- جمال محمود احمد ابو حسان - تفسير ابن عاشور - التحرير والتنوير- دراسة منهجية - رسالة ماجستير غير مطبوعه - قدمت لكلية الشريعة بالجامعة الاردنية عام ١٩٩١ .

٦٤- الدكتور محمد حسين - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية - القاهرة .

٦٥- سعد الدين التفتازاني - المطول على التلخيص - مطبعه احمد كامل - تركيا - ١٣٣٠ ه.

٦٦- يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي - مفتاح العلوم - ضبطه وشرحه - نعيم زرزور - ط١- ١٩٨٣ - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٧- ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي- المثل السائر - ت- محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - ١٩٩٠ .

٦٨- ابن الزملكاني(كمال الدين عبد الواحد بن عبد الحكيم الشافعي) - التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز ا لقرآن - ت - د.احمد مطلوب والدكتورة خديجه الحديثي - بغداد - ١٩٦٤ مطبعة العاني.

٦٩- صفي الدين الحلي - شرح الكافية البديعية- ت - د.نسيب نشاوي - دمشق - ١٩٨٢ .

٧٠- السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني - انوار الربيع في انواع البديع - حققه شاكر هادي شكر- ط١- ١٩٦٨ مطبعة النعمان - النجف / العراق - .

٧١- د. احسان عباس - شعر الخوارج - دار الثقافة - بيروت.

٧٢- الخطيب والتفتازاني والسبكي وابن يعقوب المغربي - شروح التلخيص - ٤ اجزاء - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة / ١٩٣٧ .

٧٣- الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي - شرح التلخيص - دراسة وتحقيق- د. محمد مصطفى رمضان - ط١- المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان - طرابلس - ليبيا - ١٩٨٣ ٧٥- ابن هشام الانصاري - اعتراض الشرط على الشرط - ت - الدكتور عبد الفتاح الحموز - ط١- دار عمار - عمان / ١٩٨٦ .

٧٦- كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن محمد الانباري - البيان في غريب اعراب القرآن - ت - د.طه عبد الحميد - مصر /. ١٩٦٩ .

٧٧- حاشيه الصبان على الاشموني - ط١ - مطبعة الاستقامة - ١٩٤٧ / مصر.

٧٨- محمد عبد الخالق عضيمه - دراسات لاسلوب القرآن الكريم - مطبعة السعاده - ط١- ١٩٧٢ .

٧٩- ديوان مجنون ليلى - ت - عبد الستار فراج - دار مصر للطباعة .

٨٠- حسين يوسف لافي قزق - الحال في القرآن الكريم - رسالة ماجستير غير مطبوعة - نوقشت في كلية الأداب - جامعة اليرموك - الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨١- جلال الدين السيوطي - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - ت - محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي - ١٩٦٤ .

٨٢- خالد عبد الله الازهري - شرح التصريح على التوضيح - وبهامشه حاشية (يسن) العليمي الحمصي - دار الفكر .

٨٣- احمد بن محمد الاشموني - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك - ت - محمد محي الدين عبد الحميد - ط١ - دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٥٥ .

٨٤- ديوان جميل - جمع وتحقيق وشرح د.حسين نصار - دار مصر للطباعة .

٨٥- ديوان ابن هرمة- دمشق - ١٩٦٩ .

٨٦- الحافظ أحمد بن عمرو عبدالخالق - البحر الزخار - المعروف بمسند البزار - مؤسسة علوم القرآن - بيروت ط١ - ١٩٨٨ .

٨٧- صحيح مسلم - الناشر مؤسسة مناهل العرفان - بيروت .

٨٨- ناصيف اليازجي - العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب - دار القلم - بيروت.

٨٩- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري - كتاب الصناعتين - ط١- مطبعة الخانجي - مصر - ١٣٢٠ ه.

٩٠- الحسن بن رشيق القيرواني - العمدة في محاسن الشعر وآدابه - ت - محمد قرقزان - دار المعرفة- بيروت - ط١ - ١٩٨٨ .

٩١- عبد العظيم بن عبد الواحد ابن ابي الاصبع المصري - بديع القرآن - ت - د. حفني محمد شرف - ط٢- دار نهضة مصر - القاهرة .

٩٢- ديوان الحطيئه - دار صادر - بيروت -١٩٨١ .

٩٣- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط - ت - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٧ .

٩٤- د.علي البدري - بحوث المطابقة لمقتضى الحال - قسم اول ط٢ - الكليات الازهريه - مصر .

٩٥- د.رجاء عيد - فلسفة البلاغة بين التبعية والتطور - ط٢- دار المعارف -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسكندريه - مصر .

٩٦- محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي - حليةالمحاضرة في صناعة الشعر - ت جعفر الكتاني - بغداد - ١٩٧٩ .

٩٧- ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني - اعجاز القرآن - ت - الشيخ عماد الدين احمد حيدر - ط١ - ١٩٨٦ - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان .

٩٨- عباس بن علي ابن أبي عمرو الصنعاني - الرسالةالعسجديه - ت - عبد المجيد الشرفي - الدار العربية للكتاب- تونس - ١٩٧٦ .

٩٩- د.هاشم محمد هاشم محمود - الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي - ط١- ١٩٨٦ - مطبعة الامانه - مصر .

١٠٠- د.محمد السيد طنطاوي - التفسير الوسط للقرآن الكريم - ط١- مصر - ١٩٨٥ .

١٠١- محمود صافي - الجدول في اعراب القرآن - بيروت - مؤسسة الأبحاث ١٩٨٦ .

١٠٢- الشيخ احمد الصاوى المالكي - حاشية الصاوي علي الجلالين - مطبعة دار احياء الكتب العربية - مصر .

١٠٣- سلميان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل - الفتوحات الالهية - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

١٠٤- محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي المعروف بشيخ زاده - حاشية زاده على تفسير القاضي البيضاوي - المطبعة العثمانية - استنابول - تركيا .

١٠٥- قاضي القضاة ابي السعود بن محمد العمادي - تفسير ابي السعود - ت - عبد القادر احمد عطا - دار الفكر - ١٩٨١ .

١٠٦- الشهاب الخفاجي - احمد بن عمر - حاشيه الشهاب المسماه - عناية القاضي وكفاية الراضي- المكتبة الاسلامية - ديار بكر - تركيا .

١٠٧- محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير - ط - الدار المؤسسية للنشر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٨- شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي - روح المعاني - دار الفكر للطباعة والنشر .

١٠٩- د.محمد حسين على الصغير - الصورة الفنية في المثل القرآني.- دار الرشيد للنشر - بغداد -١٩٨١ .

١١٠- احمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت - احمد محمد الخراط - ط - دار العلم - دمشق .

١١١- احمد مصطفى الطرودي التونسي - جامع العبارات في تحقيق الاستعارات - ت - د.محمد رضمان الجربي - ط١- ١٩٨٦ .

١١٢- د.محمد عبد الله دراز - النبأ العظيم - ط١ - المليجي بالقاهرة - ١٣٥٢ه .

١١٣- حسن بن قاسم المرادي - الجنى الداني في حروف المعاني - ت - د.فخر الدين قباوة وزميله - ط١- المطبعة الصليبية - ١٩٧٣ .

١١٤- ابن قيم الجوزيه (ابو عبد الله محمد بن ابي ايوب) بدائع الفوائد- دار الكتاب العربي - بيروت .

١١٥- فخر الدين الرازي (محمد بن عمر الحسين) مفاتيح الغيب التفسير الكبير - دار الطباعة العامرة- استنابول /١٣٠٧ه.

١١٦- محي الدين الدرويش - اعراب القرآن وبيانه - دار الارشاد - حمص .

١١٧- الامام الشيخ الخطيب الشربيني - السراج المنير - دار المعرفة - بيروت - لبنان- ط٢ .

٤٢٠٧٨٩

١١٨- محمد رشيد رضا - تفسير المنار - دار المنار - ط٣ - ١٣٦٧ .

١١٩- ابو جعفر الطوسي - تفسير التبيان - ت - احمد حبيب قصير العاملي - مطبعة النعمان - النجف - ١٩٦٦- العراق .

١٢٠- د.علي توفيق الحمد - ت - يوسف جميل الزعبي - المعجم الوافي في النحو العربي - منشورات دائرة الثقافة والفنون - عمان - ١٩٨٤ .

١٢١- عبد الله بن عمر بن محمد القاضي البيضاوي - انوار التنزيل وأسرار التأويل - بهامش - حاشية زادة.

١٢٢- الامام ناصر الدين أحمد بن محمد أبن المنير الاسكندري - الانصاف فيما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تضمنه الكشاف من الاعتزال بهامش تفسير الكشاف - ط - دار الفكر .

١٢٣- منصور علي ناصف - التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ط ٣ - مطبعة عيسى البابي - ١٩٦٢ .

١٢٤- سيد قطب - في ظلال القرآن - دار الشروف - ط ٩ - ١٩٨٠ .

١٢٥- الشيخ محمد علي السايس - تفسير آيات الاحكام - مطبعة محمد علي صبيح - مصر - ١٩٥٣ .

١٢٦- عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير - تفسير القرآن العظيم - ط دار المعرفة - بيروت.

١٢٧- محمد بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل أي القرآن - ط٢- البابي الحلبي - مصر - ١٩٥٤ ١٢٨- سلطان العماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام - فوائد في مشكل القرآن ت. د.سيد رضوان على الندوي - ط٢- ١٩٨٢ دار الشروق للنشر والتوزيع - جده - السعوديه .

١٢٩- ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - مطبعة دار الكتب العربية - القاهرة - ١٩٣٥ .

١٣٠- د.عبد الفتاح لاشين - صفاء الكلمة - دار المريخ للنشر - الرياض - ١٩٨٣ المملكة العربية السعودية .

١٣١- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - تنوير المقياس من تفسير ابن عباس - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٦٠هـ.

١٣٢- ابن عطية الأندلسي عبدالحق بن غالب - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت عبدالله بن ابراهيم الأنصاري - قطر.

١٣٣- ابو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي - درة التنزيل وغرة التأويل ط٢-١٩٧٧- دار الافاق الجديدة بيروت.

١٣٤- الزجاج - ابو اسحاق ابراهيم بن سري - اعراب القرآن- (المنسوب اليه) ت - ابراهيم الانباري - دار الكتاب العربي - ط٢- ١٩٨٢ .

١٣٥- د. عوض موسى الجهاوي - مقال بمجلة كلية اللغة العربية بمصر - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - العدد التاسع - ١٩٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit